الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كليـــــة الآداب واللغـــــات
قسم اللغــة والأدب العـــربي

دروس في المعجميّة

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لنيل شهادة التأهيل الجامعي في علوم اللسان
مقياس المعجمية
السداسي الخامس
المستوى: السنة الثالثة ليسانس نظام جديد
تخصص: دراسات لغوية

إعداد الدكتور: الطاهر نعيجة

السنة الدراسية: 2018 – 2019

مقدمة لدراسة المادة:

إنّ اللغة مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه، وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك، رمز كيانه الروحي، وعنوان وحدته وتقدمه، وخزانة عاداته وتقاليده.

إنّ اللسانيات أو علم اللغة Linguistique هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدًا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. وكلمة "علم" الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها: لأنّ أوّل ما يطلب في الدراسة العلميّة هو إتباع طريقة منهجية، والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها[1].

والعلم Science بحث موضوعه دراسة طائفة معيّنة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطوّرها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها[2].

إنّ مستويات اللسانيات هي عبارة عن تحليل اللغة Langage إلى عناصرها الأساسية المباشرة وتلك العناصر تتدرج خلال ثلاثة مستويات: الصوتي، والنحوي والصرفي والدلالي على أساس جعل المستويين الصرفي والنحوي مستوى واحدًا هو التركيبي، أو أربعة مستويات، أو خمسة على أساس إضافة المستوى المعجمي Lexical[3].

إنّ من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللغة، والحفاظ عليها حيّة نامية متطورة، تأليف معجمات تحفظ مفردات اللغة القومية، وتتولى تفسيرها وتوضيحها، وتتكفل ببيان صور استعمالاتها، وتمييز الأصيل من الدخيل، والحقيقي من الزائف، والحي من الميت، والسائد من النادر فيها، فيرجع إليها الإنسان، ليتزود بما يحتاج إليه من ألفاظ يعبّر بها عما يخطر له من أفكار، وتبدو له من معان، ومعلوم أنّ استشارة المعجم أو الرجوع إليه لمعرفة مفردات اللغة والإطلاع على معانيها فيه، ليس كقراءة الكتاب العادي، أو قراءة موضوع في مجلة، إذ لا رابط موضوعيا أو معنويا ليشدّ القارئ لمادة المعجم، ويستحثه على متابعة فقراته ومواصلة قراءته. فليس

---

(1) Dubois (J) : dictionnaire de Linguistique générale, librairie la rousse, paris, 1973, p 303.

(2) علي عبد الواحد وافي: معجم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط10، 2005، ص 24.

(3) محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص 195.

المعجم نظاما من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات... فالمعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلّا قائمة من الكلمات التي تسمي تجارب المجتمع أو تصفها، أو تشير إليها[1].

ويرى الدكتور علي حسن مزيان أنّ دراسة المعجم ذات أهمية قصوى ومصدر ثّر للعلوم كافّة.

- فالمعجم مصدر رئيسي للدراسات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
- المعجم يفيض بالشواهد المختلفة من القرآن، والحديث، وأقوال الفصحاء، والشعر والنثر والوقائع التاريخية.
- المعجم عبارة عن موسوعة لأنواع الداء والأدوية، والنباتات والحيوانات وأصنافها.
- المعجم يعد تمثيلا للحياة الاجتماعية إذ يبين عادات الناس وتقاليدهم ومذاهبهم.
- المعجم له طريقة في تبيان الدلالة دقيقة جدا إذ يشير إلى المترادف والأضداد والمشترك اللفظي والتطور الدلالي للكلمة من عموم الدلالة أو خصوصها أو انتقالها.
- المعجم يلجأ إليه الباحث عندما يعجز عن وجدان قراءة من كتب القراءات ليجد ضالته المنشودة فيه.

ودراسة المعاجم تحتاج إلى منهج يتبعه الباحث للحصول على ما يريد، لذا كانت الدراسات المعجمية قليلة جدا إذا ما قيست بالدراسات اللغوية الأخرى، وذلك لأنها تحتاج إلى صبر طويل، وطول أناة، وعقلية خصبة لتمكن الباحث من انتزاع المعلومة وتحليلها[2].

ويُعدُّ التراث المعجمي عند العرب تراثا ضخما، أجهد فيه العلماء المسلمون أنفسهم لحفظ اللغة العربية الشريفة من الضياع في هذه الكتب التي سُميت بالمعاجم، والناظر في تراث المعجمية العربية يرى أن العرب قد فاقوا غيرهم قديما وحديثا في العناية بالمعاجم، إذ تعددت طرائقهم المنهجية في هذا المجال حتى كادت تستنفذ كل الاحتمالات الممكنة[3].

إن للمعجمات العربية مناهج متعددة متفاوتة من حيث دقتها، ومدى استيعابها، والقدرة على تطبيقها، ولذلك فعلى الباحث أخذ المبادرة بالرجوع إلى المعجم للبحث عن المفردة أو معناها أو مجال استعمالها.

---

(1) عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية، دار الهدى، الجزائر، ط3، 2006، ص 5.

(2) علي حسن مزبان: المعاجم العربية، دار شموع للثقافة، ط1، 2002، ص 11.

(3) المرجع نفسه، ص 4.

القسم النظري

مدخل اصطلاحي:

تمهيد: يشيع في الدراسات المعجمية الحديثة مصطلحان يُعدّان فرعًا من فروع علم اللغة الحديث وهما علم المعاجم Lexicologie، وعلم صناعة المعاجم Lexicographie، أما مصطلح Lexicon فيرادف المعجم وهو من أصل يوناني[1].

1. **مصطلح Lexicologie:** ويقوم بدراسة مفردات أية لغة وتحليلها، ودراسة معناها ودلالاتها المعجمية، وكذا تصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم.

ويلاحظ أنّ مفهوم هذا المصطلح قد تطور مع تطور المناهج اللغوية:

فسابقا ارتبط هذا المصطلح بالدراسات التاريخية فعرف بأنه علم يهتم بدراسة المفردات من حيث: اشتقاقها، وتطورها، ودلالاتها، ومترادفاتها، وتعدّد معانيها.

أمّا حاليا: فقد استقل هذا العلم وأصبح يعرف دراسة معاني الكلمات والمصطلحات التركيبية في اللغة، وقد جاء هذا التعريف تأثرا بالدراسات الوصفية والبنيوية.

وهناك من رأى أنّ هذا التعريف يهدف إلى دراسة المعجم دراسة علمية بقدر ما يتطلب من: معرفة نظريّة يتعلق بتعريف الوحدات المعجمية أو المداخل، والانتساب إلى إحدى النظريات الدلالية، ومالها من صلة بقضية المدلول العويصة.

2. **مصطلح Lexicographie:** وقد ظهر أول مرة عام 1680م ويعني تأليف المعجمات، وقد تطوّر مفهومه وتغير.

فسابقا: كان ينظر إلى هذا المجال كفن لتأليف المعجم معتمدا في ذلك على أذواق القراء.

أما حاليا:فأصبح يُعرّف بأنه علم وليس على أنه فن.

يعتمد على النظريات اللغوية من أجل تقديم معجم أفضل، كما يعتمد على المناهج المختلفة في جمع اللغة ووضعها وترتيبها، ويختص بدراسة صناعة المعجم، والأسس التي يقوم عليها، وكذا أنواع المعجمات.

وهو يشتمل على خطوات أساسية هي: جمع المعلومات والحقائق –اختيار المداخل –ترتيب المداخل طبقا لنظام معين –كتابة المواد وإعداد الشروح –نشر النتاج النهائي[2].

---

(1) أنظر للتفريق بين هذين المصطلحين:

- صافية زفنكي: التطورات المعجمية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007، ص 37.
- حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 13.
- عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، عمان، 2010، ص 23.

(2) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، 1975، ص 3.

وقد خص الدارسون المصطلح الأول بالجانب النظري، أمّا الثاني فقد خصوه بالجانب التطبيقي، وفي أغلب الحالات تتداخل الدراستان فتكمل إحداهما الأخرى.

3. **علم المصطلح:** يعرف الدكتور علي القاسمي علم المصطلح بأنّه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، وهو يتناول جوانب ثلاثة متصلة من البحث العلمي والدراسة الموضوعية، وهي:

أ. يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، والتي تتمثل في صورة أنظمة المفاهيم التي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة التي تعبر عنها في علم من العلوم.

ب.يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم.

ج. يبحث في الطرق العامة المؤدّية إلى خلق اللغة العملية والتقنية[1].

وقد زادت عناية العرب بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون، وكان لا بد للعرب من أن يضعوا لما يُستجد من مصطلحات مستعينين بوسائل أهمها: القياس والاشتقاق والتوليد والترجمة والتعريف والنحت والتدخيل[2].

ومن أهم كتب المصطلحات التراثية نذكر:

- كتاب إحصاء العلوم لأبي نصر الفارابي ت 329هـ.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ت 968هـ.
- معجم مفاتيح العلوم للخوارزمي ت 387هـ.
- كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ت 1158هـ.
- معجم التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ت 816هـ.
- معجم الكلّيات لأبي البقاء الكفوي ت 1094هـ[3].

4. **المعجم المختص:** وهو الذي يجمع ألفاظ علم معين أو فن معين ومصطلحاته، ثم يشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين به، فهناك معاجم للزراعة، وأخرى للطب وثالثة للموسيقى ورابعة لعلم النفس وهكذا، ومن المعاجم العربّية القديمة المتخصصة: "التذكرة" لداود الأنطاكي الضرير ت 1008هـ، فهو في قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب

---

(1) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، المقدمة، ص ع.

(2) حامد صادق قتيبي: المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر، الرياض، ط1، 2000م، ص 55.

(3) خالد فهمي: معاجم المصطلحات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م، ص 23.

الطبّية، وكتاب "حياة الحيوان" للدميري ت 808هـ الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرّفا بها وبخصائص منها على طريقة عصره[1].

5. **المعجم لغة واصطلاحا:** جاء في لسان العرب في مادة (عجم): " العجُم خلاف العُرب، والعُجْم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين في كلامه وإن كان عربيّ النسب، والأنثى عجماءُ ... والأعجُم الذي في لسانه عُجمة والعجماءُ البهيمة..."[2].

ويبدو أن العجمة في اللغة تدور حول الستر والخفاء وعدم الإبانة بدليل إطلاقهم على البهيمة التي لا تتكلم لفظ العجماء.

كذلك تفيد المادة معنى العض، جاء في اللسان أيضا: «عجمتُ العود إذا عضضته لتعرف صلابته من رخاوته»[3].

ومنه قول الحجاج في خطبته الشهيرة يخاطب أهل العراق: « وإن أمير المؤمنين قد عجم عيدانه فوجدني أصلبها عودًا فرماكم بي» يكني عن الرجال بالعيدان والقادة الذين كانت قدراتهم خافية وبفحصهم واختيارهم ظهر للأمير تميز الحجاج على أقرانه.

ولكن معنى الفعل عندما زيدت عليه الهمزة أفادت معنى السلب والإزالة فأفادت معنى مناقض له وهي الإيضاح والإبانة والإفصاح كقولنا: أشكيت زيدًا أي أزلت عنه شكايته، وأقذيت عين فلان أزلت عنها القذى، وكلمة (قسط) مثلا دلالتها الأصلية بمعنى ظلم كقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[4]، وبزيادة الهمزة (أقسط) أصبحت الكلمة تدل على العدل بدليلي قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[5].

وبالتالي جاءت كلمة (أعجم) بزيادة الهمزة تفيد إزالة العجمة، فقولنا أعجمت الكتاب أي أزلت إبهامه بنقط الحروف المعروفة[6].

أما كلمة المعجم فقد يكون اسم مكان للألفاظ التي أزيلت عجمتها لتبيان معانيها، أو هو اسم مفعول أي كتاب مزالة عجمة مفرداته بما حدث لها من تفسير وشرح وبيان، أو هو الكتاب الذي أعجمت حروفه أو رتب على الحروف المعجمية[7].

---

(1) إميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981م، ص 18.

(2) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، (مادة عجم).

(3) المصدر نفسه، مادة (عجم).

(4) قرآن كريم: سورة الجن، الآية 15.

(5) قرآن كريم: سورة الحجرات، الآية 09.

(6) محمد عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 17.

(7) المرجع نفسه، ص 18.

أما كلمة المعجم اصطلاحا فهو: الكتاب الذي يجمع كلمات لغة معينة، ويشرحها، ويوضح معناها ويرتبها وفق ترتيب معين، ولذلك فإنه يشترط في أي معجم شرطان اثنان: الأول الشمول وهو أمر نسبي تتفاوت المعاجم في تحقيقه، والثاني الترتيب فلابد من توفيره وإلا فقد المعجم قيمته.

جمع كلمة معجم: تجمع كلمة (معجم) على جمعين:

- تجمع جمع مؤنث سالم على معجمات وهذا محل اتفاق بين جميع اللغويين وهو الأفصح.
- تجمع جمع تكسير على معاجم وقد اختلف في صحة هذا الجمع فالمتشددون يمنعونه بحجة أن سيبويه ت 180هـ نص على أنه لا يصح أن يجمع جمع تكسير كل ما بدئ بميم زائدة من اسم الفاعل أو المفعول وغير المتشددين يسمحون به بناءً على وجود ألفاظ كثيرة من هذا القبيل مثل محرم ومحارم ومرسل ومراسل، ومسند ومساند ومصعب ومصاعب[1].

معجم وقاموس: يطلق في العصر الحديث اسم القاموس على أي معجم سواء كان باللغة العربّية أو بغيرها رغم أن الكلمة تعني قعر البحر أو وسطه أو معظمه أو أبعد موضع غورًا في البحر وسبب هذا المعنى الذي ألصق بلفظ القاموس أن الفيروز أبادي ت 817هـ ألف معجمًا سماه (القاموس المحيط) واصفا إياه بأنه بحر واسع وعميق من الألفاظ والمعاني وعندما أشتهر وشاع على الألسنة وصار مرجعًا لكل باحث ضن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم، وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم[2].

أول من استخدم لفظ معجم عند العرب: لم يكن علماء اللغة هم أول من أطلق كلمة معجم في العربّية إذ سبقهم علماء الحديث النبوي إلى ذلك، ويعد الإمام البخاري ت256هـ من رواد التأليف المعجمي إذ أن كتاباته في الحديث الشريف تتبع الترتيب الأبجدي مثل كتابة «التاريخ الكبير» الذي رتب فيه أسماء الأعلام على حروف المعجم ومن أوائل المؤلفات الحديثية التي تحمل اسم معجم:

- معجم الصحابة لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى ت507هـ.
- المعجم الكبير والمعجم الصغير في أسماء الصحابة لأبي القاسم البغوي ت 310هـ.
- المعجم الكبير والأوسط والصغير في قرآت القرآن وأسماءه لأبي بكر النقاش الموصلي ت 351هـ.
- معجم الشيوخ لأبي الحسين عبد الباقي البغدادي ت 351هـ.
- معجم الشيوخ لإبراهيم بن أحمد البلخي ت 376هـ.

---

(1) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت، ط4، 1980م، ص 152.

(2) المرجع نفسه، ص155.

– معجم الشيوخ لعمر بن عثمان البغدادي ت398هـ.

فهؤلاء المؤلفون قصدوا بلفظة المعجم الترتيب على حروف المعجم لا غير وكانوا الممهدين لاستخدامها مصطلحا لمعجمات اللغة[1].

(1) عبد الكريم الرديني: المعجمات العربيّة، ص 14.

المعجم العربي: النشأة والتطور

تاريخ المعجم عند الأمم السابقة: لم يكن العرب أوّل من عرف التأليف المعجمي من بين الأمم.

فّما لا شك فيه أنّ شعوبًا أخرى قد سبقتهم إلى ميدان التأليف المعجمي بأفكار ومناهج معجمّية مختلفة، وكانت ظروف خاصّة قد ألجأت هذه الأمم إلى هذا النوع من النشاط اللغوي[1].

1. **الآشوريون:** وقد عرفوا المعجمات قبل العرب بأكثر من ألف سنة، حيث اهتموا بلغتهم ومفرداتها وقواعدها، فابتكروا معاجم خاصة بلغتهم.

ولقد وضع الآشوريون معاجم لغتهم خوفا عليها من الفقدان والضياع، عندما تركوا نظام الكتابة الرمزية القديمة واستبدلوها بنظام الكتابة الإشارية المقطّعة الجديدة.

فبعد مضي زمن أُبهم عليهم معرفة النظام الجديد فلجأوا إلى قوائم عرفوها بطريقتهم القديمة، وعَكفوا على جمعها في قوائم محفورة على قوالب من الطين اشتملت على ألفاظ لغتهم السومرية مع بيان دلالتها الأكدية.

وقد أودعوها مكتبة "آشور بانيبال الكبير" التي كانت بقصر قوبونجيك في نينوى سنة 668 ق م.

2. **الصينيون:** عرفوا المعاجم قبل العرب أيضا، وأقدم ما وضع معجم (يوبيان) لكوبي وانج وقد طبع سنة 530 ق م، ومعجم آخر اسمه (شوفان) لهوشن وقد نسخ سنة 150 ق م، وهما أساس معجمات الصين واليابان.
3. **اليونانيون:** عرفوا المعاجم قبل العرب أيضا، وعكفوا على وضعها بكثرة، وقد اشتملت على مفردات: كتاب معين، أو شخص معين، أو موضوع معين.

- فقد وضع أبولونيوس السكندري معجما خاصّا بألفاظ هومير الشاعر الذي كانت أشعاره موضع عناية الإغريق وذلك قبل الميلاد.
- ووضع هيزيوش السكندري معجم اللّهجات والمحّلات في القرن الرابع الميلادي.
- ووضع هيلاديوس السكندري معجما آخر سنة 404م.
- ووضع آمونيوس السكندري معجم ما اتفق لفظه واختلف معناه.
- ووضع يوليوس بوليكس أوسع معجمات اليونان في عشرة كتب، ُمرتّبا حسب الموضوعات والمعاني.
- ووضع أريون الطيبي معجمه الاشتقاق في سنة 450م.

ووضع فاليريوس فيليكس عام المسيح معجم (في معاني الألفاظ) وما يزال مختصره باقًيا.

---

(1) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 340.

وهناك بعض المعاجم الخاصّة بالغريب والدخيل والعامي من الألفاظ والعبارات ومعاجم أخرى خاصّة بالطعام والشراب والحيوان والأدوية وغير ذلك.

4. **الهنود:** الذين وضعوا معاجم الألفاظ لغتهم السنسكريتّية ذات الترتيب المخرجي ابتداء من أقصى الحروف مخرجًا إلى أدناه.

- وأقدم معاجم الهنود هو معجم (أماراستها) الذي اشتهر باسم (أماراكوسا) وقد وُضع في ق 6 م، وهو معجم مترادفات في ثلاث أبواب أُلحق به فصل عن المشترك اللفظي وآخر عن الكلمات المتصرفة وثالث عن كلمات التذكير والتأنيث.

–ووضع "ساسافانا" معجمه الخاص "بالمشترك اللفظي" في ق 6 م أيضا، فشرح أولا الكلمات التي تحتاج لبيان معناها إلى بيت كامل، ثم التي تحتاج إلى نصف بيت ثم التي تحتاج إلى ربع بيت.

- ووضع "هيماكانورا" معجما في "المشترك اللفظي" أيضا في سبعة أبواب: الستة الأولى للأسماء ذات المقطع الواحد إلى السّتة مقاطع، أّما الباب السابع فيعالج فيه الكلمات غير المتصرفة للأسماء.

عوامل نشأة المعجم عند الغربيين قبل الإسلام: يمكن تلخيص الدوافع التي أّدت إلى نشأة المعاجم عند هذه الأمم القديمة في النقاط الآتية:

1. تنبع هذه النشأة من الاتصال بين أمتين تختلف لغة كل واحد منهما عن الأخرى، وهما يحتاجان إلى التعّرف عل المفردات التي من شأنها المساعدة على الاتصال بينهما، لذلك كانت معاجم الترجمة سابقة في الظهور والنشأة على سواها من بقية أنواع المعاجم.
2. هناك ألفاظ غريبة داخل اللغة نفسها، وتحتاج إلى من يكشف النقاب عنها ويوضح معناها ويزيل غموضها ويبّين ما فيها من غرابة، لذلك وجدنا ما يسّمى بمعاجم (الغريب) وعرف هذا النوع من المعاجم في اللغة العربية، ووجدنا معاجم تدور حول غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث الشريف.
3. وقد يخطر بالفكر معنى لا يجد له الإنسان لفظا فيما وعته ذاكرته من كلمات، فيشعر بالحاجة إلى البحث عن هذا اللفظ في كنوز لغته التي تراكمت فيها ثروة ضخمة من الألفاظ عبر الزمن[1].

---

(1) انظر: - محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، ص 324.
- عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية، ص 24.
- صافية زفنكي: التطورات المعجمعية، ص 49.

تاريخ المعجم عند العرب: من البديهي أن هناك أمما سبقت العرب إلى وضع معجمات للغاتها، ولكنها لم تسبقهم إلى الابتكار، ولم تُسّد عليهم باب الإبداع؛ لأّن الابتكار والإبداع ليسا حكرًا على أمة بعينها.

لم يعتن العرب في الجاهلية بجمع لغتهم وتدوينها؛ لأّنهم كانوا أميين من جهة، وأن حاجتهم لم تكن داعية إلى تأليف المعجمات من جهة أخرى.

وبعد نزول القرآن الكريم الذي تضمّن الكثير من الغريب والنوادر، والكثير من الألفاظ التي استغلقت معانيها حتى على الفصحاء من العرب، فقد روي أّن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[1]، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فّما الأبُّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إنَّ هذا لهو التكلّف يا عمر[2]، ولم يفهم ابن عباس مع كلمة معنى (فاطر) في قوله تعال: ﴿ **فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[3]، فقد حكى السيوطي أيضا أّنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتُها أيْ ابتدأتها[4].

ويقول الأستاذ أحمد أمين عن تطور التاريخي لنشأة المعجم العربي: « كان المدونون الأوائل للغة في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق وكما تيسّر لهم سماعها: فقد يسمعون كلمة في الفرس، وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير وهكذا، فكانوا يقّيدون ما سمعوا من غير ترتيب، وكانت الخطوة التالية أن جمعوا الكلمات الخاصّة بموضوع واحد، وأظهر ما كان ذلك في كتب الأصمعّي، فله كتاب الأنواء وكتاب الميسر والقداح، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الإبل، وكتاب الشاء، وهكذا يجمع ما ورد من الألفاظ اللغوية في موضوع واحد ويسّميه كتابًا، وقد يكون الكتاب بضع ورقات، ثم كانت الخطوة الثالثة عمل المعجم».

يتعرض أحمد أمين في هذا النص للمراحل التي مّر بها عمل المعجم عند العرب وهي:

أ ـ مرحلة الرسائل اللغوية التي تدور حول الخيل والمطر والإبل والنخل وسواها.

ب ـ مرحلة ظهور معاجم المعاني والموضوعات، وهي التي ألفت في معنى أو موضوع واحد.

جـ ـ مرحلة وضع المعجمات على نمط خاصّ في الترتيب وتشمل أكبر عدد من مفردات اللغة مصحوبة بشرح المعنى، يرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة أو حقيقتها أو أصلها[5].

---

(1) قرآن كريم: سورة عبس، الآية: 31.

(2) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص113.

(3) قرآن كريم: سورة الأنعام، الآية: 14.

(4) السيوطي: الإتقان، ج1، ص 113.

(5) أحمد امين: ضحى الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط5، 1956م، ص 319.

المرحلة الأولى: هناك شواهد كثيرة تبرهن على أنّ الرسول الكريم هو واضع النواة الأولى لنشأة المعجم عند العرب، فهو صاحب الشروح والتفسيرات الأولى عندما كان بعض العرب تتُد عنه معاني كلمات هي من صميم اللغة، ولم يقفوا على معناها، ولم يكتنفوا حقيقتها إلاّ بعد سؤاله واستفساره مثل:

السّقّارة: فقد روى سهل بن معاذ عن أبيه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تزال الأّمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم الخبث، وتظهر فيهم السقارة، قالو:وما السقّارة يا رسول الله؟ قال: بشٌر يكونون في آخر الزمان تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن».

التخّوف: عن سعيد بن المسّيب قال: «بينما عمر بن الخطاب -ض- على المنبر، قال: يا أّيها الناس ما تقولون في قول الله عزّ وجل: ﴿ **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾[1]، فسكت الناس، فقال شيخ من بني هذيل: هو في لغتنا يا أمير المؤمنين التنقّصُ، فقال عمر: أتعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقّص السير سنامها بعد تمكةٍ واكتناز:

تخّوف الرَّحْلُ منها تَامكًا قِرِدًا * كما تخّوف عود النبعة السَّفِنُ.**

المتفيقهون: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « إنَّ أحّبكم إلّي وأقربكم مجلسا مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وأبغضكم إلّي وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة هم: الثرثارون المتشتقون المتفيهقون، قالوا: يا رسول الله: قد عرفنا الثرثارين والمتنشّقين فمن المتفيهقون؟ قال: المتكّبرون».

المرحلة الثانية:ويُعد ابن عباس (ض) ت 68 هـ من أشهر من تصدّى للتفسير والشرح اللغوي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أشار بدر الدين الزركشي ت 794هـ إلى علم الصحابة بصفة عامّة ومكانة ابن عباس (ض) في تفسير القرآن الكريم قال: «وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم علماء، كلٌ منهم مخصُوص بنوع من العلم، كعليٍّ كّرم وجهه بالقضاء، وزيد بالفرائض، ومعاذ بالحلال والحرام، وأُبّي بالقراءة، فلم يُسّم أحدُ منهم بحرًا إلاّ عبد الله بن عباس ـ ض ـ لاختصاصه دونهم بالتفسير وعلم التأويل[2]، وقال فيه الإمام علي: «كأّنما ينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق»، وقال فيه ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس»[3].

---

(1) قرآن كريم: سورة النحل، الآية: 47.

(2) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص8.

(3) عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار: ابن عباس مؤسس علوم العربيّة، مكتبة السوادي، ط1، 1990، ص 19.

وللتعرف على جهد ابن عباس (ض) نتوقف أمام المحاورة التي دارت بينه وبين نافع بن الأزرق، وقد عُرفت باسم (مسائل نافع ابن الأزرق) فهي تدلّ على الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وشرحها خلال أبيات الشعر العربي، حتى أنّها تُعدّ عند الباحثين بداية للتأليف المعجمي وإدراك فكرة المعجم نفسه، وقد كان ابن عباس (ض) يعتمد في تفسيراته على إحاطته شبه الشاملة بالشعر وقد كان يقول:

- إذا أُشكل عليكم الشيء من القرآن، فارجعوا إلى الشعر فإنّه ديوان العرب.
- الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه.
- إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإنَّ الشعر عربي، والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ الزخرف/3 وقوله أيضا: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾ الشعراء 195.

ومسائل نافع ابن الأزرق أخرجها كل من أبو بكر بن الأنباري في كتابه (الوقف والابتداء) وأبو العباس المبرّد في كتابه "الكامل في اللغة والأدب"، والسيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، كما نشرها حديثاً إبراهيم السامرائي، وأجرت حولها الدكتورة عائشة عبد الرحمان دراسة علميّة، كما ألحقها محمد فؤاد عبد الباقي في آخر كتابه "معجم غريب القرآن وأخيرا جعلها الشيخ أبو تراب الظاهري محورا لدراسة ضمّنها الجزء الأوّل من كتابه شواهد القرآن".

قال السيوطي ت 911هـ: «بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع ابن الأزرق لنجدة بن عويمر: قُم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإنَّ الله تعالى إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما.

فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾[1]، قال (العزون) حلق الرّفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[2] المائدة/35، قال: الوسيلة الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

إنَّ الرِّجالَ لهُم إليْكِ وسيلَةٌ * إنْ يأْخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبي**

(1) قرآن كريم: سورة المعارج، الآية: 37.

(2) قرآن كريم: سورة المائدة، الآية: 35.

قال: أخبرني عن قوله: ﴿ **شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[1] المائدة/48، قال: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصّدق والهدى * وبين للإسلام دينًا ومنهجا**

قال أخبري عن قوله تعالى: ﴿ **إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**﴾[2] الأنعام/99، قالتضجهُ وبلاغهُ قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت * كما اهتز غصٌ ناعم النبت يانعُ**

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**وَرِيشًا**﴾[3]الأعراف/26 قال: الريشٌ المال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فَرِشني بِخَيرٍ طالَما قَد بَريتَني * وَخَيرُ المَوالي مضن بَريشُ وَلا بَيري**

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[4]البلد/4، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتم لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلا بكيتي أربد إذْ * قُمنا وقام الخصُوم في كيدٍ**

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ**﴾[5]، قال: السنا الضوء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت سفيان بن الحارث يقول:

يدعوا إلى الحق لا يبغي به بدلًا * يجلوا بضوء سناه داجي الظّلم**[6].

وهكذا يمضي نافع يسأل وابنعباس يُفسر ويستشهد على شرحه وتفسيره بالشعر في حوالي مائتين وخمسين موضعًا من القرآن الكريم وقد سار على نهج ابن عباس أبان بن تغلب الجريري ت141هـ، وكان قارئا فقيهًا لغويًّا بارعًا ألّف كتاب "غريب القرآن" وذكر شواهده من الشعر.

مرحلة الرسائل اللغوية: وسُميت كذلك لأنّها عبارة عن كتّيات صغيرة وتسمى أيضا بمعاجم ذات الموضوع الواحد، والغريبُ أنَّ للظرة لهذه الرسائل لم يوفّها الدارسون حقّها من حيث التحقيق والدراسة، وقد مرّوا عليها مرورا عابرًا حيث كان ما يشغلهم أكثر هو المعجم العربي بالمعنى الكامل لكلمة (معجم) ولهذا فإنّهم دائمًا يركزون على الخليل ومعجمه (العين)، ثم إنَّ هذه الرسائل

---

(1) قرآن كريم: سورة المائدة ، الآية: 48.

(2) قرآن كريم: سورة الأنعام، الآية: 99.

(3) قرآن كريم: سورة الأعراف، الآية: 26.

(4) قرآن كريم: سورة البلد ، الآية: 04.

(5) قرآن كريم: سورة النور، الآية: 43.

(6) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 158 ـ 175.

قد اهتمت بهذه الموضوعات فقط من الناحية المعجميّة والثروة اللفظية، وأنّها قد ذابت في المعاجم الكبرى وصارت مادةً لها، وقد عرف التأليف المعجمي عند العرب بفضلها لأوّل مرة شكلًا منتظمًا بعد أن كان عبارة عن كلمات مشروحة مبعثرة غير مرتّبة وغير مستوفية لشرط الشموليّة.

لقد كان للأعراب دور رائد في مجال وضع الرسائل إذ يقول ابن النديم في كتابه (الفهرست): «نسب إلى كثير منهم بعض هذه الرسائل، فأبو زياد الكلابي وضع عدّة رسائل أهمّها: الفرق، الإبل، وخلق الإنسان، ولأبي خيرة نهشل بن زيد كتاب في الحشرات، ولأبي ثروان الُعكلي كتاب خلق الإنسان...».

فهذه الرسائل تدور حول موضوعات متنوعة ومصادرها محصورة في القرآن الكريم والحياة في شبه الجزيرة العربيّة، والشعر العربي بألفاظه المختلفة وفنونه المتنوعة.

فبعض هذه الرسائل تناول "خلق الإنسان" منذ نشأته وولادته ورضاعه وفطامه وغير ذلك، ودونوا فيها كل ما ظهر من الإنسان حتى بعض ما في جوفه، وبيّنوا الصفات المختلفة التي تعتري كُل عضو من أعضائه، وأوّل من ألّف في ذلك أبو مالك عمرو بن كركرة.

وألّفوا رسائل في"الخيل" حيث اهتموا بها اهتماًما كبيرًا، لأنّها أداة انتقال العرب في الحرب وغيرها، وممن ألّف في ذلك النضر بن شُميل، والأصمعيّ، وأبو عبيدة.

واهتم العرب في رسائلهم بموضوع الحشرات، وأوّل من كتب فيها أبو خيرة الأعرابي ورسائل "الشاء" تتناول حمل الغنم ونتاجها، وأسماء أولادها، نعوتها في ولادتها، وأسماء أولادها، نعوتها من قبل أسنانها، نعوتها من قبل ألبانها، ضرع الشاء وعيوبه، نعوتها من قبل هزالها، نعوتها من قبل أمراضها، نعوتها من قبل قرونها، نعوتها من قبل علفها، نعوتها من قبل جماعاتها.

ورسائل (الفرق) تتناول مسّميات أعضاء الجسم وصفاته بين الإنسان والبهائم والطيور، وتسّمى أيضا (ما خالف فيه الإنسان البهيمة) وتهدف إلى ذكر العضو من أعضاء الإنسان أو صفته وذكر ما يقابله من أعضاء البهائم والطيور وصفاتها[1].

رسالة المطر لأبي زيد الأنصاري ت 215هـ: تحدّث في هذا الكتاب عن أسماء المطر والرعد والبرق والسحاب والمياه، ويقّل في الكتاب الاستشهاد بالشعر.

رسالة المطر لأبي زيد الأنصاري ت 215هـ: تحدث في هذا الكتاب عن أسماء المطر والرعد والبرق والسحاب والمياه، ويقل في الكتاب الاستشهاد بالشعر.

(1) عبد التواب الأكرت: ابن منظور، دار البشرى، القاهرة، 1998م، ص 25.

رسالة الإبل للأصمعيّ ت 215: تحدّث فيه عن نتاج الإبل وحلبها وأسماء أعضائها وألوانها وطريقة ورودها الماء وأدوائها وسيرها وغير ذلك[1].

رسالة الأيّام والليالي والشهور للفراء ت 207هـ: عالج فيها الأسماء القديمة والحديثة للأيام والشهور العربيّة، وأسماء الهلال والقمر والشمس وظلمة الليالي، والأيام الباردة والحارة كما أنّه يستشهد على ما يقوله دائمًا بالقرآن والشعر والأمثال.

فالأسماء القديمة عند العرب في الجاهلية هي:

الأحد= أول، الاثنين= أهون، الثلاثاء= جبار، الأربعاء= دبار، الخميس= مؤنس، الجمعة= العروبة، السبت= شبار.

أمّا الشهور العربيّة القديمة فهي:

محرّم= المؤتمر، صفر= ناجر، ربيع الأوّل= خُوان، ربيع الثاني= بصّان، جمادى الأولى= الحنين، جمادى الآخرة= ورثة، رجب= الأصمّ، شعبان= وعل، رمضان= ناتق، شوال= عاذل، ذو القعدة= هواع، ذو الحجة= برك[2].

مرحلة معاجم الموضوعات: وتسمّى أيضا بمعاجم المعاني أو المعاجم المبوّبة، وهي معاجم جامعة لمادة اللغة مرتّبة حسب الموضوعات والمعاني، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني والموضوعات، وتحت كل معنى أو موضوع تندرج الألفاظ التي تستعمل لذلك المعنى أو الموضوع.

ومعاجم المعاني أو الموضوعات لا تفيد من عثر على كلمة وأراد ضبطها أو شرحها ولكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني، أو يفكر في موضوع من الموضوعات ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة بذلك المعنى أو الموضوع.

وهذا النوع من المعاجم يفيد المترجمين والكتاب والشعراء الناشئين لأنّه يمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني يجول في خواطرهم، ولكنّهم يقفون حائرين لا يدركون كيف يعبّرون عنه بدقّة، ولا يجدون ما يقابله من الألفاظ[3].

الفرق بين الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات: الرسائل اللغوية الصغيرة أسبق ظهورا من معاجم المعاني والموضوعات، والأولى تُعدّ مصدرًا مهمًّا من مصادر الثانية، وكلاهما اعتمد الترتيب الموضوعي لتقديم المادة اللغوية، والحقيقة المهمّة هي أن الرسائل اللغوية أضيق مادة من

---

(1) عبد الحميد الشلقاني: الأصمعي اللغوي، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص111.

(2) حمدي بخيت عمران: المفصّل في المعاجم العربيّة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص 17.

(3) حازم الحلبي: أطوار المعجم العربي، د ط، 2005م، ص 69.

معاجم المعاني والموضوعات، فالأولى تختص بموضوع واحد في مؤلّف واحد قد يكون عن الإنسان أو الحيوان أو النّبات ولذلك سُميت بمعاجم ذات الموضوع الواحد، أما الثانية فإنها حاولت أن تجمع أكبر قدر ممكن من هذه الرسائل اللغوية بين دفتي كتاب واحد.

ومن أهم معاجم الموضوعات والمعاني:

1.كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224هـ.

المؤلف: هو أبو عبيد القاسم بن سلام من أهل خراسان، كان مولى للأزد وقيل للأنصار، كان أبوه عبدًا روميًّا، أخذ العلم عن أكابر شيوخ عصره كالأحمر بن المبارك، والأصمعّي، وابن الأعرابي، وأبو زيد الأنصاري، والكسائي، والفّراء، وغيرهم، وقد روي عنهم جميعًا، وأخذ عنه جماعة من العلماء مثل: أحمد بن حنبل، والبلاذري، والبخاري صاحب الصحيح وغيرهم.

وقد امتدحه العلماء وأثنوا عليه خيرًا، يقول عنه الأزهري: كان ديِّنًا فاضلًا عالًما، أديبًا فقيهًا صاحب سُنة، معنيًّا بعلم القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل، يقول عنه أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ، وهو يزداد عندنا كل يوم خيرًا، ويقول الجاحظ: ومن المعلّمين ثم الفقهاء والمحدثين ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسّنة والناسخ والمنسوخ وبغريب الحديث وإعراب القرآن ممن جمع صنوفًا من العلم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان مؤدبًا لم يكتب الناس أصّح من كتبه، ولا أكثر فائدة.

وقد قضى أبو عبيد زمنًا طويلًا في صحبة عبد الله بن طاهر والي خراسان، وقيل إنَّه فرض له كل شهر عشرة آلاف درهم على كتابه في (غريب الحديث) ثم قدم إلى بغداد، وحجّ سنة 214هـ، فبقى مجاورًا لمكّة، وتوفي بها سنة 224هـ[1].

التعريف بالكتاب: يُعد أبو عبيد بحق رائد التأليف في معاجم الموضوعات والمعاني، فكتابه (الغريب المصّف) أّول كتاب وصل إلينا في هذا الشأن، وهو من أّجل مؤلفات أبي عبيد، وقد نال شهرة واسعة وعناية عظيمة، منذ ظهوره حتى بلغت الشروح والمختصرات التي دارت حوله سبعة عشر كتابًا، وهو دليل قاطع أن نتبّين من خلاله مدى اهتمام العلماء بهذا الكتاب النفيس، ويكفي هذا الكتاب أن يّعد من أوائل وأّهم معاجم الموضوعات والمعاني وقد أجمل ابن درستويه وصف

(1) أنظر ترجمته في:

- ابن النديم: الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص312.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 122.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص199.
- القفطي: إنباه الرواة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرّية، بيروت، 2009م، ج3، ص12.

كتاب (الغريب المصنف) فقال عنه: وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون، ثقات ذوو ذكر ونبل[1].

وقد وقف محقق الكتاب الدكتور رمضان عبد التواب وقفة ابن درستويه يقول: يروي أبو عبيد في كتابه عن نّيف وأربعين لغويًّا وأعرابيًّا، وينحصر جهده في جمع الروايات وتنظيمها وتبويبها تحت عناوين مختلفة، ولكَنه أحيانًا يشرح كلمة أو يفسّر بيت شعر، وتارة يـُعقب على رأي، وطورًا يوازن بين تفسير لغويين ويختار أحدهما[2].

وينقسم الكتاب إلى خمسة وعشرين كتابًا يحتوي كل كتاب منها على عدة أبواب، ويحتوي الكتاب كلّه على ما يقرب من 900 باب تختلف طورًا وقصرًا، أما الأبواب الأصول فهي:

1 ـ خلق الإنسان 2 ـ النساء 3 ـ اللباس 4 ـ الأطعمة 5 ـ الأمراض 6 ـ الّدور والأرضين 7 ـ الخيل 8 ـ السلاح 9 ـ الطيور والهوام 10 ـ الجبال 11 ـ القدور والأواني 12 ـ الشجر والنبات 13 ـ المياه والقـُنى 14 ـ النخل 15 ـ السحاب والأمطار 16 ـ الأزمنة للشيء الواحد 17 ـ أمثلة الأسماء 18 ـ أمثلة الأفعال 19 ـ الأضداد 20 ـ الأسماء المختلفة 21 ـ الإبل 22 ـ الغنم 23 ـ الوحوش 24 ـ الّسباع 25 ـ الأجناس.

وتمثل مادة الكتاب جزءًا كبيرًا من مادة المعاجم العربّية، كما أنّ معاجم الموضوعات والمعاني قد جرت على طريقته في التبويب فضلًا عن تضمّنها جزءًا كبيرًا من مادته، ويكفي هنا الإشارة إلى أنّ كتاب (المخصص) وهو أضخم هذه المعاجم جاء على نمط الغريب المصنف.

2. كتاب الألفاظ لابن السكّيت ت 244هـ.

وهو من أقدم ما ألّف في هذا الموضوع، وقد جعل ابن السكّيت كتابه هذا في أكثر من مائة وخمسين بابًا، تناول في كل باب منها معنى من المعاني ذاكرًا الألفاظ التي تستعمل في التعبير عن جميع أحوال هذا المعنى ودرجاته، وقد حاول المصّنف أنّ يتناول في أبواب كتابه أهّم أغراض الكلام مادّية ومعنوّية، فهناك الألفاظ الدالة على الطول والقصر، والحسن والّدمامة والهزال وغير ذلك، كما أن هناك أبوابًا للشّح والغضب والكبر والذكاء، والشجاعة والجبن والغُفل والحمق والشره والكذب والطمع وما أشبهها من الصفات الخلقية، وهناك أبواب تتصل بالجوع والعطش والمرض والسفر والاجتماع والتفّرق والزواج وما إلى ذلك من أفعال وأحوال إنسانية، وهناك أيضا أبواب

(1) القفطي: إنباء الرواة، ج3، ص 14.

(2) أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنَف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1989، ج1، ص 67.

كثيرة تتصل بمظاهر الطبيعة من ليل ونهار وشمس ومياه وأزمنة وبرد وحرّ، وأبواب أخرى تتصل بحوائج الإنسان ومظاهره من ثياب وحلّي وسلاح وطعام وشراب وآنية ...الخ[1].

3. الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن ابن عيسى الهمذاني ت 320هـ.

وهو من الكتب التي تستحق الذكر في هذا الباب، فهو أحد معاجم الموضوعات والمعاني لطيف مختصر وقد حذى الهمذاني حذو ابن السكيت في تقسيم كتابه إلى أبواب كثيرة العدد، يختصّ كل منها بمعنى من المعاني، والموضوعات في الكتابين تكاد تكون متقاربة من حيث العدد والغرض، والفارق الرئيسي بين الكتابين أنّ الهمذاني لم يُعن بالمفردات واستقصائها، بل كان همّه في التراكيب والعبارات، فقد اختار جل مادة كتابه مما يرد على أقلام الكتاب المشهورين من عبارات جميلة، وازدواجات بارعة وغايته في ذلك خدمة الكتاب الناشئين وتزويدهم بما يحتاجون إليه في صناعتهم من مُختارات جيّدة تتصل بمعظم أغراض الكلام، مما جعل البويهيين ووزيرهم المشهور الصاحب بن عبّاد يقول: لو أدركت عبد الرحمن بن عيسى مصنّف "كتاب الألفاظ" لأمرتُ بقطع يده، فسئل عن السبب، فقال: جمع شذور العربيّة الجزلة في أوراق يسيرة فأضاعها في أفواه الصبيان، ورفع عن المتأدبين تعب الدرس، والحفظ الكثير، والمطالعة الكثيرة الدائمة[2].

4. جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ت 320هـ.

كان قدامة شديد الولوع بالبديع، وولوعه هذا واضح غاية الوضوح في كتابه المشهور "نقد الشعر" الذي عني فيه بذكر عدد كبير من المحسّنات اللفظية والمعنوية التي لم يذكرها قبله أحد، وكتاب الهمذاني قبله على غناه بالتراكيب الجميلة لا يشبع نهم الكاتب البديعي المغرم قبل كل شيء بالإزدواجات والأسجاع.

وعلى هذا الأساس من العناية بالسجع والتوازن بنى قدامة كتابه الضخم فرصف العبارات المترادفة جنبًا إلى جنب مسجوعة متوازنة، فوجد كتاب القرن الرابع الهجري فيه معينًا لا ينضب لفنهم المتكلّف، ومادة تؤمن لهم ما يحتاجون إليه من ازدواج في التعبير، وذلك الإزدواج الذي كان ركنًا من أركان الكتابة آنذاك[3].

---

(1) أنظر:

- أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط7، 1986م، ص 15.
- محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002، ص 127.
- أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2001م ص 111.

(2) عبد الرحمن الهمذاني: كتاب الألفاظ الكتابية، تحقيق عمر حافظ سليم سعيدة، دار القدس، ط2، 2012، ص 6.

(3) أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، ص 172.

5. فقه اللغة وسّر العربيّة للثعالبي ت 429هـ.

قسّم الثعالبي كتابه إلى قسمين: القسم الأوّل عنونه بـ (فقه اللغة) وعالج فيه المباحث الدلالية والثاني عنونه بـ (سر العربيّة) وعالج فيه المباحث النحوية والصرفية والبلاغية.

جعل الأوّل ثلاثين بابًا ضمّت المعاني العامّة والشاملة واشتملتْ على خمسة وسبعين وخمسمائة فصلًا تناول فيها ما تفرّع من هذه المعاني، أمَّا الجزء الثاني وهو (سرّ العربية) فقد قسّمه إلى تسع وتسعين فصلًا، ولم يرتب الثعالبي أبوابه وفصوله على وفق خطة أو نظام معين سواء في فقه اللغة أو في سّر العربيّة، فهو يرتّب أبواب فقه اللغة كالآتي: في الكلّيات ـ في التنزيل والتمثيل ـ في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها ـ في أوائل الأشياء... الخ.

ويُرتّب فصول (سر العربيّة) كالآتي: تقديم المؤخر وتأخير المقّدم ـ في التقديم والتأخير ـ في إضافة الاسم إلى الفعل ـ في الكتابة عما لم يَجْرِ ذكره من قبل ـ في الاختصاص بعد العموم...الخ.

والغالب على منهج الثعالبي في كتابه أنّه يورد ألفاظه مفردة وقد يأتي بها من خلال آية قرآنية أو حديث شريف أو شعر، وهو في كتابه كلّه يعتمد طريقتين في إيراد المواد: الأولى تقديم الشرح على اللفظ ثم الاستشهاد عليه، والثانية تقديم اللفظ على الشرح ثم الاستشهاد عليه[1].

6. كتاب المخصّص لابن سيده ت 458هـ.

يُعد المخصّص من أضخم معاجم الموضوعات والمعاني مادةً وأكثرها أبوابًا، وينقسم هذا المعجم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات، وتحت كّل باب مجموعة من التقسيمات الفرعّية، فقد بدأ ابن سيده بكتاب (خلق الإنسان) ثم قسّم هذا الكتاب إلى أبواب منها: باب الحمل والولادة ـ أسماء ما يخرج مع الولد ـ الرضاع والفطام وسائر ضروب التربية ـ الغذاء السّيئ للوليد ـ أسماء ولد الرجل وآخرهم ـ أسماء ولد الرجل في الشباب والكبر...الخ.

وتذكرنا عناوين الكتب والأبواب فيه بالرسائل اللغوية وأصحابها كالأصمعي وابن الأعرابي وأبي زيد وغيرهم، إلّا أنَّ محتويات الكتاب تأخذ في التشّعب أحيانا بحيث تصبح لا مركز لها تدور حوله وبه تُعرف، وتدور أبواب المعجم حول الحقول الكبرى الآتية:

أ. الكائن البشري وبيئته ويدخل في هذا الحقل أبواب فرعية مثل: خلق الإنسان، غرائزه، النساء، اللباس، الطعام، الأمراض...الخ.

ب. الحيوان ويدخل فيه الخيل والإبل والغنم والوحوش والسّباع والحشرات...الخ.

---

(1) أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، ص 69.

ت. الطبيعة والنبات ويدخل فيه الأدْواء والنخل والنبات...الخ.

ث. الإنسان في المجتمع ويدخل فيه أبواب تتحدّث عن أسفاره وأحواله ونشاطه وعمله وعلائقه ولهوه وتطبّبه[1].

وكتاب المخصّص أقرب إلى كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت منه إلى كتاب الألفاظ الكتابية، وجواهر الألفاظ، ومتخيّر الألفاظ، تلك الكتب التي كان اهتمامها أكبر بالثروة اللفظية والعبارات البليغة التي تخدم الناثر والشاعر.

مرحلة معاجم الألفاظ: وتسمّى أيضا بالمعاجم العامّة، ويدعوها ابن سيده الكتب المعجّمة، والمعاجم المُجنّسة، وهي تلك المعاجم التي تعالج اللفظة من حيث: ضبط كلماتها، وبيان أصلها ومعرفة اشتقاقها، وشرح مدلولها، واتخاذ نهجٍ خاصّ في ترتيبها.

وقد مرّت معاجم الألفاظ في تطوّرها بأربعة مدارس اتّبعها المعجميّون في ترتيب المواد والكلمات بحسب هذه المعاجم وهي:

1. مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات وتضم: معجم العين للخليل ت 175هـ ـ معجم البارع للقالي ت 356هـ، تهذيب اللغة للأزهري ت 370هـ، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ت385هـ، والمحكم لابن سيده ت 458هـ.
2. مدرسة النظام الألفبائي حسب الحرف الأوّل والثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية وتضم: جمهرة اللغة لابن زيد ت 321هـ، مقاييس اللغة ومجمل اللغة لابن فارس ت 395هـ.
3. مدرسة القافية أو حسب الحرف الأخير وتضّم: تاج اللغة وصحاح العربّية للجوهري ت 400هـ، والعباب للصاغاني ت 650هـ، ولسان العرب لابن منظور ت 711هـ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ت 817هـ، وتاج العروس للزبيدي 1205هـ.
4. مدرسة النظام الهجائي الألفبائي وتضّم: الجيم لأبي عمرو الشيباني ت 206هـ، وأساس البلاغة للزمخشري ت 538هـ، والمصباح المنير للفيومي ت 772هـ.

1. مدرسة النظام الصوتي والتقليبات:

رائد هذا النظام ومبتكرها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175 هـ صاحب أوّل معجم شامل في تاريخ اللغة العربّية، وهو معجم "العين"، حيث جمع فيه الكلمات المكّونة من أصل لغوي واحد في موضع واحد، مراعيا الجانب الصوتي المخرجي في الحروف، فهو يبدأ تقليب الأصل اللغوي بأبعد الحروف مخرجًا ثم يتبعه بما يليه في المخرج ثم الذي يليه، إلى أن ينتهي بما مخرجه من

(1) محمد حسن عبد العزيز: مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997م، ص 211.

الشفتين، ومن ثم فهو يبدأ بالحروب الحلقية، ثم يثّني بالحروف اللسانية، ثم ينتهي بالشفوية فمثلا مادة (ب ر ع) يكون لها تقليبات ستة هي عرب، عبر، رعب، ربع، بعر، برع.

2. مدرسة النظام الألفبائي الهجائي حسب الأبنية (الخاص):

أرسى دعائم هذه المدرسة ابن دريد 321هـ وتضّم معجمي المقاييس والمجمل لابن فارس 395هـ أيضا، وقد اتّبعت هذه المدرسة النظام الألفبائي الهجائي غير أّنها لم تتخلّص من التقاليب ومن الأبنية التي أشاعت الصعوبة في المعاجم السابقة، فابن دريد تمسّك بالتقاليب، وابن فارس التزم بدء كل حرف بما بعده.

3. مدرسة القافية أيْ الحرف الأخير:

جاءت هذه المدرسة نتيجةً وُسِّيا عما اقترن بالمدرسة السّابقة من عيوب، وتلافيا لما وُجه إليها من مآخذ وانتقادات، ولعل ذلك يتبدّى بجلاء في المعاجم السابقة، وسبب تسمية هذه المدرسة يرجع إلى إتباع أصحابها ترتيب المادة اللغوية في معاجمهم حسب الحرف الأخير للمادة فيما يطلق عليه العروضيون اسم "القافية" حيث يجعلونه الأصل في ترتيب أبواب المعجم مع الأخذ في الاعتبار الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، بعد أن وقفوا على صعوبة البحث عن المادة المرادة في المعاجم السابقة، والسر في إتباعهم هذا النظام أن الحرف الأخير من الكلمة أثبت واقل تعرضا للتغيير والقلب والتسهيل، كما يكمن السر أيضا في هذا النظام تيسير مهمة الشاعر في نظم الشعر، والكاتب في تأليف النثر الفنّي حيث يعنيا كثيرًا بالحرف الأخير للكلمة.

4. مدرسة النظام الألفبائي العَادي:

لقيت مدرسة القافية من الشهرة والذيوع والانتشار الشيء الكثير، ولكن مع كثرة تداول معاجم هذه المدرسة وتزايد استخدامها أخذ الناس يلحظون فيها نقصًا حيث أّنها تؤّدي إلى تشتيت ذهن الباحث نظرًا لانتقاله من الحرف الأخير إلى الحرف الأّول ثم إلى الحرف الثاني والثالث والرابع بحسب وقع اللفظة مما يُسّمى بحشو الكلمة، مما تطلّب الأمر إلى البحث عن نظام جديد يوفر الوقت والمجهود ويسهل معها على الباحث الوصول إلى ما يريد من أقرب طريق ويعد معجم (الجيم) لأبي عمرو الشيباني رائد هذا الترتيب.

عوامل نشأة المعجم عند العرب:

1. شرح ألفاظ القرآ ن الكريم وبيان معانيها، ويّعد هذا السبب في القمة لأن المؤلفات العربّية كلها كانت تدور حول القرآن الكريم، فرأينا دراسات حول تفسيره ونحوه وبلاغته وغير ذلك، وهذا نابع من الصلة بين العربّية وكتابها المقّدس.

2. إنَّ دراسة العربيّة تعد من العبادة، يقول أبو منصور الثعالبي: « إنَّ من أحبّ الله وأحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أحبّ النبي العربي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ اللغة العربيّة التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربيّة عُني بها وثابر عليها وصرف هّمته إليها»[1].
3. كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربيّة التي دخلت في الإسلام، واتخذت العربية لغتها، وخشي العلماء أن يدخلوا في لغة القرآن ما ليس من كلام العرب، فأقاموا من أنفسهم حراسًا على العربية، يحفظونها ويبعدون عنها الدخيل[2].
4. حراسة القرآن الكريم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم.
5. صيانة الثروة اللغوية من الضياع بموت العلماء، ومن يحتّج بلغتهم.
6. جمع مفردات اللغة ومحاولة إحصائها وشرحها، والنصّ على معانيها، والاستشهاد بمختلف الشواهد الشعرية والنثرية.
7. حماية اللغة العربيّة من الفساد.

(1) أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربيّة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 2.

(2) أنظر:

- محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، ص 325.
- عبد الكريم الرديني: المعجمات العربيّة، ص 28.

أنواع المعاجم العربية التراثية (01):

معاجم مدرسة النظام الصوتي ونظام التقليبات.

1. معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ.

مؤلفه: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولد بقرية عمان على الخليج العربي سنة 100هـ وتّنقل إلى البصرة فنشأ بين أحضانها، وتلقى علومه بها، وتصدّر للتدريس بمجالسها، ولذلك عُرف بين الناس بالبصري، ويروي الثقات أنَّ الخليل كان سمح الن فس، لّين العريكة، جوادًا بماله وبمعارفه المبتكرة، ولم يكن ميسور الحال مع قناعته وعفّته ورضاه بمعيشته المتواضعة يبدوا لنا ذلك من رفضه أنّ يكون مؤدِّبا لابن سليمان بن علي والي الأهواز، وقد أخرج لرسوله خبزا يابسًا وقال له: مادمتُ أجد هذا فلا حاجة لي إلى سليمان، فقال الرسول: فماذا أبلغه عنك؟ فقال الخليل:

أَبلِغ سُلَيمانَ أَنّي عَنهُ في سَعَة * وَفي غِنًى غَيرَ أَنّي لَستُ ذا مالِ**

سَخّى بِنَفسي أَنّي لا أَرى أَحَداً * يَموتُ هَزلاً وَلا يَبقى عَلى حـــالِ**

تلقى الخليل علومه بالبصرة، وتتلمذ لأبي عمرو بن العلاء وروى عن أيوب وعاصم الأحوال وغيرهم، فبرز نجمه وسطع اسمه في سماء العربّية، فوفد عليه الطلاب من كل صوب كالأصمعّي وسيبويه والنضر بن شميل وأبو زيد الأنصاري ومؤرّج السدوسي وعلي بن نصر الجهظمي وغيرهم.

وكان الخليل على خلق رفيع، سمح النفس يـُروى أنّ لغويًّا قد رحل إليه ليأخذ عنه علم العروض، فلم يجد الخليل عنده الاستعداد الكافي لتقّبله، فأراد صرفه بإشارة لطيفة تنّم عن روقه، فطلب منه تقطيع هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئًا فَدَعهُ ***وجاوزْهُ إلى ما تستطيعُ

تفطن الرجل إلى ما يريد، وترك هذا الفن وانصرف لحاله، ويروى أنّ ابنه دخل عليه وهو يقطّع بيتـًا من الشعر، فخرج إلى الناس وهو يقول: إنَّ أبي قد جُنَّ، فدخل الناس عليه وهو يقطع البيت فأخبروه بمقالة ابنه فخاطبه بقوله:

لَو كُنتَ تَعلَمُ ما أَقولُ عَذَرتَني * أَو كُنتَ تَعلَمُ ما تَقولُ عَذَلتُكا**

لـكِن جَهِلتَ مَقالَتي فَعَذَلتَني * وَعَلِمتُ أَنَّكَ جـاهِلٌ فَعَذَرتـكا**

وقد وافته المنية سنة 175هـ[1].

منهجه في المعجم: بدأ الخليل كتابه بمقدمة طويلة أوضح فيها الطريقة التي سار عليها في وضع كتابه، ذاكرا مخارج الحروف وبعض النواحي الصوتية التي تراعى في تأليف الكلمات، موضحًا أن اتحاد مخارج الحروف أو تقاربها قد يكون سببًا في إهمال بعض الكلمات، وأنَّ الكلمات الرباعية والخماسية لابُد وأن تشتمل على أحد الحروف الزلاقية التي يجمعها قولك (مربنفل) وإلّا كانت الكلمة أعجميّة، أمَّا منهج الكتاب فاتسم بما يلي:

1. رتب المواد حسب مخارجها الصوتية وفق النظام التالي: ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ى ا.
2. نظم الكلمات تبعًا لحروفها الأصلية (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى، وهذا المبدأ ظلّ مُتبعًا في المراحل الأربعة الأولى من مراحل تطور المعجم العربي.
3. اتبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه، فعالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد، فمثلًا نجد الكلمات: ع ب د ـ ع د ب ـ د ب ع ـ د ع ب ـ ب ع د ـ ب د ع كُلها في مادة واحدة وتحت حرف العين لأنَّ العين أسبق من الباء والدال حسب الترتيب المخرجي.
4. جعل معجمه أقسامًا على عدد الحروف، وسمى كل قسم أو كل حرف كتابًا، وبدأ معجمه بكتاب العين فكتاب الحاء والهاء وهكذا، وقد سمى كتابه باسم الحرف الأوّل منه من باب تسمية الكل باسم الجزء.
5. أخضع تبويب الكلمات لنظام الكلّية، أو نظام الأبنيه، فرتب كلمات كل كتاب حسب الترتيب التالي: الثنائي ـ الثلاثي الصحيح ـ الثلاثي المعتل ـ اللفيف ـ الرباعي ـ الخماسي.
6. كان يأتي بالشواهد في معظم ما يُفسّره، وكانت هذه الشواهد من القرآن والحديث والشعر والنثر.

---

(1) أنظر ترجمته في:

- ابن النديم: الفهرست، ص 199.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص 49.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 47.
- القفطي: أنباه الرواة، ج1، ص 376.
- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، د ت، ص 44.
- السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج2، ص 8.

7. أثبت كثيرًا من رجال السند، وبعض هؤلاء من معاصريه، لكن أكثرهم من تلامذته كالأصمعي وسيبويه[1].

الاختلاف حول نسبة كتاب العين: تضاربت الآراء حول نسبة كتاب العين، وقد عالج هذه المسألة بعض اللغويين القدامى ومعظم الباحثين المحدثين، وهذا عرض لأهم الآراء:

- الرأي الأوّل: يذهب إلى أن الخليل لم يؤلف الكتاب ولا صلة له به وقد قال به أبو حاتم السجستاني ت 255هـ.
- الرأي الثاني: يذهب إلى أن الخليل كان صاحب فكرة تأليف المعجم فقط لكنه لم يضعه وهو مذهب الأزهري.
- الرأي الثالث: يذهب إلى أن الخليل وضع قسمًا من معجم العين ثم أكمله الليث بن المظفر وقد قاربه أبو الطيب اللغوي ت 251هـ والزبيدي 379هـ.
- الرأي الرابع: يذهب إلى أنّ الكتاب من وضع الخليل لكّنه أُحرق فتولى الليث وبعض اللغويين إعادة وضعه، وقد انفرد بهذا الرأي ابن المعتز ت 400هـ.
- الرأي الخامس: يؤكد أن كتاب العين للخليل وقد قال به ابن دريد ت 321هـ، وابن فارس ت 395هـ[2].

وقد رد الدارسون على الآراء الأربعة الأولى بما يلي:

1. إنّ الإدعاء على أنّ المعجم ليس للخليل ليس له سند منقوض باعتراف ابن دريد وابن فارس بنسبة "العين" إلى الخليل.
2. إنّ عدم معرفة تلامذة الخليل بمعجمه لا ينفي بالضرورة نسبة الكتاب إليه.
3. إنّ احتواء المعجم على مسائل تماشي وجة الكوفيين ولا تساير البصريين الذين يعد الخليل إمامهم لا ينفي بالضرورة أيضا نسبة المعجم إلى الخليل، وأغلب الظن أن هذه الأمور قد دُسّتْ في الكتاب عمدا لتشويه حقائقه، أو لتأييد المدرسة الكوفية، بعدما استشرى الخلاف بين المدرستين وتعصّب كل فريق لآرائه.
4. إنّ ما ورد فيه من حكايات عن المتأخرين ككراع النمل والزّجاج وأبي عبيدة وابن الأعرابي لا ينفي أيضا نسبة المعجم لل خليل، وأغلب الظن أنّ هذه الحكايات إنّما كانت تعليقات في هوامش الكتاب فأدخلها النساخ في متنه.

---

(1) إميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، ص 46.

(2) المرجع نفسه، ص 53.

5. إنّ التصحيفات والتحريفات التي وُجدت في كتاب العين هي فيأغلب الظن من عمل النّساخ الذين قلّما سلمت مخطوطة من تصحّيفاتهم وتحريفاتهم.
6. إنّ رواية ابن المعتز عن حرق الكتاب ثم إعادة طبعه أقرب إلى القصّة الغرامية الخرافية منها إلى القصّة الموضوعية الصحيحة[1].

طريقة الكشف عن الكلمات في معجم العين:

ينبغي لمن يريد الوقوف على كلمة أو مدلولها في كتاب "العين" ما يأتي:

1. أنّ يعرف الترتيب الصوتي المخرجي الذي قام عليه الكتاب من أجل تحديد موقع أي باب من أبواب الكتاب كما وضحناها سابقا.
2. أن يجرّد الكلمة من الزوائد، فكلمة (لمعان) نجدها في باب الثلاثي في حرف "العين" أيْ باب العين واللام والميم معهما، وتكون الكلمة حينئذ (لمع) ولا اعتبار للألف والنون لأنهما زائدتان على أصل البناء، وكلمة (لمع) هي مجموعة (علم).
3. ردّ المُعل إلى أصله في الكلمة المعتلة التي فيها إعلال، فكلمة (ميعاد) نجدها في (وعد) في باب العين والدال معهما، وكانت الواو قد أعلت بكسر ما قبلها.
4. وإذا لم يكن في الكلمة عين كان الاعتبار للحرف الأسبق في الترتيب الصوتي المخرجي، فكلمة (بهج) مثلا نجدها في باب الثلاثي من حرف (الهاء) في باب الهاء والجيم واللام معهما (هجل) لأنّ الهاء في ترتيب الحروف مخرجيًّا أسبق من الجيم والجيم أسبق من اللام.
5. وإذا كانت الكلمة مضعّفة مثل: ردّ، زلّ، يُستغنى عن التضعيف لتعود إل أصولها ثنائية أو ثلاثية مثلًا، ثم يُبحث عنها في بنائها الثنائي أو الثلاثي وهكذا[2].

2. **البارع لأبي علي القالي ت 256هـ.**

مؤلفه : هو أبو علي إسماعيل ابن القاسم بن عبدون بن هارون القالي، ولد بأرمينيا سنة 288هـ، ثم توجّه إلى بغداد يطلب العلم عام 303هـ، وتصاحب في بغداد مع جماعة من بلدة (قالي قلا) لذا نسب إليها، وكان من أشهر شيوخه في بغداد ابن دريد ت 321هـ، وقد مكث ببغداد خمسة وعشرين عامًا ثم رحل عنها سنة 328هـ، والسبب في ذلك كما يذكر السيوطي أنّ الحاجة قد بلغت به مبلغًا شديدًا حتى اضطر إلى بيع أثمن كنز كان يقتنيه، وهو كتاب الجمهرة بخط أستاذه ابن دريد بمبلغ أربعين دينارا، وكان قد قدّم إليه فيها قبل ذلك ثلاثمائة مثقال فرفض، وعندما وصل إلى الأندلس اتصل بالخليفة عبد الرحمن وابنه الحكم وعُرف هناك باسم البغدادي بدلًا من القالي.

(1) عبد الله درويش: المعاجم العربية، مطبعة الرسالة، القاهرة، د ط، 1956م، ص 55.

(2) عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربية ـ دراسة تحليلية ـ دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص 39.

وقد تولّى القضاء والإمامة، وتتلمذ عليه طلبة العلم، ومن أشهرهم أبو بكر محمد الزبيدي صاحب مختصر العين، وقد توفي عام 356هـ بالزهراء ضاحية من ضواحي قرطبة[1].

منهجه في المعجم: لم يصلنا من معجم القالي "البارع في غريب اللغة العربّية إلّا قطعتان مصورتان لا يشملان مقدّمة الكتاب، لذلك فاتنا أن نعرف الخطة التي اتبعها في معجمه، والغرض من وضعه إياه، ونظرته إلى ما سبقه من المعاجم، أّما أهم سمات معجمه فهي كما يلي:

1. اتبع أبجدية الخليل الصوتية بعد أن أدخل عليها تعديلا طفيفا كما يلي:

ترتيب الخليل: ع ح هـ ـ غ خ- ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي.

ترتيب القالي: هـ ح ع خ غ ـ ق ك ـ ض ج ش ـ ل ر ن ـ ط د ت ـ ص ز س ـ ظ ذ ث ـ ف ب م ـ و ا ي.

2. اتبع نظام التقليبات الخليلي الذي يجمع الكلمات المكّونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد.
3. أخضع تبويب الكلمات لنظام الكّمية كما فعل قبله الخليل، مع بعض الاختلاف في التصنيف إذّ جاءت الأبواب عنده ستة كما يلي: الثنائي المضاعف ـ الثلاثي الصحيح ـ الثلاثي المعتل ـ الحواشي والأوشاب ـ الرباعي ثم الخماسي.
4. اهتم بضبط اللفظ مخافة تحريفه وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعاجم، وقد سلك في ذلك طريقتين: أولاهما تنصّ على ضبط الكلمة بالشكل، وثانيتهما تذكُر وزن الكلمة.
5. اهتم القالي بنسبة كل قول إلى صاحبه، وكان أمينًا في ذلك، وقد ظهرت أمانته في شروحه أسماء كثيرة للغويين كبار.
6. اهتّم بلغات العرب وبخاصّة الكلابيين عناية فائقة، ثم اهتم أحيانًا بنقد الآراء الضعيفة.
7. اعتنى بذكر النوادر والأخبار[2].

أما المآخذ التي وجهت إلى البارع فهي المآخذ نفسها التي ُوجهت إلى كتاب العين للخليل ومدرسته وبخاصة صعوبة البحث فيه، يـُزاد إليها مأخذان ُمهمان: أولهما التكرار الظاهر في الشواهد وفي المادة الواحدة أحيانًا وفي التفسيرات، وثانيهما: إيراد التفسيرات المختلفة أو المتعارضة دون بذل أيّ جهد للتوفيق بينها[3].

---

(1) انظر ترجمته في:

- السيوطي: بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، ج1، ص 373.
- القفطي: إنباه الرواة، ج1، ص 239.

(2) إميل بديع يعقوب:المعاجم اللغوية العربيّة، ص 61.

(3) هاشم ياغي: أبو علي القالي حياته وآثاره، دار ابن الجوزي، الأردن، 2008م، ص 194.

ومن مميزان القالي في معجمه اعتناؤه بالشواهد الشعرية، وكان يستشهد على المادة الواحدة بأكثر من شاهد، ومن مميزاته أيضا اعتناؤه باللغات عناية فائقة، فأكثر منها وبالغ، ورجّح في بعض الأحيان بين اللغات المختلفة التي يذكرها.

وفي النهاية نقول: إنَّ معجم البارع لـ لقالي قد خطا بالحركة المعجميّة خطوة إلى الأمام إذ أنّه زاد على معجم العين نيفًا وأربعمائة ورقة في الدقّة والعناية والشواهد والمواد اللغويّة.

3. تهذيب اللغة للأزهري ت 370هـ.

مؤلفه : هو أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهروي المعروف بالأزهري، وُلد بهراة عام 282 هـ، وأخذ العلم بها عن أبي الفضل المُنذري، ثم انتقل إلى بغداد وهو شاب، فأخذ العلم عن ابن السّراج ونفطويه، وقد حجّ سنة 311هـ ولما رجع من حجّه عارضت القرامطة الحجيج بالهبير بين المدينة والكوفة فأُسر، ووقع في سهم عرب عامّتهم من هوازن وبعض تميم وأسد، وقد أفاد من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا كثيرة ذكرها في موضعها من كتابه.

وبعد أن فكّ أسرُه دخل بغداد، ولم يمكث بها طويلًا، ورحل إلى هراة، واشتغل بالتدريس، وظل بها حتى توفي سنة 370هـ[1].

منهجه في المعجم:

تهذيب اللغة معجم لغوي، يُعدّ من أوثق المعاجم في اللغة العربيّة، وقد لقي من اللغويين عناية كبيرة، فكانت جلّ روايتهم عنه.

وللكتاب مقدمة ثمينة تحدّث فيها عن فضل العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم فهي أوسع اللغات مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، وعرض للغويين الذين جاءوا قبله، مرتّبًا إياهم إلى طبقات، ومقسّمهم إلى ثقات وغير ثقات، وشائًا حملة شعواء على مؤلفّي المعاجم قبله، ولعلّ هذا السبب هو الذي دفعه إلى تسمية كتابه بـ: "تهذيب اللغة" مُعلّلًا التسمية بأنه يرمي في معجمه إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسّربت إليها على يد ساقيه ومعاصريه، ويتّصف منهج الكتاب بما يلي:

1. نهج نهج الخليل في مراعاة الأبجدية الصوتية ونظام التقليبات.
2. قسّم الكتاب إلى أبواب وكتب، فسمى كل حرف بابًا، وكل بناء كتابًا جاعلًا الأبنية ستّة هي: الثنائي المضاعف ـ الثلاثي الصحيح ـ الثلاثي المعتل ـ اللفيف ـ الرباعي ـ الخماسي.
3. زاد على الخليل بالإكثار من الروايات والنقل عن اللغويين، كما انفرد بكثير من المواد التي أُهملت في المعاجم السابقة.

---

(1) انظر ترجمته في:

- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص 22.

4. عني عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه ممّا جعل كتابه من أصّح المصادر في هذا السّبيل.
5. نَبه على المهمل وأشار إلى المُستعمل الذي أهمله غيره من العلماء.
6. أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف، كما اهتم بالنوادر ونّبه عليها مفردًا إياها بالذكر والتنبيه.
7. كان يدلي بدلوه أحيانًا كثيرة، فيورد أقوالًا لمن سبقوه من اللغويين، ثم يتبعها بكلمة (وقلتُ) أو عبارة: لم أسمع ذلك من الأعراب[1].

ويُعد التهذيب من حيث المادة من أضخم المعاجم العربّية وأكثرها شواهد، وتبدو فيه عنايته البالغة بإيراد شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الصحيح والأمثال العربّية[2].

أمَّا ما يؤخذ على معجم (تهذيب اللغة) فهو ما يؤخذ على مدرسة الخليل نفسها وبخاصّة صعوبة البحث فيه لترتيبه المبني على النظام الصوتي ونظام التقليبات، يُزاد إلى ذلك التكرار الذي أتى نتيجة جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد، وتعصُّبه الشديد الذي ظهر في تحامله على المعاجم التي سبقته، وبخاصّة على كتاب (العين).

(1) إميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، ص 57.

(2) حمدي بخيت عمران: المفصّل في المعاجم العربّية، ص 93.

مدرسة النظام الألفبائي بحسب الأبنية

1. معجم جمهرة اللغة لابن دريد ت321هـ:

مؤلفهُ : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة في خلافة المعتصم من بيت علم ورئاسة وقد تلقى علومه بالبصرة فدرس اللغة والأدب والشعر، وكان ذا حافظة نادرة، ويروى في ذلك أنّ عمه دخل عليه ومعلمه أبو عثمان الأشنندانى يرويه قصيدة الحارث ابن حلزة التي مطلعها:

آذَنَتْنَا بَينِهَا أَسْماءُ * وربَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ**

فقال ابن دريد: قال لي عمي: إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا، ثم دخل مع المعلم لتناول الغداء، فما أن رجع بعد مضي ساعة حتى حفظت ديوان الحارث جميعه فأعطاني ما كان وعدني.

تلقى علومه عن شيوخ أجلاء كأبي حاتم السّجستاني وأبي الفضل الرياشي وأبي عثمان الأشنندانى وغيرهم، كما تتلمذ عليه أبو سعيد السيرافي وأبو الفرج الأصفهاني وأبو عبد الله الحسين بن خلويه وأبو الحسن علي الرماني وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي.

كان ابن دريد حجّة في اللغة لكن العلماء نالوا منه ولعل شربه النبيذ جعلهم يتهجمون عليه قال أبو ذّر الهروي: كنا ندخل عل ابن دريد ونستحي منه لما نرى العيدان المعلّقة والشراب المصفّى موضوعًا وقد كان جاوز التسعين، ويحكى أن سائلًا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دنّ من نبيذ فوهبه له، فأنكر عليه أحد غلمانه وقال: تتصدق بالنبيذ؟ فقال لم يكن عندي سواه، ثم أُهدي له بعد ذلك عشرة دنّانٍ من النبيذ فقال لغلامه: أخرجنا دنًّا فجاءنا عشرة.

ولابن دريد مؤلفات كثيرة أعلاها قدرًا وأشرفها ذكرًا كتاب الجمهرة وله كتب أخرى منها: كتاب الاشتقاق، كتاب السرج واللجام، كتاب المقصور والممدود، كتاب غريب القرآن، كتاب اللغات وغير ذلك كثير أشارت إليه كتب الطبقات، وكانت وفاته سنة 321هـ[1].

---

(1) أنظر ترجمته في:

- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص 111.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص 225.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 183.
- القفطي: إنباه الرواة، ج3، ص 92.
- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص 66.

منهجه في المعجم: كان ابن دريد يهدف من معجمه حشد الجمهور من كلام العرب وإرجاء الوحشي المستنكر، وهذا هو السبب في تسمية كتابه بالجمهرة، قال: «وإنما أعرناه هذا الاسم لأن اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجئنا الوحشّي المستنكر، والله المرشد للصواب»[1].

وقد سار ابن دريد في الجمهرة على النظام الآتي:

1. اتبع نظام التقليبات الأبجدية بأن جمع الكلمات المكّونة من حروف واحدة مهما اختلف ترتيبها تحت نطاق واحد، ووضعها تحت أّول الحروف ترتيبًا.
2. نظر إلى الحروف الأصلية وجردها من الزوائد.
3. راع نظام الكمية، فبدأ بالثنائي، ثم الثلاثي الصحيح، ثم بالمعتّل، ثم بالرباعي الأصلي، ثم بالملحق به، ثم بالخماسي الأصلي، وختم الكتاب بباب النوادر لقلة ما جاء على ألفاظها.

وقد بدأ كتابه بحمد الله والصلاة على محمد بشير رحمته ونذير عقابه، وأوضح أنه عاش في عصر قلت فيه الرغبة إلى الأدب، وصرفت النفوس عن تفهم لغة العرب، وابتدأ فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب، ثم ذكر في المقدمة أن الناظر في كتابه لا بد له أن يعرف الحروف المعجمة ليتمكن من معرفة عدد الأبنية ويعرف ما يأتلف منها وما لا يأتلف وسر الائتلاف وعدمه، ثم ذكر أن عدد الحروف تسعة وعشرون حرفًا منه حرفان اختص بهما العرب وهما الحاء والظاء، ثم أفرد بابًا لصفة الحروف وأجناسها، ثم ذكر باب مخارج الحروف وأجناسها، ثم عرض لصفات الحروف وهي: الهمس والجهر والشّدة، وأخذ يشرح كل صنف ويذكر حروفه، ثم ذكر بعض المبادئ الصوتية التي تراعى في تأليف الكلمات فأوضح أن تقارب المخارج يؤدي إلى الثقل على اللسان، ثم ذكر أنه لا مناص من تعريف الباحث على الحروف والأصول والزوائد وعقد فصلًا لذلك، وذكر في تضاعيف الكلام أن أكثر الحروف استعمالا عند العرب الواو والياء والهمزة وأقلها لثقلها على ألسنتهم: الطاء والذال، وذكر بعد ذلك أن الثلاثي أكثر الأبنية ثم أخذ في ذكر المواد اللغوية وشرحها[2].

طريقة البحث في معجم الجمهرة: للبحث في معجم الجمهرة يتبع الخطوات الآتية:

1. تجريد الكلمة من الزوائد.
2. ترتيب الكلمة بعد تجريدها ترتيبا هجائيا ألفبائيا ويبحث عنها في باب أسبق حروفها في هذا الترتيب فكلمة "عمر" ترتيبها هكذا رعم.

---

(1) ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص 41.

(2) إبراهيم محمد نجا: المعاجم اللغوية، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م، ص 57.

3. ينظر إلى بناء المادة، وعدد حروفها ونوعها وظواهر وضعها (ثنائية، ثلاثية، رباعية...) صحيحة أو معتلة أو مهموزة أو مضاعفة أو غير مضّعفة[1].

2. مقاييس اللغة لابن فارس ت 395هـ.

مؤلفه: هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهمذاني، وُلد بقزوين، ونشأ بهمذان، ثم حُمل إلى الريّ، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الدّيلمي.

كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث، وقد أقام بالريّ بقّية حياته حتى وافته منّيته سنة 395هـ.

وعلى الرّغم من أنّ ابن فارس كان أعجميّ الأصل، فقد أحّب لغة العرب وتحمس في دفع مثالب الشعوبّية عنها، ووصل درجةً في إتقانها جعلته يُقرض الشعر بها، وهذا الشعر أثن عليه الثعالبي وقال عنه: إّنه في نهاية الملاحة.

وقد رزق ابن فارس البركة والتوفيق في التأليف، ومن مؤلفاته: الإتباع والمزاوجة ـ وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأصول الفقه ـ والانتصار لثعلب ـ وتمام الفصيح ـ وجامع التأويل في تفسير القرآن ـ ودارات العرب ـ وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ـ والصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها[2].

منهجه في المعجم: يعد معجم مقاييس اللغة خطوة مُتقدمة في تطبيق الترتيب الألفبائي في التأليف المعجمي، حيث اتبع ابن فارس في معجمه هذا طريقة مغايرة للمعاجم التي سبقته تتمثل في:

1. قسّم مواد اللغة إلى الحرف الأّول إلى كتب تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء حسب الترتيب الألفبائي.
2. قسّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب الثنائي المضاعف والمطابق ـ باب الثلاثي الأصول من المواد أي باب الثلاثي الذي أّوله همزة ـ المواد التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف.
3. رتّب الكلمات في بابي الثنائي والثلاثي بحسب الحرف الثاني منها، والسبب في ذلك يرجع إلى اتفاقها في الحرف الأّول دائمًا لأّنه الحرف المعقود له الكتاب.

---

(1) حمدي بخيت عمران: المفصل في المعاجم العربية، ص 111.

(2) انظر ترجمته في:

- القفطي: إنباه الرواة، ج1، ص127.
- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص289.

4. التزم النظام الألفبائي الدائري، وذلك بأن يبدأ الباب بالحرف المعقود له الكتاب مع ما يليه، فيبدأ مثلا بباب الباء هكذا: بت، ولا يبدؤه بالباء مع الهمزة ولا بالباء مع الباء ثم يثني ببث، ثم بَجَّ ثم بَجَّ، وهكذا ثم يعود إلى الباء مع الهمزة (ب أ) وهكذا في كل أبوابه.
5. سيطرة فكرة الأصول على ابن فارس في معجمه، وقد لا يجد لبعض المواد أصولًا فيحكم عليها بالتباين، أو بالتباعد، أو بالانفراد أو بعدم الانقياس.
6. لا يستنبط أصوله إلا من المواد العربّية الصحيحة، ولذلك لا يُعد من الأصول الأصناف المشكوك فيها والموادّ المعرّبة، والموادّ المبدلة، والموادّ المقلوبة، وحكاية الأصوات، وأسماء النبتات والأماكن والأعلام والألقاب، والمواد المنحوتة والمُبهمات.
7. من الظواهر اللغوية التي سيطرت على ابن فارس النّحت يقول: «اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت»[1].
8. برز في منهج المؤلف ميله إلى الاختصار، فجلب عليه ذلك بعض الآثار التي ظهرت في تناوله للموادّ.
9. ومن الظواهر البارزة في معجم مقاييس اللغة اهتمام ابن فارس بالمجاز، يقول في مادة (رحى): «والأرحاء: الأضراس، وهذا على التشبيه، أيْ كأنها تطحن الطعام، ويقال على التشبيه أيضا للقطعة من الأرض النّاشزة على ما حولها مثل النّجفة»[2].

3. معجم المجمل في اللغة لابن فارس أيضا.

وهو معجم صغير يمتاز بتعريفاته المختصرة، وشواهده الكثيرة، اعتمد فيه ابن فارس على الخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي والفرّاء وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عمرو الشيباني وابن دريد وغيرهم، وهو مرّتب ألفبائيًا على حسب الأصل الأول للكلمة مع الأصل الثاني والثالث مُوردا الحرف مع ما يليه إلى أن يصل إلى حرف الياء، ثم يعود إلى ما تبقّى من الحروف مُبتدئًا بالألف إلى الحرف الذي عُقد له الباب، وهو متأثر بكتاب العين للخليل في تقسيمه الحرف الواحد على مضعّف الثنائي والثلاثي وما زاد على الثلاثة[3].

ويبدو أنَّ ابن فارس قد ألف (المجمل) قبل (المقاييس) لأنّ في المقاييس زيادات وشواهد جمّة، فضلًا عن فكرتي الأصول والنّحت وهما فكرتان جديدتان على التأليف المعجمي، وابن فارس مُعجب بالخليل سائر على طريقه على الرّغم من أنّه أراد أنْ يتخلّص من مدرسة العين لكنّه

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 170.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص 517.
(3) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربّية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص 279.

لم يستطع أن يخرج عنها، فقد تبع العين في بعض الخطوط التي خطّها الخليل منها: أنَّ ابن فارس قسّم معجمه بحسب الأبنية كالخليل، ومن هنا نقول أنَّ ابن فارس أفاد من منهج الخليل وأبي عمرو الشيباني لكّنه أدخل إضافات جديدة وكثيرًا من الضبط والأحكام، وكان ابن فارس أكثر توفيقًا من أبي عمرو في ترتيب الكلمات إذ راعى الحرف الثاني.

أنواع المعاجم العربية التراثية (02):

معاجم مدرسة نظام القافية.

1. معجم تاج اللغة وصحاح العربيّة للجوهري ت 393هـ.

مؤلفه: هو الإمام أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي، ولد بفاراب وتلقى علومه على أساتذة مشهود لهم بالتفّوق العلمي كأبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، وخاله إبراهيم الفارابي، وتطلعت نفسه إلى التزّود من علوم اللغة، والتبحّر فيها، فسافر إلى بلاد الحجاز، فشافه خلّص العرب، وطّوف ببلاد ربيعة ومضر، ولّما قضى وطرهُ من الطواف عاد إلى خراسان ونزل ضيفًا على أبي الحسين بن علي وهو ذو منزلة جليلة بين الكتاب والفضلاء، وقد تخّرج على يديه أعلام في اللغة كأبي إسحاق صالح الوراق.

وقد أجمع الباحثون على أنّ الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة، وقد ساعده توقد ذهنه على أن يصبح إمامًا في اللغة والأدب، وقد تمّيز بجودة الخط حتى قيل أّنه لا يُفرّق بينه وبين ابن مقلة، وقد ترك لنا أثارًا جليلة خلّدت ذكره وأعلت شأنه، وقد ظل على هذا الحال من التدريس والتأليف إلى أن أُصيب في آخر حياته بوسوسةٍ فصعد إلى أعلى الجامع القديم بنيسابور محاولًا الطيران، ويُروى أّنه قال بعد أن صعد إلى السطح: أّيها الناس، إّني عملتُ في الدنيا شيئًا لم أسبق إليه، فسأعمل للآخرة أمرًا لم أُسبق إليه، وضم إلى جنبيه مصراعي باب، وتأّبطهما بحبل وزعم أّنه يطير، فألقى بنفسه من أعلى مكان في الجامع فمات وذلك في سنة 393هـ[1].

منهجه في المعجم: إنَّ من يرجع إلى المعجم يتبّين له النّهج الذي رسمه لنفسه والطريقة التي اتبعها، وإّنه قد صدّره بمقدمة للعلّامة أبي الوفاء نصر الهوريني تحرى فوائد نافعة في اللغة وفي صحاح الجوهري خصوصًا، ولأّنه قد ذكر في الفائدة الأولى نظام المعجم وأّول من أخرج هذا النظام وهو الخليل في (العين)، وذكر العلماء الذين ألفوا معاجم اللغة مهما اختلفت طريقتهم وتباينتْ مناهجهم وفي ذكر الفائدة الثانية ترجمة لمؤلف الصحاح ونُسخه ومن ألّف حوله، وفي الفائدة الثالثة الطريقة التي اتبعها.

---

(1) انظر ترجمته في:

- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص368.
- القفطي: إنباه الرواة، ج1، ص229.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص418.

- أودع الجوهري معجـ م الصّحاح ما صّح عنده من اللغة كما صرّح بذلك في المقدمة، وطرح الألفاظ غير الصحيحة، ولذلك سماه (الصحاح)، وتعني الصحّة لديه: التزام الصواب في النقل ـ تحرّي الضبط ـ أن تكون الألفاظ موثوقة الرواية عند العرب[1].
- جمع ألفاظ اللغة بطريقة جديدة وهي إتباع الترتيب الهجائي ملاحظاً أواخر الكلمات فجعلها أبوابًا، وأوائلها فجعلها فصولًا، وبذلك كانت الأبواب على عدد حروف الهجاء.
- حشد في الباب كّل الكلمات التي تتفق مع الحرف الأخير لتيسير القافية على الشاعر والسجع على الناثر.
- جرّد الكلمات من الحروف الزائدة، ونظر إلى أصولها وعلى ذلك فكلمة استغفر وأشباهها وأكرم ونظائرها تجرّد من الزوائد فتصير غفر وكرم.
- لم يكتف بما سبق من مراعاته الحرف الأّول والأخير، بل إّنه لحظ الحرف الثاني والثالث في الكلمات على النظام الهجائي السابق.
- عني بالضبط عناية دقيقة، اتقاء التحريف والتصحيف الذي ملأ المعاجم الأخرى، ومن قواعده في ضبط الأسماء أّنه قال عقب الكلمة بالضّم أو الكسر مثلا فإنما يقصد الحرف الأّول، أمَّا في ضبط الأفعال فإّنه يذكر الضبط الخاص بالعين ولّعلى ذلك لأنها هي التي تتغّير بين الماضي والمستقبل.
- لم يهتم بنسبة أقوال اللغويين إلى أصحابها إلّا في القليل النادر، وذلك رغبة منه في الاختصار.
- عني بالإشارة إلى اللغات، وبإيراد الصيغ المختلفة للفظ الواحد من المصادر والصيفات.
- الإكثار من القواعد النحوية والصرفّية كما يشير إلى الشاذ من القواعد.
- اهتمامه بالمعّرب من الألفاظ، وشرحه لبعض الألفاظ العربية باصطلاحات فارسية.

اهتم بالأعلام العربّية سواء كانت لأشخاص أو قبائل أو أماكن إلّا أنّ اهتمامه بأسماء القبائل كان أكثر.

عني بإيراد الأمثال والتعبيرات المجازية والكنائية[2].

- قال أحد الشعراء واصفاً طريقة البحث في الصّحاح (الطويل):

إِذَا رُمْتَ في الصِّحاح كشفاً للفظةٍ * فآخرها للباب والبـدُءللفصلِ**

ولا تعتمد في بدئـــها وأخيـــرها * مزيدًا، ولكن اعتمادك للأصْلِ**

(1) الجوهري: الصّحاح، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 37.

(2) حسين نصار: المعجم العربي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، 1988، ج2، ص 503.

2. لسان العرب لابن منظور

مؤلفه: هو محمّد بن مكّرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنبقة بن منظور الأنصاري، ولد سنة 630هـ بمصر، وقيل في طرابلس الغرب، وقد خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وولي القضاء في طرابلس الغرب، ثم عاد إلى مصر، يتسّنم ابن منظور مكانة علمية سامية لا يصل إليها إلّا الأفذاذ القلائل الذين آتاهم الله بسطةً في العلم، وغزارة في الذكاء والفهم، وقد وصفه أبو الفضل بنبيل السّجايا، وعظيم الصفات، فهو الإمام الحُجّة اللغوي الفاضل في الأدب، المليح في الإنشاء، المتفرد في العوالي، العارف بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة.

وقد تطلعت نفس ابن منظور إلى البروز في شتى العلوم فتلقى العلم عن ابن المُقّير وغيره من الأعلام الذين كان لهم كبير الفضل في بروز اسمه في سماء العلوم والمعارف، حتى تصدّر للتدريس فتلقى عنه واغترف من فضله جهابذة فضلاء يُشار إليهم بالبنان.

وقد كان ابن منظور سريع البديهة، قويّ الحفظ، له شعر لم يبلغ الجودة ومن شعره:

الناسُ قد أثموا فينا بطّيهم * وصدَقوا بالذي أدري وتدرينَا**

ماذا يضرُّك في تصديق قولهم * بأن تحقق ما فينا يظنّونَا**

حملي وحملُك ذنبًا واحدًا ثقة * بالعفو أجْمِلْ من إثم الورى فينَا**

وقد ترك ابن منظور مكتبة نفيسة من تأليفه أو اختصاره بلغت خمسمائة مجلدًا منها: مختار الأغاني ـ مختصر تاريخ دمشق ـ مختصر تاريخ بغداد ـ مختصر مفردات ابن البيطار ـ مختصر العقد الفريد ـ مختصر زهر الآداب ـ مختصر الحيوان ـ مختصر يتيمة الدهر ـ مختصر نشوار المحاضرة، وقد توفي ابن منظور سنة 711هـ[1].

منهجه في المعجم:

- ذكر ابن منظور أنّه جمع معجمه من خمسة كتب: الصحاح للجوهري هي، والتهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، وحاشية ابن برّي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وكان هدفه جمع اللغة بطريقة استقصائية، وقد اتبع في سبيل ذلك جمع المواد اللغوية من أمّهات الكتب التي أشار إليها.
- ساير طريقة الصحاح في تجريد الكلمة من الزوائد والاعتماد على الحروف الأصول.

---

(1) انظر ترجمته في:

- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص 205.
- ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث، بيروت، د ت، ج6، ص 26.
- خير الدين الزركلي: الأعلام دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979م، ج7، ص108.

- اتبع نظام القافية في جعل الحرف الأخير باب الكلمة والأوّل فصلها، فكلمة (كتب) تكون في باب الباء فصل الكاف.
- عني بضبط الألفاظ اتقاء التصحيف والتحريف الذي وقع في بعض المعاجم وذلك إما الضبط بالشكل، أو بذكر موازين الكلمة.
- جمع أقوال العلماء في شرح الألفاظ مع الاختصار.
- دعّم هذا الشرح بما جاء في القرآن والحديث الشريف ومأثور كلام العرب.
- اهتّم بنسبة الأبيات الشعرية إلى أصحابها في غالب الأمر، وهو ما نلمسه في المعجم، وفي الغالب القليل يترك تلك النسبة.
- عني بلغات العرب، واهتّم بالنوادر والأخبار التي لها صلة بالمادة المشروحة.
- عني بقواعد النحو والصرف عناية دقيقة.

وطريقة الكشف في معجم لسان العرب لا تختلف عنها في معجم الصحاح إلّا أنَّ ابن منظور أطلق كلمة الحرف على ما أطلق عليه الجوهري الباب، أمَّا الفصل فبقي عند ابن منظور كما كان عند الجوهري.

وهذا المعجم له مكانته في تاريخ المعاجم العربّية فهو من أوسعها وأشملها يجد فيه المتخصصُون في العربّية معينًا لا ينضب، ورغم أنه اعتمد على معاجم أخرى فإنه قد جمع لنا ما تفرق فيها في معجم واحد، لا نجد له ندا أو نظيرا بين المعاجم العربية قديمًا وحديثًا.[1].

3. القاموس المحيط للفيروز آبادي ت 817هـ:

مؤلفه: هو الإمام أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي اللغوي قاضي القضاة، ولد بـ (كارزين) من بلاد الفرس سنة 729 هـ وشبّ بين أبنائها وترعرع، وعُرف بقوة الحفظ وتوقد الذهن، رُوي أنّه حفظ القرآن وهو ابن السبع سنين، وقد أخبر عن نفسه فقال: «لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر»، وقد انتقل إلى شيراز عند بلوغه الثامنة ليتزود من علمائها، ويتلقى عنهم العلوم، ولم يقنع بهذا القدر، فتطلعت نفسُه إلى التزود من العلوم، فانتقل إلى واسط وبغداد ثم إلى مصر وسوريا والهند وتركيا، وهناك تولّى تأديب الأمير أبي يزيد نجل السلطان مراد، وألقى عصا الترحال بـ (زبيد) من بلاد اليمن سنة 796هـ، واتصل بالملك الأشرف إسماعيل فأكرم وفادته وزوجه ابنته.

تلقى الفيروز آبادي علومه في مستهل حياته عن والده، وعن القوام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز، وتلقى عن قاضي بغداد، وعن الشرف عبد الله بن بكتاش المدّرس

(1) إبراهيم محمد نجا: المعاجم اللغوية، ص 120.

بالمدرسة النظامية، وسمع صحيح البخاري من محمد بن يوسف الزرندي، وتلقى اللغة عن ابن الخباز، وابن القيم، وابن الحموي.

كان الفيروز آبادي من أجل العلماء، وأرسخهم قدما في العلوم الإسلامية، فكان ذا بصر قويّ بالفقه والحديث والتفسير والتراجم، فضلا عما وهبه الله من تبحّر في علوم اللغة.

وقد ساعده تفوقه في اللغة وغيرها أن يـُسجّل اسمه بمؤلفاته القّيمة، وكتبه العظيمة، فله كتاب (بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز) وله (المقياس في تفسير ابن العباس) وغير ذلك من الكتب النّافعة، وقد لقي ربه سنة 817هـ[1].

منهجه في القاموس المحيط:

- سّمي الفيروز آبادي معجمه بالقاموس المحيط، ومعنى القاموس في اللغة البحر العظيم أو الأعظم، وقد نصّ عل ذلك في المقّمة.
- وقد رتّب الفيروز آبادي معجمه حسب الأصل الأخير للكلمة مع مراعاة الأصل الأّول لها أيضا.
- أشار الفيروز آبادي أّنه أراد تأليف معجم يجمع بين المحكم لابن سيده، والعباب للصاغاني وقد سماه (اللامع المُعلم العُجاب الجامع بين المحكم والعُباب) لكنه ضمّنه في ستين سْفًرا يعجز تحصيلُه الطلاب، ثم صرف صوب هذا القصد عنانه، وألّف هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد، مُعْرًبا عن الفُصح والشوارد، ولخّص كل ثلاثين سفًرا في سفر واحد ضمّنه خلاصة ما في المحكم والعُباب[2].
- جاء المعجم مشتملا عل فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.
- اهتم الفيروز آبادي بالناحية الجغرافية اهتماًما كبيًرا، ويتضح ذلك في ذكره للأماكن، بل إنّ الرموز أو العلامات التي استخدمها في معجمه، منها ثلاثة رموز للموضع والبلد والقرية.
- أسرف الفيروز آبادي في حديثه عن الأعلام من الصحابة والمحّدثين والعلماء.
- لم يهتم الفيروز آبادي بالشواهد الشعرّية والنثرية في معجمه، لذلك جاءت مواد المعجم شبه خالية منها، وإذا أتى بشاهد شعري كان يتوقف أمام مفهوم الشاعر للفظة.

---

(1) انظر ترجمته في:

- السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص 225.

(2) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2005 (مادة جحلنجع).

- حذف الفيروز آبادي أسماء اللغويين والرّواد الأوائل من الأئّمة الذين اهتموا بجمع اللغة ورواتها لأنّ هذه النسبة فقدت أهميتها بالنسبة له، لأّنه لم يأخذ هذه الأقوال عن رواتها، أو حتى تلاميذهم، وإّنما أخذها من مرجعين اثنين هما المحكم والعباب[1].
- اعتنى بالإشارة إلى الألفاظ المّولدة، والأعجمّية والغريبة كقوله: (جحلنجع) في قول أبي الهميسع: من طحمة صبُرها جحلينجع.
- يراعي في ترتيب ألفاظ المعجم نظام القافية مراعي فيها الحرف الأخير فجعله بابًا والأّول جعله فصلًا، فكلمة (وهب) تكون في باب الهاء فصل الواو.

مدرسة الترتيب الألفبائي.

1. معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني ت 206هـ

مؤلفه: هو أبو عمر إسحاق بن مرار الشيباني كان يؤدب في أحياء بني شيبان، فَنُسب إليهم بالولاء ويقال بالمجاورة وبالتعليم لأولادهم، وهو كوفي المذهب نزل ببغداد كان واسع العلم باللغة والشعر، ثقة في الحديث كثير السماع، قال ثعلب ت 291هـ: وكان مع أبي عمرو الشيباني من العلم والسماع أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن في أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم.

والدليل عل ذلك صلة أبي عمرو بالقبائل العربّية ورواية اللغة، وقال ولده عمرو: لّما جمع أبي أشعار العرب ودّونها كانت له نّيفًا وثمانين قبيلة، وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مُصحفًا وجعله بمسجد الكوفة، حتى كتب نيفًا وثمانين مصحفًا بخطه.

وكتب أبو عمرو في الموضوعات التي طرقها معاصروه، ومن مؤلفاته: كتاب الإبل، وكتاب أشعار القبائل، وكتاب الحروف، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الخيل، وكتاب غريب الحديث، وكتاب شرح الفصيح، وكتاب النخلة وسواها من المؤلفات التي نجدها في كتب الطبقات والتراجم.

ويُعد أبو عمرو رائد مدرسة الترتيب الألفبائي العادي الذي وضعه نصر بن عاصم ت 89هـ أساسًا لمنهجها بغض النظر عن اختلافها في اعتبار الحرف الأّول أو الأخير من المادة، فقسّم

(1) حسين نصار: المعجم العربي، ج2، ص 590.

على أساسها أبواب معجمه، وقد توفي سنة 206هـ[1].

منهجه في المعجم: لم تكن هناك علاقة بين اسم الكتاب (الجيم) وبين ما بدئ به المعجم من حرف كما هي الحال في كتاب (العين) للخليل الذي بدأ معجمه بحرف العين: لأن كتاب الجيم بدئ بباب الألف، وحيث أنَّ المعجم بلا مقدمة يذكر فيها المؤلف سبب هذه التسمية فقد حار العلماء في سبب هذه التسمية فقد اجتهد الفيروز آبادي ت 817هـ في تعليل هذه التسمية وقال: الجيم بالكسر: الديباج سمعته من بعض العلماء نقلا عن أبي عمرو مؤلف كتاب الجيم.

- قسّم أبو عمرو معجمه أبوابًا مرتّبة على الحروف الهجائية، جاعلا لكل حرف منها بابًا خاصًا، مبتدئا بباب الألف ومنتهيًا بباب الياء، وهذا يعني أنّه سلك السبيل الشائع في اتخاذه الترتيب الهجائي للحروف، ولم يخالف ترتيب هذه الأحرف إلاّ بتقديمه باب الواو على باب الهاء.
- يُعد أبو عمرو أوّل من رتّب المعجم بحسب أوائل الحروف، ولكّنه لم يلتزم الحرف الثاني والثالث، وبذلك يكون قد خالف نظام معاجم هذه المدرسة مما انجر عنه شيء من التعقيد والعناء في الرجوع إلى كتاب" الجيم"من حيث أراد مؤلفه السهولة واليُسر، وذلك أنَّ طالب المادة لا يقف عليها إلّا بعد النظر إلى الباب من أولّه، ولهذا نجد حرف الهمزة مثلا تتولى هكذا: أخذ ـ أرب ـ أزح ـ أفق ـ ألب ـ أتف ـ أوق، بدل: أوق ـ ألب ـ أفق ـ أزح ـ أنف ـ أرب ـ أخذ.... الخ.
- اهتم أبو عمرو بحشد أكبر قدر من الشواهد الشعريّة التي شرح بها معاني الكلمات، وكان يأتي بعدة أبيات من قصيدة واحدة دون الاكتفاء بالبيت الذي فيه الكلمة.
- جمع أبو عمرو مادته المعجميّة معتمدًا على بعض الرواة الذين نسبهم إلى القبائل العربيّة التي ينتمون إليها كالسعديّ والكلبّي والتميمّي ولعلّه ممّا يتّصل بذلك أنّه قد أشار إلى بعض اللهجات.
- أشار أبو عمرو إلى بعض الجوانب النحوية خلال شرحه لمعاني الألفاظ، فقد توقف أمام المفرد والجمع، والتذكير والتأنيث.

---

(1) انظر ترجمته في:

- ابن النديم: الفهرست، ص 308.
- أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص 123.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص 194.
- السيوطي بغية الوعاة، ج1، ص 362.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص86.
- القفطي: إنباه الرواة، ج1، ص 256.

– إنَّ معجم "الجيم" مصدر مهم من مصادر دراسة لهجات القبائل العربّية، والألفاظ اللغوية الغريبة، والاستعمالات النادرة، وهو حصيلة جهود كبيرة بذلها المؤلف في جمع أشعار القبائل[1].

2. معجم أساس البلاغة للزمخشري ت 538هـ.

مؤلفه: هو أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري، ولد بزمخشر من أعمال خوارزم، وقد برز في كل النواحي، فقد بز الزمخشري معاصريه في شتى العلوم، وعُدَّ إمامًا في التفسير واللغة، وقد تلقى الأدب عن أبي منصور محمود بن جرير الطبري الأصفهاني، وأبي الحسن علّي بن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، وأبي سعد الشتَاني، وغيرهم ممّن برز اسمه، وتطلّعت إليه ذوو البصائر والأفهام.

إن من يرجع إلى تفسير الكشاف و معجم أساس البلاغة وغيرهما من الكتب التي أخرجها هذا العالم يبدو له توثق هذا الإمام في علوم اللغة والأدب والتفسير والنحو، وأنه واسع العلم كبير الفضل في شتى العلوم، وكان معتزلّي المذهب، وله شعر قليل إلّا أنه يقرب من النظم فمن شعره:

العلم للرحمن جل جلاله * وسواه في جَهَلاته يتقمقُم**
ما للتراب وللعلوم وإنمـا * يسعى ليعلم أنه لا يعلـُم!**

فمن أن نظر في شعره تبدوا النظرة الصحيحة من أن شعره لم يحلق في سماء المعاني فهو إلى النظم أقرب منه إلى الشعر، كما أن له نثر يحاكي روح العصر وهو الاكثار من المحسنات البديعية كالسجع والجناس فلا تخلوا فقرة من الجناس ولا عبارة من المحسنات.

كان الزمخشري جريئا في قول الحق، واضح السريرة في الرأي، إن تكلم فعن حجة واقناع، وإن صنف فعن سعة وبراعة، من مؤلفاته: الكشاف في تفسير القرآن ـ الفائق في غريب الحديث ـ المفصل في النحو ـ شرح كتاب سيبويه ـ كتاب متشابه أسماء الرواة ـ نكت الإعراب في غريب إعراب القرآن ـ المفرد والمركب في العربية، وقد وافته منيته بقصبة خوارزم سنة 538هـ[2].

منهجه في المعجم: خطا الزمخشري في الأساس خطوة جديدة في حركة التأليف المعجمي إذ رتب فيه المادة اللغوية بحسب الأصل الأول مراعيًا الأصل الثاني والثالث، وبهذا جعل لكل حرف بابًا

---

(1) حازم الحلبي: أطوار المعجم العربي، ص 100.

(2) انظر ترجمته في:

– ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، د ت، ج19، ص 129.
– السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص284.
– ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص 338.

مستقلًا به، جمع فيه الألفاظ المبدوئة به، فكان عدد الأبواب ثمانية وعشرون بابًا، ورتب الألفاظ بحسب الحرف الثاني من حروف الكلمة الأصلية، وإذا تساوى الحرف الثاني نظر في الحرف الثالث، وهذا منهج سهل وواضح لا تعقيد فيه، ولا يحتاج إلى جهد.

- وامتاز المعجم بميزة جديدة لم توجد في المعجمات العربية هي اهتمامه بدلالة الألفاظ الحقيقية والمجازية، وقد اعتنى بالمعاني المجازية أكثر من اعتناءه بالمعاني الحقيقية.
- سبق أبو عمرو الشيباني الزمخشري إلى الترتيب الألف بائي لكن أبا عمرو الشيباني اهتم بأوائل الألفاظ ولم يهتم بالحرف الثاني وهذا يختلف عن الزمخشري لذا اشتهر الزمخشري بهذه الطريقة.
- اهتم الزمخشري بأفصح اللهجات وترك العامي ودون الأفصح.
- كان يورد معاني الألفاظ من خلال استعمالها في التراتيب وهذه دلالة على حسه اللغوي.
- قدم الواو على الهاء وهو أمر جيد بحسب نظرنا حتى يميّز الأصل الواوي من الأصل اليائي.
- لم يُعن بالأبنية بل كان يمزج الأبنية مزجًا جميلًا وسهلًا من خلال حديثه عن المادة.
- لم يستقص ألفاظ اللغة كلها بل اهتم بالألفاظ التي تدور بين الحقيقة والمجاز أغلب المواد التي ذكرها كانت ثلاثية، ولم يذكر من الرباعي سوى اثنين وستين مادة وأدرج الرباعي في قسمين: ما كان أصليا مثل (بعثر، دحرج) وما كان مضاعفا مثل (زلزل، وسوس) ولم يذكر من الخماسي سوى مادتين.

كان لمعجم أساس البلاغة أثره الكبير في تنظيم المعجم العربي، إذ أن أكثر المعاجم الحديثة سارت على نظامه لسهولة ويسر البحث عن الألفاظ فيه[1].

3. معجم المصباح المنير الفيومي ت 770هـ.

مؤلفه: هو أحمد بن محمد علي المقري الفيومي، ولد بالفيوم بمصر، ثم رحل إلى القاهرة واتصل بالشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ولما ولي الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد الأيوبي حماة بين سنتي 721 ـ 732هـ، أنشأ مسجدا اسمه جامع الدهشة واختا ر الفيومي إمامًا وخطيبًا لهذا المسجد، درس الفيومي الفقه واللغة، وأخذ العلم عن ابن حياد، وألّف مختصر معالم التنزيل ونثر الجمان في تراجم الأعيان، وديوان خطب، وتقوم شهرته عل معجم المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، وهو شرح لغوي للألفاظ الفقهية رتبه

(1) علي حسن مزبان: المعاجم العربّية، ص 73.

ترتيبًا ألف بائيًا وصار معجمًا دراسيًا لسهولته ويسره وقد فرغ من تأليفه سنة 734هـ، وقد توفي الفيومي بحماة سنة 770هـ[1].

منهجه في المعجم: المصباح المنير وضعه الفيومي لشرح ألفاظ كتاب "فتح العزيز في شرح الوجيز" للرافعي ت 623هـ، وقد شرح الفيومي الألفاظ اللغوية في هذا الكتاب، وأضاف إليها زيادات حتى صار كتابًا مطولًا، ثم اختصر هذا المطول ورتبه ترتيبًا هجائيًا، ثم أعاد النظر فيه وأخرجه على هذه الصورة التي بين أيدينا.

وهذا الكتاب مع اختصاره ووجازته وصغر حجمه من أهم المعاجم العربية وأكثرها دقةً وإحكامًا، وقد عني فيه الفيومي بضبط الأبنية بالحروف.

- وقد رتّب الفيومي المعجم ترتيبًا ألفبائيا، حيث جعل لكلّ حرف من حروف الهجاء كتابًا، بدأه بكتاب الألف ثم الباء ثم التاء.... إلى كتاب الياء.
- وضع الفيومي خاتمة لمعجمه تحدّث فيها عن أبنية الفعل والمصادر والجمع وأقسامه إلى غير ذلك من مسائل الصرف، وهي خاتمة بالغة الأهمية وقد ذكر في نهايتها أنّه اعتمد في وضع معجمه على نحو سبعين مصنّف ما بين مطوّل ومختصر.
- جرّد الفيومي الكلمات من الزوائد، مراعيًا الأصول.
- راع في وضعها في معجمه الحرف الأوّل والثاني.
- حذف الشواهد إلا في القليل النادر، وإن ذكر الشواهد عني بنسبتها إلى أصحابها.
- شرح الألفاظ باختصار، مع حذف الأعلام والحوادث المنوطة بالألفاظ.
- يذكر أسماء المراجع التي أخذ عنها في بعض الأحايين[2].

---

(1) انظر ترجمته في:

- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، دار الجيل، بيروت، د ت، ج1، ص 314.

(2) حازم الحلبي: أطوار المعجم العربي، ص

التأليف المعجمي التراثي: المزايا والنقائص.

لقد وجه اللغويون نقدا عنيفا إلى المعجم العربي فاتهموه بالتقليد والتقييد وإصابته بالتصحيف وغموض الشرح وابهامه. لقد حفلت المعاجم العربية بالكثير من الألفاظ التي صنعها مؤلفوها وصنعوا لها شواهد أيضا وقد كان ذلك موجودا منذ زمن الخليل ابن أحمد، فإن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللمس والتعنت[1]. وقد رمو ابن دريد بافتعال ألفاظ كثيرة قال الأزهري: "وممن ألف في زماننا الكتب فرمي بافتعال العربية أبو بكر بن الحسن بن دريد... وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أرد على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها فأثبتّها في كتاب في موقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها"[2]. ويصرح بالشيء نفسه ابن جني قائلا: "وأما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع مما استحييت من كثرته، ثم إنه لما طال عليا أومأت إلى بعضه وضربت البتة على بعض[3].

لذلك فإن اللفظ الذي لا يقوم عليه شاهد واضح ينبغي النظر إليه بعين الريبة لأن رواة اللغة من الأعراب ومن يجمعونها من العلماء قد بالغوا كثيرا في تضخيم المادة اللغوية إما تحذلقا ورغبة في الإغراب والإطراف وإما للكسب المادي بكل بساطة[4].

ونفضل أن يأتي المعجم بشاهد من القرآن أو شعر أو نثر أو شرح المعاني التي يأتي بها لأن شرح المعنى بدون استشهاد على شرح لا يعطي فكرة واضحة على طريقة استعمال الكلمة اي أن القيمة الحقيقية لهذا الاستشهاد تكمن في الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن بها أن تستعمل الكلمة في نطاق التركيب بعد أن عرف معناها المفرد[5].

أما الشواهد في المعجم العربي التراثي فيتراوح بين مجهول القائل والمنسوب إلى غير صاحبه والمصنوع المزيف والمصاب بالتغيير وتلون الرواية، فإذا كان الشاهد مجهول القائل فلا ينبغي الاستشهاد به خشية أن يكون مصنوعا، وقد تم هذا في الشواهد النحوية وانتقل إلى المعاجم لأن المعجميين تعرضوا للكثير من القضايا النحوية. كما يرى الدارسون أن المعاجم العربية لا توصل

---

(1) السيوطي: المزهر، ج1، ص 171.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص 264.

(3) السيوطي: المزهر، ج1، ص 93.

(4) حسن ظاظا: كلام العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1971م، ص 139.

(5) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1973م، ص 330.

إلينا المعنى تاما كما أن بعض العبارات التي يأتي بها المعجميون لا تمثل لنا الجو النفسي والعاطفي الذي يحيط بها، وأن المعنى المعجمي قاصر عن تحديد المدلول تحديدا يرتبط بالموقف والسياق[1]. يرى الدكتور محمود السعران أن المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلمة، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به[2].

على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المعجميون العرب القدماء لم يسلم عملهم من النقد، ولم يخلو من المآخذ، ولعل أهّم هذه المآخذ ما يأتي:

1. أكبر عقبة تصادف الباحث في هذه المعاجم عدم ترتيب المواد ترتيبًا داخليًا، ففيها خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد، وخلط المشتقات بعضها ببعض، وربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أّول المادة، وباقي معانيه في آخرها، ففي مادة (عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرًا[3].

   لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلّها من أّولها إلى آخرها.
2. يواجه الباحث في المعاجم العربية القديمة عدم التزامها بالمنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه، ومن أمثلة ذلك ما جاء في ديوان الأدب للفارابي من أنه لن يذكر في المعجم المشتقات القياسية، ومع ذلك نجد في المعجم ذكرًا ل(فعال) جمع (فعل) ولـ (فّعلى) جمع فاعل مثل نّوم لنائم وغّيب وغائب[4].
3. وقوع الأخطاء عند شرح المادة اللغوية، وقد ألفت بعض الكتب في التنبيه على هذه الأخطاء مثل: "التنبيه على حدوث التصحيف" لحمزة اللأصفهاني، و"الجاسوس على القاموس" لأحمد فارس الشدياق، و"تصحيحات لسان العرب" لأحمد تيمور[5].
4. ومن عيوبها شرحًا معيبا مثل:

---

(1) التمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د ط، 1955م، ص 244.

(2) محمود السعران: علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1962، ص 285.

(3) الجوهري: الصحاح مادة (عرض).

(4) الفارابي: ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د ت.

(5) عدنان الخطيب: المعجم العربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994، ص 63.

أ. غموض العبارة وتعريف الغامض بلفظ غامض كقول الفارابي: «الصرع الوعل بين الوعلين»[1] ، وهو يريد أنّه وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير، ولكّنه وعل بين وعلين، كما شرحه الصحاح[2].

ب. عدم الدقة في التعبير، كقول الفارابي: «القنينة آنية الشراب» والصواب (إناء) لأنّ القنينة مفرد لا جمع.

ت. التعريف الدوري، مثل قول الفارابي: «الوارشُ في الطعام مثل الواغل في الشراب، والواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام» وعبارة الجوهري أوضح وهي: «الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدع، مثل الواغل في الشراب»[3].

5. أهملت في بعض الأحيان النصّ على ضبط الكلمة، وبيان باب الفعل الثلاثي كقول الجوهري: «قلبتُه أي أصبت قلبه، وقلتُ النخلة أي نزعتُ قلبها»[4]، ولم يذكر الباب، وقد ذكر غيره أنّه من (باب فعل يفعل) بفتح فكسر.

6. وقوف المعاجم التراثية عند فترة زمنية لم يتجاوزه وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر، والقرن الرابع بالنسبة لعرب البوادي، مما أصاب اللغة بالجمود وعاقها عن التطور.

7. خرجت معظم المعاجم العربيّة القديمة عن وظيفتها، وبُعدت عن حقل اختصاصها حين خلط أصحابها بين المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف، وحشوا معاجمهم بمواد غريبة عنها، وربما كان معجما "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، و"شمس العلوم" لنشوان بن سعيد من خير الأمثلة على ذلك.

8. أهمل العرب في معاجمهم دراسة النبر، ولهذا فإّنا لا نستطيع أن نتبين مواضع النبر في العصور الإسلامية الأولى ، ولعلّ سّر هذا الإهمال أنّ النبر ليس فونيمًا في اللغة العربية[5]، ومن هنا فإنَّ المعجم العربي عند القدماء لم يقّدم بعض ما يتصل بالنبر لأنه يتصل بالنطق وطريقة الأداء الصوتي للجمل والعبارات والكلمات المفردة، وهو في الوقت نفسه ليس مطالُبا بأن يقّدم لنا أياه، ومع ذلك فقد رماه المحدثون بالقصور في معالجة المعنى.

---

(1) الفارابي: ديوان الأدب، مادة (صدع).

(2) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربّية، مادة (صدع).

(3) الجوهري: الصحاح، مادة (ورش).

(4) المصدر نفسه، مادة (قلب).

(5) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 84.

9. ظاهرة التقليد حيث اعتمد اللاحق على السابق في الاستدراكات والمختصرات والتعليقات، وعلى الرغم من هذا التقليد في المعاجم العربية الكثير من النقاط المضيئة التي تدل على الوعي بالعمل المعجمي ومحاولة إفادة مستخدمي تلك المعاجم، بالإضافة إلى تميز شخصيات مؤلفيها.

الصناعة المعجمية عند العرب المحدثين

المعاجم العربية الحديثة: بذلت في العصر الحديث محاولات متعددة للتغلب على مشكلات المعجم العربي وهذه المحاولات نوعان: محاولات فردية، ومحاولات مجمعية[1].

أولا: محاولات الأفراد: وقد أخذت هذه المحاولات عدة أشكال هي:

1. وضع منهجية جديدة للمعجم العربي وقد قام بعبء وضع هذه المنهجية أحمد فارس شدياق ت 1887م، الذي شغل نفسه بالعمل المعجمي منذ نعومة أظفاره، ومعضم آراء الشدياق موجودة في مقدمة كتابيه (الجاسوس على القاموس، وسر الليال في القلب والإبدال) ومن هذه الأسس نذكر: ترتيب المادة الغوية، الترتيب الداخلي للمادة، صحة التعاريف، الوقوف عند اختصاص المعجم، وضع اللفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة، وضع المعرب تحت لفظه، بيان درجة اللفظ في الاستعمال.
2. أعادة ترتيب المعاجم القديمة ومنها:

- محيط المحيط لبطرس البستاني ويهدف غلى إحياء العربية من رقدتها عن طريق تيسير الحصول عليها بتأليف معجم يسهل الرجوع إليه، وهو يحتوي على ما في القاموس المحيط مع زيادات أخرى وقد ظهر في جزأين كبيرين وطبع عام 1869م.
- قطر المحيط للمؤلف السابق أيضا، والمنهج المتبع فيه هو نفس المنهج المتبع في المحيط غير أن هذا أخصر منه وقد انتهى من تأليفه عام 1869م أيضا.
- ترتيب القاموس المحيط للشيخ الطاهر احمد الزاوي وقد رتبه على ترتيب المصباح المنير وأساس البلاغة وأخرجه في أجزاء.

3. تأليف المعاجم الميسرة: وقد قام بعبء هذه المحاولة أولى الأمر اللبنانيون الذين تصدوا لإخراج معاجم ميسرة واختاروا لها الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات، واتجهوا نحو الاختصار والتركيز وحاولوا ترتيب المادة ترتيبا داخليا وتجنبوا عيوب المعاجم القديمة. ومنهم من زود معجمه بالصور والرسوم ومنها:

- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني ت 1912م، وقد اخرج معجمه ليرعى حرمة الأدب ويقدمه إلى الناس خاليا مما فيه من ألفاظ جنسية تخدش الحياء والتيسير على الباحثين طريقة الحصول على ما يريدون.

---

(1) أنظر: عبد المجيد الحر: المعجمات والمجامع العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص 127.

- المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي ت 1946م، وقد ألفه ليشبع حاجة الدارس العربي المبتدئ ولذلك جاءت مادة الكتاب سهلة التناول قريبة المأخذ مع إيجاز غير مخل.
- البستان للشيخ عبد الله البستاني، وقد أثبت فيه كثيرا من أسماء المخترعات الجديدة والمصطلحات العلمية حاشدا فيه الكثير من الدخيل والمولد وقد طبع سنة 1930م.
- مثن اللغة للشيخ أحمد رضا وقد وضعه في خمسة أجزاء كبيرة وقد اعتمد في تأليفه على المعاجم القديمة وقد طبع سنة 1958م.
- الرائد لجبران مسعود وأهم ما يتميز به ترتيب الكلمات تحت حروفها المنطوقة دون التفنيد بين الأصل والزائد وقد وضعه لخدمة الطلاب فهو أقرب إلى المعجم المدرسي منه إلى المعجم اللغوي وقد طبع سنة 1965م.
- المساعد للأب أنستاس ماري الكرملي وقد دفعه إلى تأليفه ما لاحظه من خلو المعاجم القديمة والحديثة من كثير من الألفاظ الواردة في دواوين الشعراء كتب الأدب، وقد ظهر الجزء الأول منه بعد وفاة المؤلف بربع قرن.

4. معاجم المستشرقين: وقد كان لهم نصيب في تأليف معاجم لشرح المفردات العربية ومنها:

- معجم لاين ت 1879م وقد سماه (مد القاموس) وهو معجم عربي إنجليزي ضخم يقع في ثمانية أجزاء وهو أشبه بمعجم عربي مرفقة به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية.
- معجم دوزي ت 1883م وقد سماه (تكملة المعاجم العربية) ويعد ذيلا على المعاجم العربية ذكر فيه المؤلف ما لم يجد له ذكرا فيها.
- معجم فيشر التاريخي ت 1949م وقد اعتمد فيه الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجل والمحدد بعصور معينة مع البدء بالكتابة المنقوشة المعروفة بنقوش النمارة من القرن الرابع الميلادي والانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري الذي اعتبره المجمع اللغوي منتهة ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال.

ثانيا: المحاولات المجمعية:

اهتمت المجامع اللغوية في البلدان العربية وخاصة مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالمعاجم اللغوية لأن من أهم أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة وأن يجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون في تقدمها وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وكان من أهدافه وضع معجمات ثلاثة:

- المعجم الوجيز ويقتصر على الألفاظ الكثيرة الدوران بمقدار ما يناسب الدراسات الأولى.
- المعجم الوسيط: ويمتاز بالتوسع مع الاقتصار على الألفاظ المستعملة في فصيح الكلام تأليفا وإنشاء بمقدار ما يناسب الدراسات الوسطى.

- المعجم الكبير ويكون بسيطا عبارة عن ديوان عام للغة جامعا شواردها وغريبها مبينا أطوار كلماتها وما طرأ على بعضها من توسع في الاستعمال وتغير في المعنى في عصور اللغة المختلفة.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم: وهو مرتب وفق الترتيب الهجائي العادي ويشرح الفاظ القرآن شرحا معنويا مع بيان المزيد المجرد والمصدر والمشتقات وتقديم المعاني الحسية على المعنوية.
- معجم مصطلحات العلوم والفنون: فقد اخرج المجمع القاهري مجموعة كبيرة من مصطلحات العلوم والفنون بدأها عام 1942م وهي مستمرة إلى الوقت الحاضر ويحرص المجمع على نشرها في مجلاته الدورية.

الصناعة المعجمية: في مصطلحات علم اللغة الحديث، هناك فرق بين علم المعجم lexicology وصناعة المعجم lexicography، فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عدة لغات، ويهتم علم المعجم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني، أمَّا الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق . اختيار المداخل . وترتيبها طبقا لنظام معين . وكتابة المواد . ثم نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس الذي يمكن تعريفه على أنَّه: كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب عادة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى" ولذا فمن الجلي أن الصناعة المعجمية تعتمد على علم المعجم ولكنهما ليس شيئا واحدا.[1]

عناية العرب المحدثين بالصناعة المعجميّة: أولت الجامعات في الوطن العربي صناعة المعجم عناية واهتماما، فأخذت تدرسه في أقسامها المتخصّصة، وازداد إقبال دور النشر على إصدار المعاجم العامّة والمتخصّصة، وفي طليعة دور النشر هذه مكتبة لبنان التي أنشأت قسما متخصصا برئاسة المعجمي السيد أحمد شفيق الخطيب اضطلع بنشر عشرات المعاجم في ميادين المعرفة المختلفة ثم تولى رئاسة هذا القسم الدكتور جورج عبد السميع، ويصدر مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربيّة للتربية والعلوم والثقافة مجلة (اللسان العربي) المتخصّصة في البحث المعجمي والمصطلحي، والتي أسسها المعجمي المغربي الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله قبل ربع قرن تقريبًا.

(1) C. L. Barn hart the American college dictionary. New York Radom house. 1965.

وفي أوائل أفريل 1981م عقد مكتب تنسيق التعريب ندوة عالمية حول صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى نشرت أبحاثها في كتاب أصره المكتب، كما تمخضت أعمالها عن وثيقة (المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم العربي، تلك المبادئ التي اتخذت أساسا لتصنيف" المعجم العربي الأساسي" الذي اضطلعت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بنشره.

وفي تونس تأسست الجمعية المعجميّة التونسيّة وأخذت تصدر مجلتها الموسومة بـ: (المعجميّة) ، وفي المغرب تأسست الجمعية المغربية للدراسات المعجميّة وتصدر دورية عنوانها: "الدراسات المعجميّة"[1].

وقد اعتمد مألفوا المعاجم الحديثة على القدماء، وحاولوا التجديد في صناعة المعجم، ومن هؤلاء الأب لويس معلوف في معجمه المنجد الذي استعمل الرموز والصور، وإن كان معظمها لأشياء مألوفة في حياتنا اليومية، واعتمد بطرس البستاني في معجميه المحيط وقطر المحيط على القاموس المحيط للفيروز آبادي، وقد أشار إلى أنَّ القاموس أشهر معجمات العربية، ثم إنّ مؤلّفه يحتوي على ما في محيط الفيروز بادي الذي هو أشهر قاموس للعربيّة، وعلى زيادات كثيرة استقاها من المعاجم، وعلى الرغم من أن البستاني قد حاول أن يتحرّر من قيود القدماء، فإنّه صرَّح في نهاية حرف الراء، وبعد تمثيله بشعر المحدثين أنهم لا يعادلون السابقين عليهم، كما أنَّه لم يسوِّ بينهم[2].

وقد رأى مجمع اللغة العربيّة المصري أن بعض اللغويين منذ أخريات القرن الماضي تدارك هذا النقص في المعاجم ... وهم فيما يبدوا متأثرون بالمعاجم الأوروبية الحديثة، ولكنهم لم يستطيعوا التخلّص من قيود الماضي ولم يجرؤوا على أن يسجلوا شيئا من لغة القرن العشرين، وما كان لهم أن يفعلوا ذلك، والأمر يتطلب سلطة أعظم، وحجة لغوية أقوى، حيث رأى المجمع المصري وهو الجهة اللغوية العليا أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئ، وذلك بإنهاض اللغة العربية وتطويرها بحيث تساير النهضة العلمية والفّنية في جميع مظاهرها، وتصلح موادها للتعبير عما يستحدث من المعاني والأفكار، وكان من بين هذه الوسائل اتخاذ قرارات لغوية مهمة منها:

1. فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتّجوز وارتجال.
2. إطلاق القياس يشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

---

(1) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص: ن.ء

(2) محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، ص 391.

3. تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحداديين والنّجارين والبنائين وغيرهم من أرباب الصناعات والحرف.

4. الاعتماد بالألفاظ المولّدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء[1].

ويرى الدكتور عبده الراجحي أن صناعة المعجم lexicography علم له الآن، مناهجه وأدواته، وهو يحظى الآن بعناية خاصّة في الأمم التي تحترم ذاتها وتحترم لغاتها لما تعرفه من أهمية المعجم في تقدّم الأمّة وخاصة في عصر ثورة الاتصالات، ويكفي أن نعرف أن استعمال المعجم مهارة يجب أن يكون اكتسابها من الطفولة، ومن ثم نعرف الآن معاجم للأطفال، وأخرى للتلاميذ الصغار ومعاجم لطلاب مرحلة الثانوية، ثم نرى المكتبات زاخرة بأنواع لا تكاد تنحصر من المعجمات فضلا عن ظهور المعجم الالكتروني الذي قد يفضي إلى ثورة في صناعة المعجم وفي استعماله، ونحن في العالم العربي نستغرق في حذر ممتع ننظر إلى ما يقدّمه الآخرون في بلاهة رائعة[2].

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت، ط1، 1985م، ص 5 . 6.

(2) أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، ص 4.

الصناعة المعجمية عند الغربيين

تمهيد: على الرغم من سبق المعجمات العربّية لنظيرتها الغربية بقرون، فإنَّ الأخيرة استطاعت أن تحقق قفزات ومنجزات في فترة قصيرة زمنيًّا، والسّبب أنّهم هناك أعملوا عقولهم، ولم يبدؤوا عملهم بتوجه عشوائي، وإنما سبقوه بدراسات علمية تبحث الأسس التي يمكن أن تقام عليها معجماتهم، ممّا أسهم في تحاشيهم مزالق كثيرة، وكان من شأنها أن تقلل من قيمة معجماتهم.

سمات العمل المعجمي عند الغربيين: تميز العمل المعجمي الغربي بعدة سيمات أكسبته قوة ومرونة وقدرة على الوفاء بحق اللغة من الإحاطة والشمول، منها[1]:

1. سمة العمل الجماعي، فإذا كنا . نحن العرب . قد تّعودنا أن ينهض بالعمل المعجمي فرد أو مجموعة أفراد من علماء اللغة، فإّنهم على العكس اهتموا بإشراك المؤسسات والجمعّيات الأهلية بل والأفراد أيضا، بحيث يعمل هؤلاء جميعا متطوعين؛ فالمهّمة وطنية تحتاج لتضافر جهود الجميع؛ حيث يقومون بإرسال المادة اللغوية إلى الجهة التي تتبنى عمل المعجم، ليبدأ دور علماء اللغة ومحّرري المعجم.
2. إنّ هذه المادة التي يأتي بها المتطوعون والجمعيات عبارة عن نصوص منشورة أدبّية أو علمّية أو سياسية... الخ، فهي وثائق نصية أشبه بالمدّونة، وتمثل هذه النصوص ما لا يقل عن 90% من المادة المعجمّية، ولهذه المدونات أو الوثائق أهمية كبيرة، فهي لا تدلّ فقط على كون المادة مستعملة، لكنها أيضا توضح معنى اللقطة من خلال السياق.
3. عدم التسّرع أو استعجال العمل، فالعبرة ليست بالمدة الزمنية وإنما بمقدار استيعاب المواد، لذا فإن بعض معجمات الغرب استغرق العمل فيها قرنا من الزمان، وتوالى عليه مشرفون كثيرون، إذا مات أحدهم حل مكانه غيره، وهو ما يؤكد توفر عنصر الصبر والأثرة وإنكار الذّات لديهم.
4. أنَّ العمل المعجمي الغربي لا ينتهي بإصدار المعجم بل يستمر حيث تتم مراجعته دوريا أكثر من مّرة في العا م الواحد، بالإضافة أو الحذف، فهو في تجدد مستّمر ولا يقبل الجمود أو الثبات.
5. إنّ واضعي المعاجم الغربية لا يكتفون بذكر اللفظة، وإّنما أيضا يضيفون معلومات موسوعية في ثنايا شرح الكلمات.
6. إنّ الغربيين طّوعوا التقنية لخدمة معجماتهم واستخدموا الحاسوب في رقمنتها وتحديثها.

(1) أسامة الألقبي: المعجم العربي الحديث، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 2010م، ص 2.

وتعد تجربتا فرنسا وانجلترا المعجميّة أنموذجين يمكن الاحتذاء بهما في صناعة المعجم العربي، فالمعجم الفرنسي أو معجم الأكاديميّة الفرنسيّة الذي صدر للمرة الأولى عام 1694م استغرق العمل في تجميع مواده وتحريره نحو خمسة وعشرين عاما، ثم ثمانية عشر عامًا في المراجعة واعتمد المعجم على المتطوعين الذين أمدوا المشرف العام والكوكبة التي يرأسها بالمادة المعجميّة، وبعد انتهاء العمل في المعجم لم يثبت على حاله، وإنما كانت مراجعته تجري دوريًا، بهدف إضافة جديد الألفاظ أو المعلومات الموسوعيّة، حيث يتميز المعجم الفرنسي بتقديمه معلومات موسوعيّة كاملة عن الألفاظ التي يتعرض لها مع توثيق ورود اللفظة ودلالتها في النصوص.

ويزعم المعجميّون أن الصناعة المعجمية ليست علما، بل هي فن لا يمكن أن يتقيد بالطرائق الموضوعيّة التي يتبعها علم اللغة الحديث، وعلى حد تعبير ف"Gove": «لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعدُ، وربما لن تصبح علما أبدا، فهي فن معقد دقيق، وبالغ الصعوبة أحيانا، يتطلب تحليلا ذاتيًّا، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسيّة»[1]، وأدى هذا الاتجاه العلمي في صناعة المعجمات الى خلق فجوة بين النظريات اللغوية التي ظهرت حديثا والتطبيقات المعجمية التي تعتمد على تقاليد قديمة العهد، وعلى الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أنجزوا الكثير في مضمار دراسة اللغة بصورة موضوعية، فإن المعجميين لم يستفيدوا كثيرا من النتائج التي توصل إليها هؤلاء العلماء، ولم يأخذوا بها في معجماتهم.

الاهتمام بدراسة الصناعة المعجمية عند الغربيين: إن إهمال اللغويين للصناعة المعجمية آخذ في الزوال، فخلال الأعوام العشرة الماضية، ارتفعت الأصوات مطالبة بدمج علم الدلالة في النظرية اللغوية، وهذا ما أعطى الصناعة المعجمية زخما جديدا وقربها من مركز الثقل، وظهر الاهتمام بها في سلسلة من الأحداث منها[2]:

- في عام 1960م عقدت جماعة من اللغويين والمعجميين مؤتمرا لهم في جامعة أنديانا الأمريكية لمناقشة مشكلات المختلفة المتعلقة بالصناعة المعجمية، وقد جمعت أبحاثهم التي ألقوها في المؤتمر، ونشرت في كتاب استقبله الدارسون باهتمام بالغ.
- أثار ظهور "قاموس ويستر الدولي الثالث" سنة 1961م عاصفة من النقد والتعليق من قبل الدارسين، وانقسم هؤلاء بين مؤيد للاتجاه الوصفي الذي تبناه ذلك المعجم، ومعارض له.

---

(1) Gove. Philip the role of dictionary. Indiana polis. Bobs Merrill. Co 1967/ P 725.

(2) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص 12.

- وفي عام 1963م نشر "كاتس وفودور Katz Fodor" نظريتهما في علم الدلالة وطالبا بأن تألف المعجمات على هدي مبادئ نظريتهما، وفد أثرت نظريتهما هذه في تفكير عدد من علماء اللغة المبرزين بما فيهم نشومسكي Chomsky زعيم المدرسة التوليدية التحويلية، ودرسها ونقدها علماء آخرون مثل "فاين رايش" في مقاله (حول الدلالة وتركيبها) و"بولنجر Bolinger" في مقاله (تجزئة المعنى إلى مكوناته الأولى).
- ولم تلقى الصناعة المعجمية اهتماما من قبل الأوساط اللغوية فحسب بل من المؤسسات التربوية أيضا، ففي سنة 1966م قام أحد مدرسي اللغة الانجليزية بالإشراف على مشروع أسماه "معجميُّون في أسبوع" تعلّم فيه طلّاب السنة الإعدادية المهارات المعقدة الخاصة بصناعة المعجمات، وذلك عن طريق تصنيفهم "معجم المفردات العامية"، وبعد ذلك بسنتين ظهر مشروع آخر كان يهدف الى تعليم طلاب السنة الثانية الإعدادية الغاية من القاموس، والتمييز بين الفرض والوصف، وحدود القامو س باعتباره مسجلا لا مشّرعًا للتطّور اللغوي.
- لم يكتفي اللغويون بإلقاء الدروس عن الصناعة المعجمية، وكتابة المقالات، ونقد المعجمات للتعبير عن آرائهم والتبشير بالمبادئ اللغوية ذات الصلة فقط، بل تحملوا أحيانا مسؤولية تحرير المعجمات ليضربوا مثلا عمليا للمعجميين غير اللغويين، ولعل خير مثال على ذلك "المعجم النرويجي الانجليزي" الذي صنفه اللغوي "هوكن hougun" عام 1965م.
- لمس العديد من الغويين الحاجة الى مركز معجمي رئيس حيث تُخزّن جميع المواد المعجميّة في حاسوب مركزي، ففي سنة 1967م اقترح "ليمان Lehmann" تأسيس بيت معجمي كبير بمثابة خطوة أولى نحو معجم حديث ضخم من طراز "قاموس القرن" أو "قاموس أوكس فورد الانجليزي"، وفي سنة 1968م دعا "جيمس سلد" الى تشكيل "اللجنة المعجميّة في الجمعية اللغوية الحديثة"، وتستطلع هذه اللجنة الآن إمكانية تحقيق اقتراح "سلد" الداعي إلى تأسيس مركزين معجميين أحدهما في انجلترا والآخر في أمريكا للقيام بإنتاج معجمات قّيمة على أسس لغوية.
- وما حل عام 1969م حتى أصبح من الواضح أنَّ الصناعة المعجمية عادت تحظى باهتمام اللغويين، لدرجة أن رئيس الجمعية اللغوية الأمريكية آنذاك "أرجيولد.أ. هل" وقف خطاب الرئاسة على بحث بعض مشكلات الصناعة المعجميّة محاولا الخروج بحلول منهجية ثابتة.
- وفي سنة 1970م عقدت اللجنة المعجمية التابعة للجمعية اللغوية الحديثة، والجمعية الأمريكية مؤتمرا حول الصناعة المعجميّة في ولاية "أوهايو" نوقشت فيه مشكلات هذه الصناعة واقترحت لها حلول مبنية على أسس البحث العلمي.

– عُقد في أمريكا سنة 1972م مؤتمر دولي حول صناعة المعجمات الإنجليزية تبنته أكاديمية العلوم النيويوركية، والجمعية اللغوية الحديثة ومركز العلوم التطبيقية، وحضره أشهر علماء اللغة في البلدان الناطقة بالانجليزية.

إن كل هذا لَدليلٌ على أنَّ الصناعة المعجميّة تحظى اليوم باهتمام اللغويين الذين سيكون تأثيرهم عليها ملموسا في المستقبل القريب.

يقول الدكتور رياض زكي قاسم:[1]

لقد حظيت الصناعة المعجمية عند الأوروبيين بعناية فائقة في مجالات رئيسية ثلاثة هي: البحث المعجمي، ونمو علم المصطلح، وتطور الترجمة وتقنيتها.

لقد اتجهت الجامعات في جميع أنحاء العالم إلى إدخال دراسة صناعة المعجم في أقسامها المتخصصة بدراسة اللغات واللسانيات، وعمدت إلى تنظيم الحلقات الدراسية وإقامة الندوات وعقد الاجتماعات لبحث القضايا التقنية في صناعة المعجم بهدف تطويرها، ومن الأمثلة على ذلك جامعة (أكستر) في إنجلترا التي دأبت على تنظيم لقاءات معجمية بصورة دورية، ففي 1978م احتضنت ندوة الجمعية البريطانية لعلم اللغة التطبيقي حول صناعة المعجم. وفي عام 1980م نظمت الدورة الصيفية في علم اللغة التطبيقي وصناعة المعجم. وفي عام 1983م أقامت المؤتمر العالمي حول قضايا صناعة المعجم. وفي عام 1986م عقدت ندوة عن تاريخ صناعة المعجم. وبعد كل لقاء يصدر كتاب يضم الأبحاث التي ألقيت فيه.

ونتج عن اجتماع 1983م تأسيس الجمعية الأوروبية لصناعة المعجم التي أسندت أمانتها العامة إلى الدكتور (هارتمان) مدير مركز اللغة بتلك الجامعة الذي كان وراء النشاط المعجمي فيها، وتصدر الجمعية الأوروبية لصناعة المعجم دورية خاصة بها. وفي عام 1984م أنشأت جامعة (أكستر) مركزا تخصصا بأبحاث صناعة المعجم يصدر نشرة خاصة به ويقوم بنشاط مكثف في هذا الميدان.

ولم يقتصر الاهتمام بصناعة المعجم على الجامعات بل شمل المؤسسات الثقافية والعلمية الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك الندوة العالمية حول صناعة المعجم التي عقدتها (هيئة فولبرايت) في لندن في شهر سبتمبر من عام 1984م ونشرت أبحاثها في كتاب بعنوان (صناعة المعجم: مهنة دولية صاعدة)، وتأسست في الولايات المتحدة جمعية المعجم التي تصدر مجلة متخصصة.

(1) رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1978م، ص 378.

ويمكن أن نتخذ من معجم (أوكسفورد) الكبير في اللغة الانجليزية مثالا. فقد بدأ العمل فيه سنة 1857م وظهر الجزء الأول من سنة 1888م، والجزء العشرون وهو الأخير في سنة 1928م.

وقد أشرف على إنجازه جماعة كبيرة من العلماء كانوا ينشرون من وقت إلى آخر عناوين عدد من الكتب يلتمسون من القراء أن يطلعوا عليها ويلتقطوا منها كلمات عينوها له. يوردنها في استعمالاتها. وقد لبى هذه الالتماسات 1300 قارئ اختاروا نحو 3 ملايين ونصف مليون من الشواهد التي التقطوها من نحو 500 كتاب. وانكب العلماء الكبار والمساعدون على هذه المادة المجموعة ينظمونها ويمحصونها ويدرسونها ويدنونها في مواضعها المناسبة من المعجم إلى أن تم، ولم يكن ليتم بدون هذا التنظيم، والتطوع والدراسة وما تستلزمه.

الصناعة المعجمية عند العرب القدماء

تمهيد: الصناعة المعجمية في الدرس المعجمي تمثل الشق التطبيقي أيّ القسم العلمي منه فهو عملية تصنيف المعاجم بتطبيق الأسس النظرية التي يجب أن تتضمنها المعاجم.

التي تقوم على خمسة عناصر هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، ثم ترتيبها طبقا لنظام معين، وأداء المعاني والشروح، ثم نشر النتاج النهائي في مرجع يسمى معجما أو قاموسا[1].

وهي العناصر التي تحقق الوظائف والغايات المستهدفة من تصنيف المعاجم، والوسائل اللغوية التي يجب أن يستعين بها مؤلفو هذه المعاجم لأداء هذه الوظائف وتحقيق الغايات.

ولقد صنف العرب القدماء المعاجم في بواكير الحضارة العربية الإسلامية قبل أن يمتلكوا الأسس النظريّة لصناعة المعاجم، أيّ لم يكن لديهم علم للمعاجم يحتكمون إليه، فحرصهم على نقاء اللغة، والحفاظ على الفصيح فيها، وتصديهم للّحن، دفعهم إلى جمع الثروة اللغوية وتدوينها وتنظيمها باجتهاداتهم التي لم ينسجوا فيها على منوال سابق، بحيث يمكننا القول إن الصناعة المعجمية عند العرب سبقت التنظير لهذه الصناعة، إذ كان همّهم في بداية التأليف المعجمي هو جمع فصيح اللغة بين دفَتي كتاب لخدمة القرآن والتشريع الإسلامي، وهي غاية جعلت كل مصنف مُعجمي يبتدع وسيلته الخاصّة بجمع المادة وترتيبها، مختلفا أو مُتّفقا مع سابقه أو لاحقه: لأنه لم يكن بين أيديهم معايير منهجية موحّدة لصناعة معجمية عربيّة[2].

ولا يظّن ضان أنَّ المعاجم العربية القديمة هي عبارة عن تجميع اعتباطي لمفردات اللغة محتَجا بأن التأليف المعجمي عندهم كان فنًّا خاضعا للتجريب من المعجميين العرب القدماء فلم تكن الصناعة المعجميّة عندهم علما يتقّيد بنظريات لغوية عامة يحتكم إليها صناع المعاجم بصورة موضوعية عند تأليف المعاجم، فلا جدال في أنَّ جمع اللغة كان عشوائيًّا ولكن اللغويين خاصّة المعجميين أعادوا ترتيب هذه الثروة وفرزها في صورة رسائل لغوية الصغيرة، ثم خرج التأليف من ضيق هذه الرسائل إلى معاجم المعاني والموضوعات التي تعتبر امتدادا لها بما اشتمل عليه الغريب المصنف والمخصص وغيرهما من أبواب وموضوعات، وانتظم التأليف المعجمي في معاجم الألفاظ والمفردات الذي تنوع فيه الترتيب والتنظيم منذ معجم العين للخليل إلى يومنا هذا[3].

ويظل الخلط والاضطراب سائدين في المعاجم القديمة، والاختلاف فيما بينها في ترتيب المشتقات والجموع والمعاني والأعلام إلى غاية مجيء المعاجم الحديثة.

---

(1) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 13 . 14.

(2) عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 23.

(3) المرجع نفسه، ص 24.

ومن الحقائق التي ينبغي ألاَّ تضيع عند سرد المآخذ على التصنيف المعجمي الغربي عند القدماء، هي أنَّ هذه المعاجم كانت مُتميّزة ومتفّوقة ومنفردة قبل عصر النهضة الأوروبي، وقبل أن يحدث هذا التطور في الصناعة المعجميّة عندهم.

ظاهرة التقليد في التصنيف المعجمي عند القدماء: نستطيع أن نلخص ظاهرة التقليد في التصنيف المعجمي القديم من خلال النقاط الآتية:

- الاستدراك على بعض المعاجم.
- الشروح والتعليقات وشرح الشواهد.
- التلخيص والتهذيب والحذف والاختصار.
- النقل المحض، دون الابتكار أو التجديد، من معاجم مختلفة لعمل معجم واحد.
- نظم بعض المعاجم شعرا.
- جمع فائت بعض المعاجم، وخلق تسمية جديدة لمعجم جديد.
- عمل موجز أو تلخيص لمؤلّف كبير، وصاحبهما واحد في النهاية[1].

ولكن المعاجم العربية القديمة، على الرغم من وجود ظاهرة التقليد في تأليفها وصناعتها، بها الكثير من النقاط المضيئة التي تدلّ على الوعي بالعمل المعجمي ومحاولة إفادة مستخدمي تلك المعاجم، بالإضافة الى تميّز شخصيات مؤلّفيها، فأبو منصور الأزهري في تهذيبه حين ينقل عمن سبقه فإنّه يناقشهم ويدخل معهم في معارك لغوية طريفة مما يظهر لك بجلاء شخصيته في معجمه، فهو قد قضى فترة طويلة في إسار القرامطة وهم من العرب الذين يعيشون في البادية، كما أنَّ لهم فصاحة في القول، وبلاغة في المنطق، بالإضافة إلى أّنهم من أصحاب اللغة الأصليين، فساعد هذا الأزهري على أن يهذّب الألفاظ، وينقد الأعمال السابقة عليه، ومن بينها معجم العين، والجمهرة، والأزهري هنا مثال ندلل به على الشخصّية العلمية لمؤلّفي المعاجم العربّية القديمة من حيث التميّز والابتكار فيما يقومون به.

(1) عبد الله درويش: معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج18، ص 76.

أنواع المعاجم وأهدافها.

تتصل دراسة المعنى المعجمي بثلاثة فروع إنبثقت من علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة، علم المفردات، وعلم المعاجم[1].

أ. **علم الدلالة semantics:** ويعرفه علماء اللغة بأنه العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أم التركيب، وتنتهي هذه الدراسة غالبا بوضع نظريات في دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى أخرى.

ويعرف علماء المعاجم علم الدلالة بأنه ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس المعنى المعجمي، ومعنى هذا أن علماء المعاجم ينظرون إلى علم الدلالة على أنه يختص بدراسة الكلمات المفردة أو الوحدات المعجمية.

أما القضايا والنظريات الدلالية المختلفة التي يخوض فيها علماء اللغة فلا يهتم علماء المعاجم بوضعها ويدل ذلك على ما يشعر به المعجميون من وجود هوة عميقة تفصل بين النظريات اللغوية التي تتصل بدراية معنى والتي ظهرت حديثا، والتطبيقات المعجمية التي مازالت حتى الآن تعتمد على التقاليد قديمة العهد.

ب. **علم المفردات vocabulary:** وهو علم يعترف ضمنا بالوجود المستقل المتميز للكلمة غير أن هذا العلم قد استقر على عدد من الموضوعات تتصل كلها بالمفردات وحركاتها وأنواعها وهي:

- حصيلة المفردات التي يستخدمها المتكلم أو الشاعر أو الكاتب.
- مقدار الثروة اللفظية في لغة معينة وإحصاؤها.
- مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة فنية أو علمية محدودة.
- إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدة لغات طبقا لاحتياجات المتكلمين بها.
- أنواع المعاجم المستعملة في كل لغة.

وغالبا ما يستعمل هذا العلم الإحصاء اللغوي الآلي وسيلة من وسائله.

ج. **علم المعاجم lexicology:** وهو فرع من فروع علم اللغة الحديث يقوم بدراسة وتحليل المفردات أو الوحدات المعجمية في أي لغة، بالإضافة إلى دراسة معناها ودلالتها المعجمية بوجه خاص وذلك تمهيدا لعمل المعجم.

(1) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 69.

وصفوة القول فيما يتصل بهذه العلوم الثلاثة أن بينها جميعا صلات وثيقة وموضوعات مشتركة، كما ينفرد كل علم منها بموضوعات خاصة به غير أنها جميعا تشترك في دراسة المعنى المعجمي.

ولقد تعد دت المعاجم العربّية، وتنوعت أهدافها وغاياتها واتجاهاتها، وان كانت تهدف جميعها إلى نشر اللغة العربّية وسبر أغوارها وكنهها، وتعميق الثقافة وربط الإنسان بلغته أكثر، وجعله يحبها ويعيشها نطقً ا ودراسةً، أما أهم أنواع المعاجم فهي[1]:

1. **معجم المصطلحات:**وهو معجم تقني خاص يُعنى لمصطلحات موضوع أو علم معين، مع ذكر معانيها، وتطبيقاتها المختلفة، وتكون مرتّبة في الغالب ترتيبًا ألفبائيًا، وكون هذا النوع من المعاجم مرتبطا بتطور العلوم والفنون ومطالب الحياة المستجدة، لذا يبقى البحث فيه مستمرًّا كما يبقى أمر المصطلحات أو ترجمتها عملًا لا ينقطع في اللغة العربية معاونةً للمشتغلين بالعلوم والفنون، ونهوضا بالفصحى لتُصبح وافية بتأدية مطالب الفكر والحضارة قادرة على مسايرة الزمن وقد عملت المجامع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي في المغرب على ترجمة المصطلحات ونشرها في مجموعات مستقلّة.
2. **المعجم الثنائي اللغة أو المتعدد اللغات:** وهو معجم مداخله بلغة معينة وشروحه بأخرى وترتب الكلمات فيه ترتيبًا أبجديًا بحيث تظهر كل كلمة في مدخل مستقل، وهذا النوع من المعاجم ما يزال من أهم الأنواع وألزمها بمقتضيات الحضارة مثل: عربي فرنسي ـ عربي انجليزي.

وهناك معاجم ثنائية اللغة بشكل معاكس لما تقدم أي أنها تبدأ بترتيب الألفاظ في اللغة الأجنبية وإعطاء ما يقابلها في اللغة العربّية، مثل انجليزي عربي ـ فرنسي عربي.

3. **الموسوعات:** وتسمى أيضا دوائر المعارف، وهي نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنّها سجّل للعلوم والفنون وغيرها، وهي من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان، فهي مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب والبلدان والوقائع الحربّية، وإذا كانت المعاجم اللغو ية تفسّر

(1) انظر هذه الأنواع في:

- عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمّية، دار صفاء، عمان، ط1، 2010، ص 17.
- حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات، دار رشاد برس، بيروت، ط1، 2003م، ص47.
- رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م، ص19.
- إميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، ص15.

معنى اللفظة وتشرحها، فإنّ الموسوعة عبارة عن بستان للمعلومات تتناول كل علم، وتعنى بدراسته، ومعرفة نشأته وميادينه ورجالاته ومراجعه وأعلامه.

4. **المعاجم المصورة:** وهي التي تستخدم الصور لإيضاح معاني المفردات، وقد ظهر هذا النوع في العصر الحديث على يد اللغوي الألماني (دودن)، حيث تُرسم الصوة بدقة بالغة، ويُعطي كل جزء منها رقمًا، وتذكر ألفاظ اللغة فيما بعد كأنها هوامش على الصورة، ويوضع كل لفظ رقم جزء الصورة الذي يناسبه، ويمثله عند العرب المنجد في اللغة، والمعجم الوسيط.
5. **المعاجم اللغوية:** وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفّية ورودها فيالاستعمال بعد أن تُرتّب وفق نمط معين من الترتيب، لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها، وهذا النوع من المعاجم هو موضوع دراستنا هذه لأهميته واندراج معظم معاجمنا فيه، وقد تفرعت عنه فروع منها:

أ. **المعجم التأصيلي أو التأثيلي**:وهو يُعنى بأصل اللفظ ويصعد باللغة إلى منابعها الأولى، وليس في العربّية إلى الوقت الحاضر أثر لمثل هذا المعجم عل نفعه وقيمته في دراسة المفردات وتواريخ النصوص إلا صنيع الأب رفائيل نخلة في كتابه (غرائب اللغة العربية) وصنيع عبد الحق فاضل في فصول من كتابه (مغامرات لغوية)، وقبلهما الشهاب الخفاجي في أمثلة أوردها في كتابه (شفاء العليل).

ب. **المعجم التطوري التاريخي:** وهو يعنى بأصل المعنى وتتبع استعمال اللفظ في المراحل التاريخية المتعاقبة على غرار ما امتاز به معجم (أوكس فورد) الانجليزي، وليس في العربّية إلى الوقت الحاضر أثر لمثل هذا المعجم على نفعه وقيمته في دراسة الألفاظ سوى محاولة الشيخ عبد الله العلايلي في الجزء الأّول من معجمه (المرجع).

ت. **المعاجم الموضوعية:** وهو معجم يتجه من المعنى إلى اللفظ، ويرتب ألفاظ اللغة حسب معناها لا بحسب لفظها، فالترتيب فيه ليس أبجديا ولكنه موضوعي، بمعنى أن هذا النوع من المعجم يلجأ إليه الباحث لا عندما يعسر عليه المعنى، ولكن عندما يستعصى عليه في تركيب مرادف لمعنى ما يجول في ذهنه، وهذا ما يسمح للمترادف والمتوارد أن يندرج في إطار هذا المعجم مثل كتاب متخير الألفاظ لابن فارس وفقه اللغة وسر العربّية للثعالبي والمخصص لابن سيده.

ث. **معجم التوسع الدلالي أو المجازي:** وهو يعنى برصد ما يطرأ على الدلالات في توسع وتطور، بنقلها من طور الدلالة الحقيقية إلى طور الدلالة المجازية، وهو بهذا الاتجاه يواكب الاستعمال اللغوي، وما يفرزه من تطّور في الدلالة بتأثير التطور الاجتماعي والسياسي

والاقتصادي، وتمتاز بتتبع الاستعمالات المجازية للألفاظ، والفصل بينها وبين الدلالة الحقيقية، ولعل معجم (أساس البلاغة) للزمخشري أهم ما لدينا في هذا الخصوص على الرغم من غلّوه وتعسّفه في الأحكام لصالح المجاز.

ج. **معجم الأفعال:** وهو معجم يشتمل على أفعال مرتبة وفق أبنيتها الصرفية وقد تكون مرتبة هجائيًا، مع العناية بتجديد صيغ الفعل الثلاثي الذي هو أساس لصيغ الزيادة، بالإضافة إلى ضبط بنية الفعل، وبخاصة عين المضارع، وذكر أوجه الدلالات إن كان للفعل أكثر من دلالة واحدة مثل كتاب الأفعال لابن قوطية، وكتاب الأفعال للسرقسطي، وكتاب الأفعال لابن القطاع.

ح. **معجم المعرب والدخيل:** يشتمل على الكلمات المعرّبة والدخيلة التي دخلت إلى العربيّة، وتكون غالبًا مرتبة ترتيبًا هجائيًا، والعمل في هذا النوع من المعاجم عسير جدًا نظرًا لتعدد مصادر الدخيل من قديم أو وسيط من جهة ونظرًا لنقص لغوييننا القدامى باللغات الأجنبية، وإن عدم معرفة اللغويين العرب القدماء لهذه الحقيقة قد أوقعهم في أخطاء ومزالق في تأصيلهم لكثير الألفاظ.

خ. **معجم الأضداد**: ويشتمل على ما جاء في العربيّة من ألفاظ تقع على الشيء وضدّه في المعنى وهذه الألفاظ الأضداد قليلة معدودة في كلام العرب، ولا ينتظم كتب الأضداد أي ترتيب وإنما تسرد سردًا باستثناء كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي إذ أن الأضداد فيه مرتبة على حروف المعجم، وهو أول كتاب في الأضداد يتبع فيه المؤلف هذه الطريقة.

د. **معجم الإبدال:** ويشتمل على ما جاء في العربية من كلمات تميّزت بأن كل اثنتين منها تعبران عن معنى واحد، ولا يختلف لفظهما إلا في حرف واحد، نتيجة لتطور صوتي حدث للكلمة على مر العصور، أو نتيجة فارق لهجي بين منطقتين لغويتين في الجزيرة العربية أو نتيجة للتصحيف والتحريف اللذين عرفتهما العربيّة بعد اختراع النقط والحركات والضبط بها قبل كتاب (القلب والإبدال) لابن السكيت، وكتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي.

ذ. **معجم الصواب اللغوي:** ويسمى أيضا بالمعجم المعياري أو التعليمي، وهو الذي يصدر الأحكام عل الاستعمالات اللغوية، بهدف المحافظة على سلامة اللغة، وحمايتها من سوء الاستعمال، ويجعل الأنماط الأساسية الأولى معاييره في القياس، وهو في أسلوبه هذا يتخذ القاعدة معيارًا للاستعمال اللغوي، وكتبه تعرف عند اللغويين بمصنفات اللحن، مثل كتاب (ما تلحن فيه العامة) للكسائي، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب (الفصيح) لثعلب.

المعجم العام والمتخصص.

تمهيد: توفر المعاجم معلومات عن كلمات لغة معينة، وتنقسم المعاجم من منظور معاني الكلمات إلى معاجم لغويّة عامّة، ومعاجم متخصصة، ويقصد بالمعاجم اللغوية العامّة تلك التي تعني بمفردات لغة معينة فيشرحها وتوضح معانيها أو تلك التي تعنى بمفردات لغة ما، لها ما يقابلها من مفردات لغة أخرى أو ما يُعرف بالمعجم الثنائي أو الترجمة.

أمّا المعاجم المتخصّصة فهي تلك التي تعنى ببحث معاني المصطلحات المستخدمة في أحد المجالات المُعينة، وقد يكون هذا البحث أيضا من منظور لغة واحدة أو من منظور لغتين أو أكثر.

العربيّة لغة العلم والحضارة: لم تكن العربية بل الإسلام لغة حضارة أو تراث علمي ظاهر القيمة، ولكن مع ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم حدثت نقلة كبيرة في حياة العرب والعربيّة، ومن ثّم كان على العربيّة بعد الفتوحات الإسلامية أن تواجه مقتضيات الحياة الفكرية والحضاريّة الجديدة.

ومن الثابت أن البيئة العلمية الإسلامية بعد الفتح مدينة بوجودها لثلاثة مصادر أساسية هيأت المادة العلمية لقيام العلم والتأليف فيه، وهذه المصادر هي:

- مصدر جاهلي ويمثله الشعر وأيام العرب ومعرفة الأنساب وتقاليد الجاهلية وأساطيرها وديانتها.
- مصدر إسلامي ويُمثله القرآن الكريم والحديث الشريف والمغازي وأخبار الفتح الإسلامي.
- مصدر أجنبي ويُمثله ما كان لدى الأمم الأعجمية من معارف متنوعة نظرية وتطبيقية.

وهكذا تدعم العقل العربي في القرن الأوّل الهجري بمواد ثقافية ظهرت آثارها في ازدهار العلوم في القرن الثاني سواءً العلوم الإسلامية الخالصة كالفقه والتفسير والحديث وعلوم اللغة، أو في علوم اللغة، أو في علوم الطبّ والفلسفة والهندسة والنجوم والكيمياء وغيرها.

وعلى ذلك كان أمام العلماء طريقان لتحويل اللغة العربية من لغة بدوّية إلى لغة تتعامل مع العلوم والفنون والفلسفات لمصطلحات علميّة واضحة ومحددة وهما:

1. خلق مصطلحات علمية سواء في العلوم الخالصة مثل علوم الفقه واللغة والتفسير وغيرها، أو في العلوم والمعارف الوافدة مثل الكيمياء والهندسة والطب والفلسفة وغيرها، وذلك عن طريق نقل دلالات كلمات عربية الأصل إلى معاني أخرى جديدة.
2. تعريب المصطلحات الأجنبية وإذا تعذّر التعريب كانت الترجمة أو نقله كما هو أحيانا خروجًا من مأزق التعريب الذّي قد يخّل بالمصطلح[1].

(1) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 387.

وعلى هذا النحو أخذت العربية خلال العصر العباسي تتلقى زادًا من المصطلحات في كافة جواذب العلم والإدارة والحكم والسياسة ُستجيبة لهذا التطور العلمي والحضاري الذي أخذ العرب بأسبابه بعد الفتح الإسلامي، ومن ثم تعددت المصطلحات تنوعت وتضخمت فأخذ العلماء في تنظيم هذه المادة المصطلحية في معاجم خاصّة غير المعاجم اللغوية العامّة، وتعددت المعاجم المتخصصة بتعدّد التخصصات والصّناعات فبعضها كان عامًا للمصطلحات العلمية وبعضها كان خاصّا بمصطلح فئة معينة مثل مصطلحات الصوفية أو مصطلحات المعرّب والدخيل أو المجاز وغيرها[1].

الإرهاصات الأولى لظهور المعاجم المتخصصّة: إن ظهور المعاجم المتخصصة في تاريخ التراث المعجمي العربي يبقى بلا تفسير إذا لم تعرف الإرهاصات الأولى التي سبقت وجود هذا النوع من المعاجم، وذلك في فترة مبكرة من حياة العربيّة، وتتمثل هذه الإرهاصات في الدراسات التي قام بها العلماء حول دلالة الألفاظ تحت اسم "غريب القرآن" و"غريب الحديث"، والتي بدأت على يد ابن عباس ت 68هـ في دراسته لغريب القرآن على ضوء استعمال العرب لمثل هذه الكلمات في الشعر الجاهلي.

أهم المعاجم المتخصصة في التراث المعجمي العربي: أخذ العرب القدماء يضعون المعاجم المتخصّصة في هذه الألفاظ الاصطلاحية التي رفض بعض علماء المعاجم اللغوية العامّة فتح حرم معاجمهم لها بحُجة أنّها ليست من كلام العرب ومنها:

- كتاب الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ت 276 هـ وفيه نراه يرد على المشّبهة والجهميّة ويُنعي عليهم سوء فهمهم لبعض دلالات ألفاظ القرآن الكريم، كما نراه يشكو في مقدمة الكتاب من ذلك التغيّر الذي أصاب حياة العرب والعربية، يقول ابن قتيبة:«إنَّ القدماء كانوا يتناظرون في معادلة الصبر بالشكر ومجاهدة النفس والهوى، أمَّا في عصره، فقد استفاضت المناظرات حول الاستطاعة والتوالد والطفرة والجزء والعرض والجوهر، وغير ذلك من المصطلحات التي جدّت في حياة العرب والمسلمين»[2]، ومن دراسات غريب القرآن والحديث والمناظرات التي أشار إليها ابن قتيبة، شعر العلماء المسلمون بأهمّية دراسة تلك المصطلحات الدينّية والعلمّية والسياسّية.

(1) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 399.

(2) ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ، مطبعة السعادة، القاهرة، د ط، 1349، ص 9.

- كتاب الزينة في الألفاظ العربيّة الإسلاميّة لأبي حاتم الرازي ت 322هـ، وهو يُعد من الأعمال الناضجة في هذا المجال، وهو معجم عام في المصطلحات إذ يحتوي على مصطلحات مختلفة، بعضها ديني جاء في القرآن أو الحديث، والآخر مما يتردد على ألسنة الفقهاء.

وأصحاب المذاهب الكلاميّة والفلسفية، كلّها كلمات اكتسبت دلالات اصطلاحية تحتاج إلى تحديد وبيان، وخاصّة تلك التي اختلفت فيها وجهات النظر، يقول في مقدمة الكتاب:«هذا كتاب في معاني أسماء والاشتقاقات ألفاظ وعبارات من كلمات عربية يحتاج الفقهاء إلى معرفتها من ألفاظ العلماء، وما جاء عن أهل المعرفة باللغة وأصحاب الحديث والمعاني، احتججنا فيه بشعر الشعراء الذي يُحتج بشعرهم في غريب القرآن والحديث، وفيما يوجد له ذكر في الشريعة من الأسماء، وما في الفرائض والسُّنن والألفاظ النادرة»[1].

وقد كان كتاب "الزينة" جامعًا لمناهج أصحاب غريب القرآن وغريب الحديث وغريب اللغة، ومن ثمَّ كان نموذجًا لأصحاب المعاجم المتخصّصة الذين تصدّوا لتنظيم هذه المادة المصطلحية في معاجم ضمّت هذا الكّم الضخم من المصطلحات في شتى العلوم والفنون والصناعات.

- كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ت 502هـ، ويأت هذا الكتاب في مقدمة المعاجم المتخصّصة التراثية من حيث الإحاطة والشمول وجودة التأليف، وقد وصفه الدكتور حسين نصار بأّنه أشبه ما يكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية[2]، حيث أخذت هذه الدراسة تتطور مع رقّي الحياة العلميّة حتى بلغت أوجها على يد الراغب الأصفهاني.

(1) أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة، تحقيق فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1957، ج1، ص 56.

(2) حسين نصار: المعجم العربي، ج1، ص 44.

المعجم الثنائي اللغة

مفهومه: وهو معجم مداخله أومواده بلغة معينة وشروحها بلغة أو بلغات أخرى، وتُرتّب الكلمات فيه ترتيبًا ألفبائيًا هجائيا بحيث تظهر كل كلمة في مدخل مستقل، وهذا النوع من المعاجم ما يزال من أهّم الأنواع وألزمها لمقتضيات الحضارة مثال: معجم إنجليزي عربي، معجم فرنسي عربي...الخ.

وهناك معاجم ثنائية اللغة بشكل معاكس لما تقدّم أيّ أنّها بترتيب الألفاظ في اللغة القومية وإعطاء ما يقابلها في اللغة الأجنبية مثال: معجم عربي انجليزي، معجم عربي فرنسي، معجم عربي ألماني....الخ[1].

المعجم الثنائي قديمًا: تتبع هذه النشأة من الاتصال بين أمتين تختلف لغة كل واحدة منهما عن الأخرى، وهما يحتاجان إلى التعّرف على المفردات التي من شأنها المساعدة على الاتصال بينهما، لذلك كانت معاجم الترجمة أسبق في الظهور والنشأة.

وقد عرف المعجم الثنائي في العراق القديم، إذ جاء الساميون من جزيرة العرب في غضون الألف الثالث ق م، وأسسوا لهم حضارة ودولة ونظمًا اجتماعية، معظم عناصرها الأساسية من حضارة السومريين سكان العراق قبل الساميين، وكان مما أخذوه عنهم الدين والكتابة، فاضطروا إلى تعلّم اللغة السّومرية، وترجموا أساطيرها وشرائعها وآدابها إلى لغتهم الأكادية السامية.

وهي عبارة عن ألواح من الفخار مقسّمة إلى أعمدة: أوّلها للسومري، والثاني للعلامة المسمارية العامّة التي تعّبر عنه في اللغتين.

لأنّ هذه العلامة كانت ذات قيمة دلالية لا صوتية، بقيت في الخط المسماري منذ أن كان هيروغليفيا (أي تصويريا) لا مقطعيًّا كما هو الشائع فيه بعد ذلك.

وفي عمود ثالث يسجّل معنى ذلك باللغة السامية الأكادية ثم البابلية أو الآشورية.

وقد وجدت من هذه الألواح نماذج قيّمة جدًّا في مكتبة الإمبراطور الآشوري آشور تانيبال في نينوى[2].

المعجم الثنائي عند العرب قديمًا: كان انتشار اللغة العربّية في البلاد التي فتحها المسلمون سببًا في تدهور كثير من لغات هذه الشعوب، فخاف العلماء من أهل هذه اللغات عليها فألفوا المعاجم التي تجمع بين العربّية وبينها لصيانتها وليفهمها الناس الذين غلبت على ألسنتهم العربّية، فأثمرت

---

(1) رياض زكي قاسم: المعجم العربي، ص 31.

(2) حسن ظاظا: كلام العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1971، ص 122 ـ 125.

هذه الحركة معاجم عربّية فارسية تذكر اللفظ العربي ومرادفه في الفارسية فكان منها ما احتظن نظام الأبنية وما احتضن نظام الرسائل اللغوية الصغيرة، وما احتضن النظام الألفبائي الهجائي.

ثم ظهرت معاجم أخرى تضع مع العربية اللغة التركية، وهذه المعاجم العربّية التركية كثيرة تكاد تقارب المعاجم الفارسية في العدد، مثل: كتاب الأرب في لغة الترك والعجم والعرب لأحمد بن محمد عربشاه ت 854هـ.

ومنهج هذه المعاجم مقصور على ذكر اللفظ في العربية ثم مرادفه في اللغة الأخرى، ومن الظواهر البارزة في هذه الحركة أنَّ كثيرا من المؤلفين ترجموا الصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز بادي إلى لغتين الفارسية والتركية[1].

المعجم الثنائي عند العرب حديثا: تدفقت المعاجم الثنائية، وتعددت لغتها ما بين أنجليزية وفرنسية وألمانية وروسية من الغربيات، وفارسية وتركّية من الشرقيات، وعبرية وسريانية من الساميات إلى جانب العربّية، مثل معجم "بارانوف" الروسي العربي 1948م، ومعجم "القاموس الطبي" فرنسي عربي، لمحمود رشدي البقلي 1868م، ثم ظهرت معاجم أخرى على يد مجمع العربّية بالقاهرة حيث تصدّ إلى تعريب مصطلحات العلوم والفنون المختلفة، فأخذ يجمع هذه المصطلحات الأجنبية ويطبعها في رسائل صغيرة لينشرها في العالم العربي، كما أسهم المستشرقون في هذا المجال مثل معجم "مدّ القاموس لإدوارد لاين E . lane. 1876 الذي ترجم فيه "تاج العروس" للزبيدي مع حذف ما تكرر من ألفاظ في مواده، وهو أشهر معاجم المستشرقين وأكثرها أمانةً، وأحراها بالتصديق والثقة[2].

وقد التزمت المعاجم الثنائية الحديثة بالتنبيه عل بعض الأمور فيما تذكره من ألفاظ بالرمز، فترمز إلى كونه مفردًا أو جمعًا أو مذكرًا أو مؤنثًا، اسمًا أو فعلًا أو مصدرًا أو صفة، وبعض أمور أخرى تختلف قلّة وكثرة من معجم إلى آخر مثل الفعل اللازم والمتعدي إلى مفعول وإلى مفعولين، والمصدر الذي أخذت منه الكلمة وما شابه ذلك.

(1) حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره، ج1، ص 74.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص 76.

المعجم المدرسي للنّاطقين بالعربيّة

إن المعجم كما يعرفه (جون واكلود ديبوا Jean et claude dubois) هو "قائمة من الكلمات المرتبة ترتيبا ألفبائيا وفق مكوناتها (حروفها) تشكل هذه الكلمات مداخل"[1].

أما الموضوع البيداغوجي للمعجم فهو تسهيل التواصل اللساني بملء النقائص المعرفية للقارئ، والمعجم المدرسي يشترك مع المعجم العام في هذا التعريف إلا أنه يخص فئة دون غيرها، فيفرض هذا الاختصاص مجموعة من المميزات تجعله يختلف عن المعجم العام. وتتعدد تعريفات المعجم المدرسي من باحث إلى آخر إلا أن هذه التعريفات تركز على المدونة التي تستمد منها المداخل والمتمثلة في الكتب المدرسية، إلا أن اقتصار المدونة على الكتب المدرسية قد يشكل إجحافا يمس بمصداقية المعجم لخلوية من الكثير من الألفاظ التي قد تصادف التلميذ في مطالعاته للقصص أو المجلات أو من خلال متابعته للبرامج التلفزيونية فيفقد الثقة في المعجم حين لا يجد فيه ضالته، ولذلك فالتعريف المقترح للمعجم المدرسي هو أنه قائمة من الكلمات مرتبة ترتيبا ألفبائيا مستمدة من الاستعمال الفعلي للغة عند التلميذ مرفوقة بتعريفات تناسب مستواه واحتياجاته.

إنَّ الفرق بين المعجمين فرق يحتمه الفرق بين نوعين من القراء هما الناطقون بالعربيّة، وغير الناطقين بها، والاختلاف بين هذين النوعين من القّراء على وجهين: لغوي وحضاريّ، فمن الناحية اللغوية ألف الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي وأصبحت لهم سليقة تعينهم عل أدائها وتعصمهم من الرطانة، أمَّا غير الناطقين بالعربّية فتجابههم صعوبة نطق الوحدات الصوتية التي لم تعتد على أدائها أعضاء النطق لعدم وجودها في لغتهم، ويخطئون في مواضع الّنبر والتنغيم، ومن الناحية الحضارية، فإنَّ الحضارة العربّية الإسلامية تختلف بدرجات متفاوتة عن حضارات غير الناطقين بالعربية من حيث مظاهرها الفكرية والمادّية.

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

تمهيد: بذلت في العصر الحديث محاولات متعددة للتغلب على مشكلات المعجم العربي وهذه المحاولات نوعان:

- محاولات فردية أخذت عدة أشكال منها: وضع منهجية جديدة للمعجم العربي، وإعادة ترتيب المعاجم القديمة واختصارها، وتأليف المعاجم الميسرة، ومعاجم المستشرقين.
- محاولات جماعية تتمثل في المجامع اللغوية التي إنبرت لإخراج أنواعا من المعاجم اللغوية منها ما تحقق، ومنها ما يزال فكرة ومشروعا، وأهم هذه المعاجم: المجمع العربي السوري،

(1) Jean et claude dubois : introduction à la lexicographie, liprairie la rousse, paris, 1971, p 39.

المجمع العلمي العراقي، مجمع اللغة العربّية المصري، ومجمع اللغة العربّية الأردني، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب[1].

صدر مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربّية بمصر سنة 1934م وحدد أغراضه المتمثلة في المحافظة على سلامة اللغة العربّية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وافيا بحاجات الحياة في العصر الحاضر.

وقد وضع المجمع المعجم الوسيط بناء على طلب وزارة المعارف سنة 1936م، فقد طلبت الوزارة أن يسعف المجمع العالم العربي بمعجم على خير نمط حديث، بحيث لا يقل عن أحدث المعجمات الأجنبية، ويكون محكم الترتيب، واضح الأسلوب، سهل التناول، مشتملا على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير، ويشمل مصطلحات العلوم والفنون، وبذا ينتفع به طلاب العلم ويُسر عليهم تحصيل اللغة، وهو يهدف لتحقيق غرضين:

أ. أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع، أو مصطلح متعارف عليه.

ب. أن يرجع إليه الباحث أو القارئ لإسعافهما بما تمسّ الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنثور أو المنظوم.

أهمية المعجم الوسيط: بصدور المعجم الوسيط سنة 1960م تحققت أمنية كل عشاق العربّية، ومحبيها، مشتملا على نحو ثلاثين ألف كلمة وستمائة صورة، ويقع في جزأين كبيرين يحتويان على نحو ألف ومائتي صفحة من ثلاثة أعمدة.

ويعد هذا المعجم دون نزاع أحكم منهجًا وأحدث طريقةً : يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، فيهدم الحدود الزمانية والمكانية، التي أُقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة.

منهج المعجم الوسيط:

- ارتضى المعجم اللغوي المصري أن يسير في ترتيبه للمعجم الوسيط على طريقة الزمخشري في معجمه أساس البلاغة، القائمة على الترتيب الهجائي الألفبائي: أ ب ت ث...
- قسّم المجمع المعجم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء، فهو ثمانية وعشرون بابًا ويقع في جزأين، الجزء الأول يضّم حروف الهجاء من أّولها حتى حرف الضاد، ويبدأ الجزء الثاني بحرف الطاء وينتهي بالياء.

(1) رجب عبد الجواد إبراهيم: المدخل إلى تعلم العربّية، مكتب الآداب، القاهرة، ط1، 2001، ص 267.

- يراعي المعجم الحروف الأصلية للكلمة، فكلمة "محمود" مكونة من ثلاثة أحرف هي ح م د مادته الأصلية، وباب الهمزة في المعجم يجمع كل الكلمات التي تبدأ بحرف الهمزة، وباب الباء يجمع كل الكلمات التي تبدأ بحرف الباء وهكذا.
- ثم يرتب مواد كل باب حسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية ثم الثالث فالرابع الخ مثل: أبر، أبق، أبن، أبو، بحبح/ بحتر، بحثر، بحدل.
- أعاد المعجم المادة الى حروفها الأصلية: فهناك كلمات صُدِّرت بالتاء المبدلة من الواو إبدالاً دائما مثل: "التّهمة" من الفعل "وهم" والتَّؤدة" من الفعل "وأد"و"التُّقى" من الفعل "وقى" و "التّراث" من الفعل "ورث" و"التّخمة" من الفعل "وخم"، هذه الكلمات وضعت مع أصلها في باب الواو.
- وفي داخل المادة اللغوية قدّم المعجم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي، واللازم على المتعدّي، ورتب الأفعال على النحو التالي: الفعل الثلاثي المجرّد - الفعل الثلاثي المزيد بحرف - الفعل الثلاثي المزيد بحرفين - الفعل الثلاثي المزيد بثلاث أحرف - الرباعي المجرد . الرباعي المزيد بحرف - الرباعي المزيد بحرفين.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الأسماء فيبدأ بالاسم الثلاثي ثم الرباعي ثم الخماسي وهكذا في كل مادة.

- يُسجل المعجم المواد اللغوية التي أنتجتها البيئات العربيّة في شتى البقاع، وعلى مر العصور، غير متقيّدة بما التزم به المعجميون القدماء عندما وقفوا باللغة حتى نهاية القرن الرابع الهجري فقط:

فكلمة (المؤبّد)مثلا التي تعني الأشغال الشاقّة لا تجدها في أي معجم قديم إلاّ في المعجم الوسيط لأنّها كما أشار المعجم: محدثة.

المعجم المدرسي للناطقين بغير العربّية

إن اكتساب المعرفة من الفنون واكتساب اللغة أهم تلك المعارف على الإطلاق، ولاكتساب اللغة العربّية عوامل كثيرة منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي، وتعد المعاجم من الأدوات الأساسية في اكتساب اللغات عموما ولكّنها ألصق بالعربّية من اللغات الأخرى في عملية تعلّمها نظرا لانحياز العربية واتسامها بنظام الجذر والوزن، ولا عجب أن ظهرت في تاريخ الفكر اللغوي العربي أربع مدارس في تبويب المعاجم وترتيبها، ومن مميزات توظيف المعاجم في تعلم العربية وتعليمها لغة ثانية وأجنبّية أّنه:

- يساعد في تطوير الكفاءة بشكل عام.
- يعزّز اكتساب المهارات الاستقبالية لمتعلمي العربية.
- يقّرب طريقة دارسي العربّية من غير الناطقين بها من نطق الكلمات كما ينطقها العرب.
- ينّمي الثقة عند الدارس في استعمال العربّية والبحث عن معاني ما يجهل من كلماتها.
- ينّمي الذخيرة اللغوية لدى المتعلمين من خلال الشروح والتعليقات وانتقاء ما يظّنه المتعلم مفيداً .
- يكون مصدراً رائًعا لإغناء قاموس المتعلم من مترادفات وأضداد.
- يمثل موردا عذبا لمعرفة متصاحبات أو متلازمات الكلمة الجديدة أو حرف الجر المصاحب للكلمة.
- يدعم عقلية التعلم الذاتي عبر استخدام المعجم نفسه.
- يعمل على رفع مستوى المعارف عموماً بما تحمله الكلمات من معلومات.
- يساعد على التفريق بين المعاني سواء استخدام القواميس الأحادية اللغة أو الثنائية اللغة.
- يساعد في امتلاك مهارة التهّجي والإملاء.

المعجم العربي الأساسي:

ألف هذا المعجم وأعده جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظمة العربّية للتربية والثقافة والعلوم، وقد صدر سنة 1989م.

المؤلفون هم: أحمد العابد، أحمد مختار عمر، الجيلاني بن الحاج يحي، داود عبده، صالح جواد طعمة، نديم مرعشلي.

التنسيق: وقد تولاه علي القاسمي.

التحرير: وقد تولاه أحمد مختار عمر.

ومراجعو المعجم هم:تّمام حسان، حسين نصار، نديم مرعشلي.

وتولى الإعداد الفني والإشراف الإداري مجموعة من الباحثين، وقّدم للمعجم محي الدين صابر المدير العام للمنظمة[1].

مقدمة المعجم: وقد احتوت على بعض المعلومات الخاصة بالمعجم وغيره، مما يمكن إجماله فيما يلي:

1. مضت القرون الطوال والعربّية يزيدها القدم قّوة وخبرة، وسعةً وعمقا وامتداداً، وهي ما تزال فتية في نضج وعراقة، متجّددة في حيوية وعطاء، وظيفةً وطبيعةَ .
2. لم تخدم أّمة من الأمم لغتها، وتعنى بها دراسةً وضبطاً كما فعل العرب، وذلك خدمةً للإسلام، وتمكينا للمسلمين من فهم القرآن.
3. النشاط المعجمي من المجالات التي بدأ العرب السعي فيها مبكرا، وقد مّر العمل المعجمي عند العرب بمرحلة جمع المفردات دون نظام، ثم الجمع في موضوع واحد، ثم وضع معجم على نمط خاصّ في الترتيب، ليرجع إليه من أراد البحث عن الكلمات ومعانيها.
4. أّعدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطة والدراسات الضرورية للمعجم العربي الأساسي: تصوراً وتخطيطاً وتنفيذاً، وهذا المعجم مخصّصّ للناطقين بغير العربّية، كما لا يحول دون أن يكون نافعاً للعرب أنفسهم.

وصف مادة المعجم العربي الأساسي:

يضم هذا المعجم نحوا من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من جذر الكلمة، مفسّرة بدقة وإيجاز، معزّزة بالشواهد والأمثلة من: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الأمثال، العبارات السّياقّية، لغة المعاصرة.

الجانب الموسوعي: حيث تناول عددا من المصطلحات الجديدة: الحضرية والعلمية والتقنية، كما يتعرض في إيجاز الى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام: الأدباء، الفنانين، والعلماء، والفقهاء، والقادة، والقارات، والبلدان، والمدن، والأنهار... الخ.

خصائص المعجم ومميزاته: يمكن إجمالها فيما يلي:

1. الإحاطة والشمول حيث وسعت مادته كثيرا من مجالات المعرفة من خلال اللغة الفصيحة.
2. البساطة والوضوح بما يمكّن المنتفعين من استعماله في سهولة ويُسر.

(1) أنظر: محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، ص 366.

3. زّود المعجم ببعض المعلومات الضرورية لمستخدميه مثل النظام الصرفي، وقواعد الإملاء، مع لمحة موجزة عن اللغة العربّية وطرائق تنميتها، حيث اشتمل المعجم على:

- بحث يدور حول اللغة العربية وطرائق تنميتها من حيث نشأة اللغة، خصائص اللغة العربية، تنمية اللغة العربية.
- بحث يدور حول النظام الصرفي للغة العربّية، وقد ضم عرضا لكلام الذي يتركب من كلمات والكلمات تتركب من الحروف الهجائية، والحروف ثمانية وعشرون.
- بحث حول الميزان الصرفي والصرف، حيث عرض المعجم لكل ما يتصل بالفعل والاسم صرفياً، وعرض للحرف خلال الإشارة إلى: الحروف المختصة بالأسماء، الحروف المختصّة بالأفعال، الحروف المشتركة.
- بحث حول عن قواعد الإملاء.

ترتيب المعجم: اعتمد المعجم في ترتيب المواد على المنهج التالي:

- رتبت المواد أو الجذور أو المداخل في أبواب بعدد حروف الهجاء، حسب حرفها الأول، ثم رتبت مواد كل باب وفقا للحرف الثاني والثالث وفق الترتيب الهجائي الألفبائي.
- أدرج الفعل الثلاثي المجرد حسب الترتيب التالي: فَعَل، فُعُل فعِل، ثم تلك الأفعال الثلاثية المزيدة، أما الرباعي المجرد فأدرج حسب تسلسل أحرفه: ثم تلاه المزيد بحرف فحرفين.
- رُتبت الأسماء المعربة من مصادر ومشتقات وغيرها حسب تسلسل حرفها الأول، فحروفها الأخرى، كما رتبت الأسماء المبنية والحروف حسب تسلسل أحرفها أيضا.
- أُدرجت مصادر الأفعال المجردة والمزيدة مع أفعالها، كما ذكر مع الفعل الثلاثي المجرد اسم فاعله، واسم مفعوله والصفة المشبهة به.
- لا يتضمن المعجم جميع أوزان الأفعال والمشتقات والمصادر والجموع، بل اقتصر على المشهور والشائع.
- عندما يكون للفظ أكثر من معنى تدرج المعاني المتعّددة مرقَمة بالتسلسل.

ملاحظات على المعجم العربي الأساسي: وهي ملاحظات نجملها في النقاط التالية:

1. الاهتمام بالترجمة للأعلام سواء أكانوا من القدماء أم المحدثين مثل:

أ خ ف ش: الأخفش: لقب أطلق على جماعة من كبار علماء العربّية ونحوييها.

هـ ي ك ل: هيكل محمد حسين 1888م . 1956م سياسي وأديب مصري، من مؤلفاته (حياة محمد) و (ثورة الأدب) و(رواية زينب) التي يؤّرخ بها بداية الرواية العربية.

2. توقف المعجم أمام بعض المصطلحات الخاصة بالعلوم، وقدّم تعريفا بها مثل: فقه اللغة: علم يختصّ بدراسة اللغة في إطار من ثقافة شعبها وتاريخه وتقاليده ونتاجه الأدبي.
3. شرح المعجم بعض العبارات والتراكيب التي شاع استعمالها في العصر الحديث مثل: دكتوراه فخرية . إدارة التدقيق . رسوم متحركة . كلمة السر . الكلمات المتقاطعة.
4. ادخل المعجم ضمن مادته المفردات المتداولة على الألسنة في الوطن العربي، وهي حديثة النشأة نسبيًا، مثل: تلفزيون . صوديوم . شاورمة.
5. استعمل المعجم رموزا للإشارة الى تلك الألفاظ، وهي:

مج: لفظ اعتمده مجمع اللغة العربية القاهري.

مو: (مولد) لفظ عربي استعمل قديما وأُعطي معنى جديدا بعد عصر الاحتجاج.

مح: (محدث)، كلمة عربية حملت معنى في العصر الحديث.

مع: (معرب) لفظ أعجمي دخل العربية مع تغيير ليتوافق مع أوزانها.

د: (دخيل) لفظ أعجمي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير.

6. عرّف المعجم ببعض المصادر المهمة في التراث العربي مثل: المخصص . أساس البلاغة الكتاب . العين . وأيضا عرف بأسماء الدول الخ.

إشكالية المعجم العربي وآفاقه

تمهيد: إنَّ المعجم ليس قضية لغوية بحتة، ولكنه أيضا يجب أن يكون معبّرا عن المعيار الثقافي السائد، إذ انقضى الزمن الذي كان العمل المعجمي فيه عبارة عن تلخيص لمعجمات سابقة، وأسهم التطور التقني مع نمو الدراسات المعجميّة وتطورها في اكساب هذا اللون من العمل اللغوي فضاءات جديدة وأساليب حديثة تمثل إذا ما طبقت انطلاقة فنّية للمعجمات العربية، تسهم بفاعلية في نشر المعرفة[1].

قيمة المعاجم القديمة: على الرغم مما فعل اللغويون القدامى مشكورين، من بذلهم الجهود السخّية في الجمع، لا نستطيع الادعاء بأنهم جمعوا فأوعوا، ولم يتركوا شاردة ولا واردة فلازال العلماء المحدثون يعثرون فيما كشفوا عنه من دواوين ومجاميع ومختارات شعرية على ما لم يدّونه اللغويون فيستدركون عليهم.

إن الصورة المثلى للمعجم عند العرب هي المعجم الذي يلتزم بالترتيب الألف بائي بحروف الهجاء الأصول، يطبقها على الكلمات وفق صورتها الطبيعية ومن أوائلها إلى أواخرها تدريجيا.

وهو المعجم الذي يفصل بين المعاني المختلفة لكل مادة ويورد الصيغ في مواضع محددة لا تعدوها، وهو المعجم الذي يضبط فيسهّل على الصغير القراءة كما يسهل على الكبير، فهذه هي الصورة المثلى للمعجم العربي، وقد اقتربت منها معاجم وابتعدت عنها معاجم أخرى[2].

آفاق المعجم العربي: إنّ المعجم عبارة عن ألفاظ وشرح لتلك الألفاظ وترتيب لها، ولذلك نريد أن نوجه نظرة فاحصة الى كل نوع من الأنواع التي يتكون منها المعجم ليخرج في صورة حيّة.

أ . المفردات: لقد كثر الكلام حول الفصيح، وتحديد أمده، وقد اتّجه مجمع اللغة العربيّة إلى تحديد أمده بالعصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي الأوّل، وما وجد بعد هذه الفترة نتيجة تطور علمي و لغوي، فهو إمّا مولّد، وإما معّوب من لغات أجنبية، وأنّه لا يجدر أن يحوي المعجم المأمول والجديد كلّ أصناف المفردات مع وضع إشارات تميّز كّل صنف منها، حتى لا يضلّ الناشئ في تمييز أنواع المفردات.

ب . الشرح: إنّ من يطّلع على المعاجم يجد في شروحها للمفردات أحيانا غموضا وإبهاما، وليس هذا هو المقصود منها: لأنها وجدت لإزالة اللبس وكشف الغموض، ولذلك فإنه يجوز عند شرح

---

(1) أسامة الألفي: المعجم العربي الحديث، ص 94.

(2) حسين نصار: دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1981م، ص 36.

الألفاظ مراعاة توضيحها توضيحا قويًّا، يدفع لُبسها، ويزيل غموضها ويحقّق الغرض من هذا المعجم.

ج . الترتيب: مرّ بنا في مرا حل تطور المعجم العربي أّنه مرّ بطرق ثلاث في ترتيبه، فقد بدأ في الترتيب الصوتي المخرجي، ثم بترتيب القافية، ثم بترتيب أ لفبائي هجائي إلاّ أّنه يكتنفه جميعاً صعوبة البحث لاحتياج الإنسان إلى دراسة التصريف ليقف على التعقيدات التي حلت بالكلمة ليتمكن من الرجوع إليها، فكلمة (ميزان) إن لم يعرف أّن الياء منقلبة عن واو، فلن يصل إلى مكانها في المعجم حملا على المضارع، فلن يتمكن من الوقوف على مكانها.

وكذلك ما لم يعرف الأصول، وُميزها من الزوائد، فإّنه يبقى في مهمته يضّل سالكها، فكلمة (استغفر) ما لم يعرف أن الألف والسين والتاء زائدة، فلا يمكنه أن يقف على وضعها في المعجم، فمن هنا كانت الصعوبة مكتنفة للمعاجم[1].

ولذلك فإنه يجوز وضع معاجم تتناسب وروح العصر من حيث الألفاظ والترتيب، وإنه لا يجدر أن نضع معجما مرتّبا حسب الترتيب الهجائي الألفبائي العادي، ملاحظا الحرف الأول وما يليه من الحروف، ناضرا إلى الصورة التي وصلت إلينا بقطع النظر عما اعتراها من زيادة، وما دخلها من إبدال أو حذف، فاستغفر يكون في باب الألف لا في باب الغين باعتبار الأصول، وميزان تكون في باب الميم، وهكذا حتى لا نشقّ على المبتدئين، ولا نثقل على المتطلعين بدراسة مواد علم الصرف، أو نضع من القيود والضوابط ما يحتاج إلى مدارسة ومطالعة وبذلك نخرج معجما مناسبا، وشارحا للألفاظ عجيبا، وإن الأصل وطيد في مجمع اللغة العربّية، وان كان في معجمه لم يراع تلك النواحي إلّا أّنا نأمل في القريب العاجل، أن نحقق أمل العروبة في العلماء العرب، والأمانة التي نيطت بأعناقهم وفق الله حماة اللغة العربّية إلى الذود عنها، بتيسير صعبها، وتذليل شموسها، وإخراج كتب نافعة لأبنائها تنير لهم السبيل، وتحقق لهم القصد والغاية.

يقول الدكتور حسين نصار:[2]

يبقى المعجم العام، أعني المعجم الشامل لجميع ما تحتوي عليه العربية، ولعل أول خطوة في سبيل تمثيله جمع ما بقي عندنا من المعاجم القديمة والرسائل اللغوية، واستخلاص ما تتضمنه من صيغ ومعاني.

ويكفي أن أشير إلى أنني في أثناء تحقيقي لبعض أجزاء (تاج العروس)، عثرت على أشياء في (اللسان) وليست في (التاج)، على الرغم من رجوعه واحتوائه عليه، بل عثرت على أشياء أتى

(1) إبراهيم محمد نجا: المعاجم اللغوية، ص 211.

(2) حسين نصار: مقال الألسنية أحدث العلوم الإنسانية، مجلة الفكر العربي، بيروت، عدد 8- 9، ص 21- 25.

بها صاحب (التاج) في مواضع متفرقة ولم يأت بها في موضعها الجدير بها. فما بالنا ببقية الكتب التي ربما لم يرجع إليها أحد من أصحاب المعاجم الباقية، وهذه الخطوة على أهميتها أيسر الخطى.

والخطوة الثانية جمع ما بقي عندنا من التراث العربي كله دون استثناء ما، لا أفرق بين كتاب كبير وآخر صغير أو كتاب عظيم وآخر حقير أو كتاب في الدين وآخر في العبث أو السحر، وإنما أريد كل شيء وفي كل علم وفن ومنحى.

وعند ذلك نصف التراث حسب ما يحتوي عليه من موضوعات تصنيفا دقيقا على أنواع النشاط الفكري البشري المعروفة.

ونقسم كل واحد من هذه الأصناف تبعا للقطر الذي أصدره، سواء كان قطرا عربيا أو إسلاميا أو قطرا يضم جاليات إسلامية ومهما كان موقعه من أرجاء العالم ولا يهمني منه إلا أن يكون مكتوبا بلغة عربية مهما كان مستواها من الصحة أو الفصاحة قد نهمل في مبدأ الأمر بعض الأقطار لضآلة ما أنتجته وبعده عن العربية الحقى، مثل بعض أقطار إفريقيا والشرق والأوسط ولكن هذه الضآلة نفسها تجعلني أتساءل: ولم نهمله، وهو هين الإنجاز؟ ونخضع كل واحد من هذه الأصناف للتاريخ العربي فنقدم ما كان تأليفه مبكرا، ونؤخر ما كان متأخرا، ونتدرج به إلى يومنا هذا. وأعتقد أن أبناءنا سيصلون منه إن شاء الله ما إن قطع بانقطاعنا.

ونغذي العقول الحاسبة أو الحاسبات الإلكترونية بهذا التراث كله، كما يفعل الآن الأخ العالم الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح بالدواوين الجاهلية، وعدد من عرب الولايات المتحدة الأمريكية المهتمين بتراثهم القديم بجماعة من الكتاب العرب.

ثم نطلب إلى هذه الحاسبات أن تعطينا كلمة كلمة، فتعطينا الكلمة في استخداماتها كلها مصنفة على الأقطار، ومرتبة على السنوات، وما علينا إلا أن نتتبع معانيها في هذه الاستعمالات إن تعددت ونتبين الاختلاف بينها إن تغيرت، ونستنبط أسباب التباين إن فعلنا ذلك أرخنا لهذه الكلمة، وإن فعلنا ذلك في كل كلمة أرخنا للغة، وإن أرخنا للغة أرخنا للفكر العربي.

الأعمال الموجهة

المدخل الاصطلاحي

قراءة في مصطلح (عجم)

قال ابن جنّي:

«إن (ع ج م) تدلّ في كلام العرب على الإبهام والإخفاء، وهي ضدّ البيان والإفصاح كما في: رجل أعجم وامرأة عجماء، ومعناهما لا يفصحان ولا يبينان كلامهما. وكذلك العُجْم والعَجَم، ومن ذلك قولهم: عجُم الزّبيب إنّما سُمّي لاستتاره وخفائه في ثمرة الزبيب التي في جوفها الحبّة.

وقال صلعم: «جُرح العجماء جُبار» أراد بالعجماء البهيمة سُمّيت عجماء لأنها لا تتكلم، والمعنى: البهيمة تنفلت فتصيب إنسانا في انفلاتها، فذلك هدر وهو معنى الجبار، ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر العجماوين، أو يقولون:صلاة النهار عجماء لأنه لا يُسمع فيها قراءة، وقالوا: استعجمت الدار إذا صُمّت فلم تجبْ سائلها، قال امرؤ القيس:

صم صداها وعفا رسمها ... واستعجمت عن منطق السائل

إنّ قولهم: أعجمتُ وزُنه أفعلتُ وأفعلتُ هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: أكرمتُ زيداً أيّ أوجبتُ له الكرامة، وأثبتَّ الإحسان إليه... فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والّنفي وذلك نحو: أشكيتُ زيداً إذا زُلْتَ له عمّا يشكوه... فكذلك أيضا يكون قولنا: أعجمت الكتاب أيْ أزلتُ عنه استعجامه... ونظيره أيضا: أشكلت الكتاب، أي أزلت عنه إشكاله، وقد قالوا أيضا: عجّمت الكتاب ... فإن قيل أن جميع هذه الحروف ليس معجما وإنّما المعجم بعضها، ألا ترى أن الألف والحاء والدال ونحوها ليس معجما فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروف المعجم؟

قيل: إنّما سُميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها، فقد عُلم أنّ هذا المتروك بغير إعجام، هوغير ذلك الذي من عاداته أن يُعجم، فقد ارتفع إذن بما فعلوا الإشكال والاستبهام عنها جميعا، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان، ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل، والخاء بواحدة من فوق، وتركت الحاء غفلا، فقد علم بإغفالها أنّها ليست واحدة من الحرفين الآخرين، أعني الجيم والحاء، وكذلك الدال والذال، والصاد والضاد، وسائر الحروف نحوها، فلّما استمرّ البيان في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم»[1].

(1) ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954م، ج1، ص40.

التعليق:

المعجم من النّاحية اللغوية مشتق من الأصل الثلاثي (ع ج م) ، والعُجم ضدّ العرب، ورجل أعجمي ليس بعربيّ، وقوم عَجَم وعَرَب، والأعجم الذي لا يفصح، وامرأةٌ عجماء بيّنة العُجمة، والعجماُء: كلّ دابة أو بهيمة، وفي الحديث: جُرحُ العجماء جُبارٌ، وذكر ابن جني أنّ مادة (عجم) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والخفاء وضدّ لبيان والإفصاح من ذلك قولهم: رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما، وكذلك العُجم والعَجم ومن ذلك قولهم: عجُم الزبيب وغيره إنما سُمّي عجماً لاستتاره وخفائه، ويتّضح من هذا أنّ مادة (عجم) الثلاثي تستعمل في اللغة للخفاء وعدم البيان.

أمّا إذا قلنا (أعجم) كأعجمتُ الكتاب أصبح المعنى معكوسا تمامًا إذْ يصبح المعنى أوضحته وبيّنتُه، فكيف جمعنا بين الضدين؟ والجواب: أنّ قولهم أعجمتُ وزنه أفعلت، وأفعلت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: أكرمتُ زيدًا أي أوجبتُ له الكرامة،وقد تأتي أيضا أفعلتُ يراد بها السلب والإزالة وذلك نحو: أشكيت زيدًا إذا أزلت عنه ما يشكوه ومثله قوله عز وجلّ: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾ طه/15، تأويله والله أعلم أكاد أزيل عنها خفاءها أي أظهرها، فكذلك أيضا يكون قولنا: أعجمتُ الكتاب أي أزلتُ عنه استعجامه، واستعمل المعجم في اللغة بهذا المعنى، وهو إزالة الخفاء وعدم البيان للدلالة على حروف العربّية، فقالوا: حروف المعجم لأنَّ الحروف العربّية لم تكن منقوطة، فكأنها لما نقطت أُزيل عنها خفاءها وعدم وضوحها، وكانوا إذا ما أضافوا كلمة معجم إلى الحروف فأرادوا من التركيب الإضافي لهاتين الكلمتين أيّ قولهم: حروف المعجم حروف العربّية المرتّبة بطريقة ما[1].

(1) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، 1967م، ص30.

المعجم العربي: نشأته وتطوره

قراءة في مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ت 68هـ

جاء في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي[1]:

بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا: إنّا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعال: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾ المعارج/37، قال (العزون) حلق الرّقاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكون حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾ المائدة/35، قال: الوسيلة الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال: نعم، أّما سمعت قول عنترة:

إنَّ الرجالَ لهُم إليكَ وَسيلَةٌ * إن يأخُذوكِ تكَحَّلي وتَخَضَّبي**

قال: أخبرني عن قوله: ﴿**شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ المائدة/48، قال: الشرعة الدين، والمنهاج الطريق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصّدق والهدى * وبين الإسلام ديناً ومنهجا**

قال أخبري عن قوله تعالى: ﴿**إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**﴾ الأنعام/99 قالنضجهُ وبلاغهُ قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت * كما اهتزّ غصن ناعم النبت يانع**

قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**وَرِيشًا**﴾ الأعراف/26 قال: الريشُ المال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

فَرِشني بِخَيرٍ طالَما قَد بَريتَني * وَخَيرُ المَوالي من يَريشُ وَلا يَبري**

قال: أخبري عن قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ البلد/4، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتم لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عَينُ هَلاَّ بَكَيتِ أَربَدَ إذْ * قُمنا وقَامَ الخصومُ في كبدِ**

---

(1) أنظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 120.

التعليق:

هذه المحاورة التي دارت بين ابن عباس ونافع بن الأزرق، عرف في التاريخ اللغوي باسم (مسائل نافع بن الأزرق) وهي تدل على الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وشرحها من خلال أبيات الشعر العربي، حتى أنها تُعدّ عند الباحثين بداية للتأليف المعجمي عند العرب وإدراك فكرة المعجم نفسه.

وهذه المحاورة هي من قبيل التفسير المعجمي المحدد وهو تفسير يتناول في الغالب كلمة واحدة من الآية، يشرحها مما لا يزيد عن كلمة أو كلمتين تكون عادة أكثر شهرةً عند الناس وعلى هذه الوتيرة يمضي نافع بن الأزرق في توجيه أسئلته ويمضي ابن عباس في الإجابة عنها حتى يمر على نحو مائتين وخمسين موضعاً من الذكر الحكيم.

قال نافع لابن عباس: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبِدٍ**﴾ البلد/4، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتم لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلاّ بكيتي أربد إذْ قُمنا وقام الخصُوم في كيد

وقد تابع أبو زكرياء الفراء ابن عباس في هذا[1]، لكن جماهير المفسرين وأهل اللغة يذهبون إلى أن الكبد هنا معناه الشدة والعناء،، فهو يكابد أمر الدنيا والآخرة ومع أنّ المعاجم تورد المعنى الآخر الذي ذكره ابنعباس إلاّ أنَّ توجّههم إلى أنّ المراد بها هنا هو التّعب والمشقّة.

قال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿**وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾ النبأ/34، قال ملأى، أما سمعت قول الشاعر:

أَتانا عامِرٌ يَرجو قِرانا * فَأَتَرعنلَاهُ كَأسا دِهاقا**

قال الطبري: قال ابن عباس لغلامه:اسقني دهاقًا، فجاء بها الغلام ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدّهاق[2]، ويبدو أنّ تأكيد ابن عباس على هذا المعنى كان للردّ على من يخالفه في هذا، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ الدّهاق في الآية ليس من الامتلاء، وإنّما من التتابع من الدهق الذي هو متابعة الشدّ، وقال ابن منظور: والأول أعرف[3].

ويبدو من هذين النموذجين أن تأثير ابن عباس فيمن بعده من الخالفين سواء كانوا مفسرين أو معجميين كان قويًّا جدًّا، كما نستفيد منها أنَّ إمكانات الخلاف في تفسير اللفظة الواحدة واسعة[4].

---

(1) الفراء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966، ج3، ص 264.

(2) تفسير الطبري، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1، 1329هـ، ج1، ص 13.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (دهق).

(4) عبد الكريم بكار: ابن عباس، ص 62.

المعجم العربي: نشأته وتطوره

قراءة في رسالة خلق الإنسان للأصمعّي ت213هـ

ما يذكر من حمل المرأة وولادتها والمولود

قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي: يقال للمرأة في أول ما تحمل قد نُسئتْ وهي نسْءٌ كما ترى، قال اشتهت على حملها أشياء فهي وحمى والمصدر الوحُم قال العجاج: أزمان ليلى عام ليلى وحْمي أيْ شهوتي، ووحمى فعلى من الوَحَم، ويقال وحمتْ تَوْحم وحمًا، ويكون نطفة أربعين يومًا، وعلقة مثلها، ومضغة مثلها، ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروحَ، فإذا استبان الحمل فيها قيل لكل ما استبان حملها قد أرأت وهي مُرءٍ إلا ما كان من الحافر والسّباع فإنه يقال لها ألمعت، وهي مُلمعٌ إذا استبان حملُها، ويقال إنّ ولد كل حامل يرتكض في نصف حملها، فإذا أثقلت قيل امرأة مثقل، فإذا ضربها المخاض قيل: مَخضت ومُخضتْ، ووجع الولاد الطلق خفيف، فإذا وجدت الألم بعد الولاد فهو الحس فإذا اشتكت على الولاد بعدُ فهي رحوم، فإذا يبس ولدها في بطنها قيل أحشّت وهي مُحِشٌ وألقته حشيشًا، فإذا حملته في آخر قُرئها عند مُقبل الحيضة قيل حملته وُضعًا وتُضعًا، فإن حملت وهي تُرضع أو خشيت قيل: امرأة مُغِلٌ، والولد الذي ترضعه مُغيلٌ ومُغال أيضا، واللبن الغِيلُ، فإذا سهلت ولادتها قيل ولدته سَهْلًا، والدعاء يدعى به: اللّهم اجعله سهلًا سَهْلًا، ويقال قد أيسرت، فإن خرج رِجلا المولود قبل رأسه قبل ولدته يَتْنًا[1].

التعليق:

الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة، وأوسعهم اطلاعًا وحفظًا، وكان يكثر من التنقل في أحياء العرب في البادية ويأخذ عنهم اللغة والأخبار، توفي في البصرة سنة 216هـ.

وموضوع خلق الإنسان من الموضوعات التي اهتم بها اللغويون الرواد الأوائل وكتبهم في هذا الموضوع مفقودة ما عدا كتابين أحدهما للأصمعي، والثاني لثابت بن أبي ثابت.

يقدم كتاب الأصمعي الجزئيات التي يدور حولها موضوع "خلق الإنسان"، وذالك في ضوء العناوين التي عقدها، وهي كما يأتي: . ما يذكر من حمل المرأة وولادتها والمولود . ما يذكر من تقلّب أحوال الإنسان . هذا ما تسمي العرب من جماعة خلق الإنسان. يتناول هذا النص المعالجة المعجمية لموضوع خلق الإنسان.

---

(1) رحاب عكاوي: الأصمعي صاحب اللغة وإمام الرواة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م، ص 205.

❖ الشاعر الأصمعي رثي أبو العتاهية عند موته بهذه الأبيات:

لَهْفِي لِـ فَقْدِ الأصمعّي لَقَدَ مَضَـى * حَميدًا آلهُ في كُلِ صَالِحَةٍ سَهْـمُ**

نقُضتْ بشاشـ اتُ المَجالِـسِ بَعْدَهُ * وودّعنا . إذ وَدَّعَ . الأُنْسُ والعِلْـمْ**

وقد كان نجم العلم فينا حياتــه * فلما انقضت أيامُـهُ أَفَلَ النَجْــمُ**

❖ كان الأصمعي معاصرا لأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، فقال الفراء مفضلا بينهم:

أنّ أبا زيدٍ أعلم الناس باللغة وأحفظهم لها.

وإن أبا عبيدة أكمل القوم وأعلمهم بأيام العرب ومذاهبها.

وإنّ الأصمعي أعلمهم بالشعر، وأتقنهم للغة، وأحضرهم حِفْظًا

وقال عنه أبو عباس المبّرد، كان الأصمعي بحرا في اللغة لا يعرف مثله فيها، وفي كثرة الرواية.

❖ يشتمل هذا الكتاب على الحمل والولادة، أعمار الإنسان، أسماء جماعة الخلق، جسم الإنسان وتسمية كل الأعضاء: الرأس، العنق، الكتف، الظهر، القلب، الصدر، البطن، اليد، الرّجل، أعضاء التناسل عند الرجل والمرأة.

❖ يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أنّ الأصمعّي عني عناية فائقة بالوصف التشريحي لجسم الإنسان، كما أشار الى وظائف هذه الأعضاء، وخصائصها وعيوبها وأمراضها وطرق مداواتها.

❖ الأصمعّي رجل أصيل في بحثه هذا، يدّل على ذلك أنّه لم ينقل عن الآخرين، لأنه جمع كل هذه المفردات وعرف معانيها من الأعراب والبادية، ولا نجد إحالات إلى أسماء ما عدا الشعراء والرجاز أو ممّن يستشهد بلغتهم.

❖ إنَّ كتاب الأصمعي لم يكن فقط رائدًا في بابه بل كان أيضا مصدرا مهما استقى منه من بعده وعلى رأسهم ابن سيده ت458 هـ في معجمه المخصّص حيث نجد أن معظم ما كتبه مأخوذ من كتب الأصمعي ككل.

❖ إن للإنسان مكانة خاصة، لذلك تحدثوا عن الإنسان وصفاته الخلقية والخلقية، فضلا عما يرتبط به كالطعام واللباس والشراب وغيرها، فالإنسان هو المحور الذي تدور حوله أحداث الكون جميعا، وهو أهم كائن حي على ظهر البسيطة، وقد سخّر الله الأشياء كلها لخدمته، واللغة إحدى نعم الله عليه، ولذا اهتمت المعاجم بالإنسان اهتماما عظيما فأفرزت له صفحات كثيرة وأبوابا عديدة.

المعجم العربي: نشأته وتطوره

قراءة في رسالة الفرق لابن فارس ت 395هـ

جاء في بداية الكتاب ما نصّه:

. « قال أحمد بن فارس: هذا كتاب في الفرق بين الإنسان وغيره من الحيوان في أشياء من الخَلق والخُلُق، وهو بسط الباب الذي ختم به أبو العباس ثعلب كتابه في كتاب "الفصيح"، فأوّل ذلك:

باب الشفة

الشّفة من الإنسان والجميع شفاه، قال بِشْر:

يـُفلجَنَ الشِفاه عن أقحوانٍ * جلاه غِبَّ ساريةٍ قطارُ**

وهو من الإبل: المِشفر، ومن ذوات الحافر: الجفلةُ، ومن ذوات الظِّلف: المقمَّةُ، ومن الطائر غير الجارح: المِنْقار، ومن الجارح: المِنْسر، ومن الذباب: التَّقْطُ...» [1].

شرح المفردات:

ذوات الحافر: الحافر للحيوان بمنزلة القدم للإنسان.

الظِّلف: لما اجترّ من الحيوانات كالبقرة والجمل والظبي،

غِبَّ: عاقبة الشيء ونهايته.

السارية: العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق القلوع به.

أقحوان: نبات أزهاره مفلّجة تشّبه به الأسنان.

التعليق:

هذا النص من رسالة الفرق لابن فارس، ورسائل الفرق من أنواع الرسائل اللغوية التي تتناول في موضوعها اختلاف مسّميات أعضاء الجسم وصفاته بين الإنسان والحيوان والطيور، كما تبحث في حركات الكائن الحي وأصواته ومكان إقامته، وما يخرج منه من العرق واللعاب والفضلات، وتذكر حالاته في إرادة التكاثر والعمل والوضع وأسنان الأولاد والفرق بين أسماء الذكور وأسماء الجماعات من جميع الأجناس، وحالات الهرم ثّم الموت.

فرسائل الفرق فيها ثروة لفضية ومادة معجمّية كبيرة لأنها بّينت لنا اختلاف أسماء العضو الواحد بسبب وجوده في الإنسان أو الحيوان أو الطير، فخففت لنا عناء البحث والتنقير عن ذلك في المعاجم الكبرى، وممّن ألف في موضوع "الفرق" ما يلي: أبو عبيدة معمر بن المثّنى ت 206هـ . أبو علي بن المستنير قطرب ت 210هـ . وأبو زيد الأنصاري ت215هـ . وأبو زياد

(1) ابن فارس: كتاب الفرق، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م، ص 51.

الكلابي ت215 هـ . وأبو سعيد الأصمعّي ت216هـ . وابن السكيت ت244هـ . أبو حاتم السجستاني ت 255هـ . ثابت بن أبي ثابت المتوفى في القرن الثالث الهجري[1].

وقد قسّم ابن فارس رسالته "الفرق" إلى مجموعة من الأبواب تناولت أولاها خلق الإنسان وغيره من الحيوان والطير، فبعد حديث قصير عن "الشّفة" قال ابن فارس: ثم نعود إلى أعلى خلق الإنسان فأول ذلك "الشعر"، ثم ذكر بابًا في كثرة الشعر وقلّته، يليه أبواب في الوجنة والعين والأنف والفم والأسنان والُغق والصدر والأمعاء واليد والقدم والأصابع والظفر والذّنب والقضيب والفرج والجلد.

ثم يذكر ابن فارس أبوابا في قعود الإنسان وغيره، ومواضع الوحش وغيره، والعرق والمخاط والّذ جو والّريح والُعطاس والصوت.

ثم يخصّص أبوابا للشهوة والحمل والولادة والسقط والنفاس وما يخرج من الولد والبيض وفراخ الطّير والرضاعة وكثرة اللبن وقلته، وتدّرج العمر في الإنسان والخيل والحمار والناقة والشاة والظبية والبقرة الأهلّية والبقرة الوحشية، وكبر السن في الإنسان وغيره.

ثم يعقد أبوابًا أخرى في ذكور الحيوان وإناثه وكذلك ذكر الطير وأنثاه، وينتهي الكتاب يذكر السّمن والهزال، وأسماء الجماعات والموت وأنواع القوافل وفروق الآجام.

وقد احتفظت العربّية الفصحى في كل هذه الأمور بثروة لفظية كبيرة، فحافظت بذلك على إحساس الإنسان الأول بأّن العضو الواحد وإن خُلق لوظيفة مُعينة في كُل من الإنسان والحيوان والطّير، فإّن شكله المختلف وتكوينه المتباين قد كان مبّررا كافيا لدى الإنسان الأول ليخالف التّسمية باختلاف شكل المسّميات.

لذلك إذا كان الإنسان قد اختصّ بالّرجل والقدم فليس المقصود بهذا أّن الحيوان لا رجل له أو لا قدم له، بل له معادل ولكن التسمية تختلف، فالحافر من الفرس في موضع القدم من الإنسان والُخفّ من البعير، والظّلف من الشاة والبقر والظباء[2].

---

(1) أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، ص44.

(2) محمد سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات، ص 97.

المعجم العربي: نشأته وتطوره

قراءة في معجم الغريب المصنف لأبي عبيد ت 224هـ

– جاء في الغريب المصنف ما نصّه:"باب تسمية خلق الإنسان ونعوته":

. "الأموي: يُقال لعظم السّاعد ما يلي الّضف منه إلى المرفق: كسر قبيح، وأنشدنا:

ولو كُنْتُ عيرا كنتُ غير مذلّةٍ * ولو كُنت كسرًا كُنت كسر قبيح**

وقال أبو عمرو: والأبداُء: المفاصل واحدها بدى، وهو أيضا بدء، وتقديره بدع وجمعه بدوء على فعول، وقال أبو زيد: الفصوص المفاصل في العظام كُلُها إلا الأصابع واحدها فصّ ...[1].

التعليق:

لم يقّدم أبو عبيد لكتابة بمقدمة تبين منهجه ومصادره في كتابه كما هي الحال في أغلب الكتب المؤلفة في القرون الأولى، وتعتمد خطّة أبي عبيد في موادّه على ذكر اسم الرواة أولا، إذ يسبق الكلمة عنده ذكر الراوية، فينقل روايته ويفسرها، ويكتفي أحيانًا بذكرها تاركًا تفسيرها، وقد يستشهد عليها أحيانا بآية أو حديث أو شعر أو مثل.

وهو يتم بنسبة رواياته إلى قائليها كثيرا، ويصدر أغلب أبوابه بذكر عالم أو لغوي، ولكنه لا يكتفي بتصدير الباب براوٍ أو أكثر، بل يذكرهم أثناء إيراده المواد أيضا، فيورد أسماء لكثير من علماء اللغة والنحو والإعراب.

إن ضبط شكل الكلمة من المسائل المعجمية ذات الأهمية لأي عمل علمي يتصد لعرض الألفاظ وبيان دلالاتها من أجل تحديد الصورة النطقية للفظة، خاصّة إذ عرفنا أنّ تصحيف الحرف، أو تغيير حركته يؤدي إلى تغيير المعنى في عدد من الألفاظ، وضبط الألفاظ بالشكل يتناول جانبين:

1. ضبط رسم الحرف: ويراد به رسم الحرف الذي يُخافُ معه اللبس بسبب تشابه رسم مجموعة من الأحرف، ومن هنا حرص المعجميون على ضبط الرسم في جملة كبيرة من الألفاظ بأسلوب التصريح باسم الحرف الذي يخاف وقوع اللُّبس فيه مثل:

– الشجا مقصور ..... العين مادة شجو.

– الأسماء ممدود ..... الجيم مادة أسى.

– الحجافُ، الحاء قبل الجيم ..... الجمهرة مادة جحف.

---

(1) أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1989م، ج1، ص 270.

– ضبط حركة البنية: ولهذا الضبط أساليب متنوعة منها:

أ . الضبط برسم الحركة: وهو الأسلوب الشائع في كتابة علماء العربية خاصّة إذا ترتبت على اختلاف الحركة اختلاف المعنى نحو:

الحَنبلُ: القبيح الخلق من الرجال ... والحُنبل: ما لم تتفقأ ثمرته/ الجيم مادة حنبل.

السَّقط: منقطع الرّمل... والسِّقط: الناحية/ التقفية مادة سقط.

أو اختلاف اللهجات مثل: الشّص والشَّص لغتان/ العين مادة شصص،

الشُّح والشِّح لغتان/ الجمهرة مادة (شحح).

ب . الضبط بالوزن الصرفي نحو: المِضلّة مفعلة وهو ما استظلّ به/ الجمهرة مادة ضلل.

هم زهاء مائة على مثال فعال/ البارع مادة زهى

جـ . الضبط بالمثال المشهور مثل: الجُؤوة بوزن الجُعوة/ العين مادة جأو

وُهيت العروس إلى زوجها هِداءً على مثال غطاء/ البارع مادة هدى.

د . الضبط بالعبارة وهو أكثر الأساليب تدقيقا لنصّه على اسم الحركة نحو:

الصِّفار، وربما فتحوا الصاد/ التقفية مادة (صفر).

نُهية بضم النون ..../ البارع مادة نهى.

أمَّا أبو عبيد فقد سلك في معجمه (الغريب المصنف) في سبيل ضبطه للألفاظ طرائق عدة منها[1]:

– يضبط الكلمة بعبارة (الفتح بالكسرة بالضم) مع بيان الحرف المضبوط في أكثر الأحيان يقول: «الجندورة بكسر الحاء وفتح الدال، وحكاها ابن السكّيت: الحندورة بفتح الحاء والدال: وهي حدقة العين/ الغريب المصنف ص 33».

– أن ينصّ على لفظ الحرف نفسه، فيقول بالجيم أو بالدال ويقول أحيانا بالدال غير المعجمة.

– أن ينصّ على أنَّ الكلمة مقصورة أو ممدودة أو مهموزة كقوله: « أوّل اللبن: اللبأ مهموز مقصور».

– أن يستخدم الوزن في ضبط الكلمة كقوله: «الجِئاوة مثال فِعالة: الشيء الذي توضع عليه القدر إن كان من جلد أو من غيره».

(1) أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، ص 101.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم العين للخليل ت 175هـ

- يقول الخليل في باب (العين والسين) ما نصّه:

- «عَسّ: عسست السحابةُ: أيْ دنت من الأرض ليلًا في ظُلمة وبرق، وعسعس الليلُ: أقبل وَدَنا ظَلَامُه من الأرض، قال في عسعست السحابة:

فَعسَعَس حتى لو تشاء إذا دنا * كان له من ناره مُتقبّسُ**

ويُروى بـ(لكان)، والعسُّ: نفضُ الليل عن أهل الرّية: عسَّ يعسُّ عسًّا فهو عاسٌّ وبه سُمّي العَسَسُ الذي يطوفُ للسلطان ليلًا، ويُجمع: العساعِسُ والعسسة والأعساس.

والمعسُّ: المطلبُ، والعسُّ: القَدَحُ الضَخم ويُجمع على عساس وعِسَسَةٍ، وعسعسٌ: موضع، والعَسْعَسُ: من أسماء الذئب، ويقع على كل سبع إذا تعسعس وطلب الصيد بالليل.

والعَسُوسُ: ناقة تضرب برجليها فتصبّ اللبن، وقيل هي التي إذا أثيرت للحلب مشت ساعة، ثم طَوّفت ثم حُلبتْ ودرّتْ.

سَعسَعة: السعسعة: الاضطراب من الكبر، وتسعسع الإنسان: كبُر وتولى حتى يهرم، قال رؤبةُ

قالت ولم تألُ به أنْ يسمعا * يا هنُد ما أسرع ما تَسْعَسَعا**

من بعد أن كان فتى سرعرعا

أيْ شابًّا قويًّا، وعن عُمر: إنَّ الشّهر قد تسعسع، فلو صُمْنا بقيّتهُ، ويروى تشعشع، والأوّل أصحّ وأفصح»[1].

- وقال في باب العين والكاف والدال ما نَصُّه:

- «العكدةُ: أصل اللسان وعُقدتُه، وعكد الضبُّ عكدًا: أيْ سمن وصَلَبَ لحمُهُ، فهو عكّد، واستعكد الضّبُّ: إذا لجأ بجحرٍ أو حجرٍ واستعكد الطائر إلى كذا، انضمّ إليه مخافة البازي ونحوه، قال:

إذا ما استعكدت منه بكلّ كدايةٍ * من الصخر وافاها لدّي كلّ مَمّرج**

يقول: هذه ضباب استعصمت من الذئب، فهو لا يقدر أن يُحضر الكدية، وهو ما صلب من الأرض.

كذلك الكداية.

دعك الأديمُ والثوبُ والخصمُ وما شابههُ يدعكه دَعكًا إذا لينهُ ومعكه، قال العجّاج:

---

(1) الخليل بن أحمد: معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت، مادة (عس).

قُرْمِ القُرومِ صَلْما ضُباركا * قلخَ الهدير مِزْحَمًا مُدعكا**

دكع: الدّكاع: داء يأخذ الخيل والإبل في صدورها، وهو كالخبطة في الناس، دكع فهو مدكوع[1]، قال القطامي:

ترى منه صدور الخيل زُوَّرًا * كأنَّ بها نُحازًا أو دكاعا**

التعليق:

- من المادتين السابقتين نستطيع أن نتبّين الأسلوب الذي اتبعه الخليل في معالجة المادة اللغوية في معجمه (العين)، والذي يتبلور فيما يلي:
- قد يُورد تقليبات الأصل اللغوي، ثم يضع الصور المستخدمة إلى بعضها، ثم يثبت إلى جانبها لكلمة (مستعملات)، ويضُم الصور المستخدمة ويثبت قرينها كلمة (مهملات) ثم يعمد إلى معالجة المستعمل لغويًّا، ثم يغفل غير المستعمل.
- يذكر مشتقات الكلمة، فيذكر الفعل الماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة نحو قوله، عسَّ يُعسُّ عسًّا فهو عاسٌّ، دعك يدعكُ دعكا، وقوله: عكد فهو عكد ودكع فهو مدكوع دُكاعًا.
- حينما يذكر الاسم يتبعه بذكر جمعه، وإن كان له أكثر من جمع واحد فغالبا ما يذكر هذه الجموع، نحو قوله: العَسُ يُجمع العساعسُ والعَسَةُ والأعساس، والعُسُّ يُجمع على عساس وعِسَسَةُ وعُسُس.
- يذكر أسماء الحيوانات والطيور والأماكن التي يحتاجُها في توضيح معنى اللفظ أو مشتقاتها نحو قوله: العسوسُ: ناقة تضرب برجليها فتصبُّ اللبن، ومن أسماء الذئب وقد يقع على كلّ سَبُع، وقوله: عكد الضّبّ عكدًا، هذه ضباب استعصمت من الذئب. الدكاع: داء يأخذ الخيل والإبل في صدورها، استعكد الطائر إلى كذا: انضّم إليه مخافة البازي، وقوله: عسعس: موضع.
- يعمد إلى ذكر المعاني الأصلّية والجانبّية للمادة اللغوية، دون أن ينصّ على ما بينها من وشائج وصلات، كما في مادة (عكد) إذْ العكُد له معاني ثلاث هي: بمعنى أصل اللسان وعقدتُه، وبمعنى سمن الضبّ وصلابة لحمه، وبمعنى لجوء الضبّ إلى جُحر أو حجر، فهذه ثلاثة معانٍ وردت لمادة (عكد) دون أن يوضح العلاقة أو الصلة بين هذه المعاني.

(1) الخليل بن أحمد: معجم العين، مادة (عكد).

- يستشهد على ما يذكره من معانٍ للمادة اللغوية بنصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف والفصيح من كلام العرب شعرًا ونثرًا.
- كثيرًا ما يأتي بالنصوص دون أن ينسبها إلى قائليها، ونادرًا ما يذكر هذه النّسبة كما في مادة (عسّ) حيث نسب النّص إلى عمر بن الخطاب (ض) ونسب الرجز إلى رؤبة، وفي مادة (عكد) حيث نسب البيت الأول إلى العجّاج، والبيت الثاني إلى القطامي[1].

(1) صلاح راوي: المدارس المعجميّة العربيّة، دار الثقافة العربيّة، القاهرة، ط1، 1990م، ص 88.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم تهذيب اللغة للأزهري ت 370هـ

جاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري في مادة (عمق) ما نصُّه:

«قال الله عز وجل: ﴿**يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ الحج/27، قال الفراء: لغة أهل الحجاز عميق، وبنو تميم يقولون معيق، وقال مجاهد في قوله: ﴿**مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ قال من كل طريق بعيد، وقال الليث في قوله: ﴿**مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ قال: ويقال معيق، والعميق أكثر من المعيق في الطريق، قال: والفجُّ: المضرب البعيد، قلتُ: وقد قال غيره: هو الشِّعبُ الواسع بين الجبلين، وتقول العربُ: بئْر عميقة ومعيقة، وقد أعمقتها وأمعقتها، وقد عُمقت ومُعقت معاقة، وإنّها لبعيدة العمق والمَعقِ.

وقال ابن شمير: يقال لي في هذه الدار عمق أي حق، ومالي فيها عمق أي حق.

وقال الليث: الأعماق والأمعاق: أطراف المفازة البعيدة، وكذلك الأماعق وقال رؤبة:

وقاتِم الأَعْماقِ خاوِي المُخْتَرَقْ * مُشْتَبِه الأَعْلامِ لَمّاعِ الخَفَقْ**

وقرأت بخط شمر لابن شميل قال: المعق: بعد أجواف الأرض على وجه الأرض يقودُ المعقُ الأَيام، يقال: علونا مُعوقًا من الأرض مُنكرة، وعلونا أرضًا مَعْقًا، وأمَّا المعيق فشديد الدخول في جوف الأرض، يقال: غائط معيق.

قال شمر، وقال الأصمعّي وابن الأعرابي: الأعماق شيئان: المُطمئّن، ويجوز أن يكون بعيد الغور، وقال ابن الأعرابي في قول رؤبة (وقاتم الأعماق) يعني الأطراف.

ويقال: تعّمق فلان في الأمر، إذا تفّوق فيه فهو يتعّمق.

وقال ابن السكيت: العُمقُ: موضع على جادة مكّة، بين معدن سليم وذات عِرْق، والعامّة تقول: العُقِ، وهو خطأ، قال الفّراء: وعَمْق: موضع آخر.

وقال ابن السكّيت: العِمْقَى: نبت، وبعير عامق: يرعى العمق...» [1].

التعليق:

هذه هي المادة المعجميّة المختارة من معجم التهذيب، والملاحظ على تلك المادة ما يلي:

1. اهتّم الأزهري بآيات التنزيل العزيز اهتمامًا بالغًا وقد ظهر ذلك في عدة جوانب هي:

(1) أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، 1964م، مادة (عمق).

– بيان معاني الألفاظ، ومن ذلك توقّفه أمام معنى (عميق) في الآية الكريمة، بالإضافة إلى بيانه لمعنى (فجّ)، ويلقانا هذا البيان للمعاني في مواد أخرى من المعجم، والشاهد القرآني يأتي على رأس شواهد معجم التهذيب، بالإضافة إلى الحديث النبوي والشعر والأمثال والأقوال المأثورة.

2. أشار الأزهري في المادة (عمق) إلى لهجة أهل الحجاز، ولهجة بني تميم في عميق من قوله تعالى: ﴿**يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ الحج/27: عميق: لهجة أهل الحجاز، معيق: لهجة بني تميم.

3. اهتم الأزهري في معجمه بالتعريف بأسماء الأماكن، ومن أمثلته في المادة: « العُق: موضع على جادّة طريق مكّة بين معدن وبني سليم وذات عرق.

4. أشار الأزهري في معجمه إلى لحن العامّة، وقد ورد ذلك في المادة التي نقلناها من المعجم، قال: «العامّة تقول: العُق، وهو خطأ»، واللحن قد لحق الكلمة المفردة في أحد صوائتها القصيرة.

العُقُ ← العُق (اللحن) ، فقد تحولت الفتحة إلى الضّمة، وهذا خطأ عند الأزهري.

5. . احتّل كلام العرب مكانةً مُهمة في معجم التهذيب فكان الرجل يحتكم إليه من حين إلى آخر حين يتوقف أمام بعض المعاني أو الاستعمالات الخاصّة بالكلمات والجمل، ويأتي بالآراء المختلفة التي تساعده في الوصول إلى ما يريد من الدرس اللغوي للمادة المعجميّة التي يعرض لها، لذلك نجده في المادة يقول: « وتقول العرب: بئر عميقة ومعيقة»[1].

وقد أعمقتها وأمعقتها، وقد عمقت ومعقت، وإنها لبعيدة العمق والمعق[2].

وكان الأزهري يحرص على ربط معالجته للمعاني المختلفة بكلام العرب، بل إنّه ختم أحد أبوابه في المعجم بقوله: «وكلّ ما مرّ في الباب من الألفاظ واختلاف معانيها فالأصل واحد، والمعاني متقاربة، وإن اختلفت الألفاظ، وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض، وهذا يدلك على أنَّ لسان العرب أوسع الألسنة نطقًا وكلامًا».

(1) محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، ص 348.

(2) الأزهري: تهذيب اللغة، ج1، ص 196.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم الجمهرة لابن دريد ت 321هـ

إذا أخذنا مادة من باب الثنائي الصحيح، وهو أوّل أبواب المعجم مثل مادة (أزز) يقول ابن دريد: – «أزّ يؤزّ أزًّا، والأزّ الحركة الشديدة، وأزّت القدر: إذا اشتدّ غليانها، وفي كتاب الله تعالى: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ والمصدر الأزّ والأزيز والإزاز، قال رؤبة:

لا يأخذ التأفيك واتحزّي * فينا ولا طيخ العدى ذو الأزَ**

والتأفيك: من قولهم أفك الرجل عن الطريق إذا ضلّ عنها، وفي القرآن العزيز: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يُصرف عنه، وقوله عز وجل: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي يصرفون والله أعلم»[1].

التعليق:

وقد بدأ ابن دريد المادة بالفعل اللازم وذكر مصدره، ويستشهد بالقرآن الكريم والشعر ولكننا نلاحظ أنه بدأ بشرح البيت ويستطرد دون إتمام معاني المادة[2].

وإذا أخذنا مادة أخرى من الثلاثي الصحيح وهو أكبر أقسام المعجم مثل (ترع ورتع) نجد ابن دريد يبدأ المادة بقوله: «ترع الرجل يترعُ الإناء إذا ملأته فهو مترع»[3]، وقد بدأ ابن دريد المادة بالفعل اللازم وذكر مصدره ثم ذكر الفعل المتعدّي في قوله: «أترعت الإناء إذا ملأته»، ونلاحظ أنّه يذكر للمادة معنيين: حسي ومعنوي، ويذكر اسم المفعول لترع، ويذكر علما لمكان في قوله: «التّرعة قالوا: الروضة وقال قوم: الدرجة»، وهو أمين في علمه فلا ينسب قولا لغيره إليه، وإذا لم يطمئن إلى قول قال (والله أعلم)، وقال: (لا أدري ما صحتُه) ثم يذكر مقلوب المادة مبتدئا بالفعل مرّة أخرى فيقول: « ورتعت الماشية ترتع رتوعًا ورتعًا إذا جاءت وذهبت في المرعى فهي رتع ورتوع ورواتع ورتاع، والمراتع مواضعها التي ترتع فيها وفي التنزيل: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ وهو يذكر مقلوب المادة كما نرى الفعل الماضي ومضارعه ومصدره، ويذكر مصدرين للثلاثي، ويذكر جمعًا لمفرد لا يذكره في قوله "فهي رتع ورتوع وراتع ورتاع"، وبذكر اسم المكان "المراتع" ويستشهد بالقرآن الكريم، ومن تقاليب المادة أيضا (عرت) ولكنه هنا يبدأ بالاسم فيقول: « والعُوتُ: الدّلك، عرت أنفه إذا أخذه بأصابعه فدلكه عُرته يعرتُه عرتًا، ورمح عرات مثل عراص سواء، وهو

---

(1) ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكّي، مادة: أزز.

(2) المصدر نفسه، مادة (ترع).

(3) المصدر نفسه، المادة نفسها.

الذي يهتز إذا هززته من أوّله إلى آخره، وقالوا: رمحٌ عارت وعاتر أيّ صلب كأنه مقلوب عن عارت».

وهو يستشهد بالشعر ويذكر تقاليب المادة مبتدئا بالاسم فيقول: «والعتُر: الذبح، يقال: عتره يعتره عترا» ويذكر طُرفًا من عادات العرب في الجاهلية فيقول: «والعتيرة شاةٌ كانت تذبح في الجاهلية، في رجب يتقرب بها وكان ذلك في صدر الإسلام أيضا».

ويذكر مصدر (عتر) ويستشهد بالحديث الشريف {على كل مسلم أضحية وعتيرة}.

ويبين نسخ الحديث الشريف للعتيرة بالأضاحي، ويستشهد بقول الحارث بن حلّزة الذي كان قد حفظ ديوانه في صباه وقت غذاء وهو:

عننًا باطلًا وظُلمًا كما تعتر * عن حجرة الربيض الظباء**

وقول زهير بن أبي سلم:

فَزَلَّ غَمها وَأَوفى رَأسَ مَرقَبَةٍ * كَمنصِبِ العَترِ نَمّى رَأسَهُ الدَسَكُ**

ويشرح ما يريد أن يستشهد به في البيت الأول ويذكر طُرفًا من عادات الجاهليين فيقول: «وكان الرجل في الجاهلية يقول: إن بلغت غنمي مائة عترتُ عنها عتيرة فإذا بلغت المائة ضنّ بالغنم فصاد ضبيا فذبحه عنها»[1].

وهذه المعلومات مصدر هامّ لأقوال العرب في الجاهليةوأخبارهم وتحفظ بعض الأشعار التي فقدت لبعض شعراء الجاهلية[2].

وإذا انتقلنا إلى آخر أبواب المعجم وهو باب "النوادر" نرى ابن دريد ينقل أخبارا عن النوادر من كتب الأصمعي وأبي حاتم السّجستاني وهو أمين في نقله، لا يعزو شيئا إلى نفسه ولا ينكر قولا لصاحبه، والباب عبارة عن أخبار لغويّة ومصدر لأخبار العرب في الجاهلية وطرف من لُمحهم وعاداتهم، وهو يذكر مثلا في باب مّا جاء من النوادر في صفة النّصال": «في النصل سنخُه وهو أصله وعيرُه وهو وسطه وأسلته وهو مستدقّه»[3]، وذكر قول أبي عبيدة فيه:« وزعم أبو عبيدة عن أبي خيرة أنَّالعريض من النصال يُسمّى القَهوُباة، وهو يفرد أقوالًا لبعض اللغويين مثل قوله: « باب من نوادر ما جاء في الفرس وصيفاتها عن أبي عبيد معمر بن المثنى»[4]، و« باب

(1) ابن دريد: جمهرة اللغة، مادة (ترع).

(2) شرف الدين علي الراجحي: محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1985، ص 291.

(3) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج3، ص 1274.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص 1282.

قال الأصمعّي أسماء رحاب الشجر»[1]، وذكر لنا في باب النوادر أشياء قال عنها «جمعنا ما في هذا الباب ليسهل فصلها أسماء المحلات وأسماء الأّيام في الجاهلية وأسماء الشهور في الجاهلية وأسماء القداح».

ونستخلص منتحليل هذه المواد أنَّ ابن دريد كان يبدأ بالفعل بعد أن يجّرده ُ من الزوائد في أكثر المواد، ويذكر مضارعه ومصدره وأنواع المصدر في الثلاثي ثم يذكر الأسماء، ويستشهد بالقرآن والحديث والشعر القديم، وهو لا يستشهد بالمولدين.

(1) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج3، ص 1282.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم المقاييس لابن فارس ت 395هـ

جاء في مادة (قطع) ما نصُّه:

«القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدلّ عل صرمٍ، وإبانة شيء من شيء، يقال: قطعتُ الشيء أقطعه قطعًا، والقطيعة: الهجرانُ، يقال: تقاطع الرجلان، إذا تصارما وبعثت فلانة إلى فلانة بأقطوعة، وهي شيء تبعثه إليها علامة للصريمة، والقطع . بكسر القاف . الطائفة من الليل، كأنّه قطعة، ويقال: قطعتُ قطعا، وقطعتُ الطير قطوعًا، إذا خرجت من بلاد البرد إلى بلاد الحرّ، أو من تلك إلى هذه، والقطيع: الصوت، قال الأعشى: تُراقب كفّي والقطيع المُحرّما.

وأقطعتُ الرجل إقطاعًا كأنه طائفة قد قُطعت من بلدٍ، ويقولون لليائس من الشيء: قد قُطع به، كأنه أمل قد أُمله فانقطع، وقطعتُ النّهر قطوعًا، إذا عبرتُه، وأقطعتُ فلانا قضبانًا من الكرم، إذا أذِنتُ له في قطعها، والقضيبُ: القطيع من الشجرة تبرى منه السهام والجمع أقطع، قال الهذلي:

ونميمة من قانصٍ مُتلبّب * في كفّه جَشءٌ أجشُّ وأقطعُ**

وهذا الثوب يقطعك قميصًا، ويقال إنَّ مُقطَعه النياط: الأرنب، فيقال إنّما سُميت بذلك لأنها تقطع نياط ما يتبعها من الجوارح في طلبها، ويقال: النّياط: بُعد المفازة، ومن الباب: قطّع الفرسُ الخيل تقطيعًا: خلّفها ومضى، وهو تفسير الذي ذكرناه في مقطعة إذا أُريد نياط الجارح.

ويُزاد في بنائه فيقال: جاءت الخيل مقطوطعات أي سراعًا، ويقولون جارية قطيع القيام، كأنها من سمنها تنقطع عنه، وفلان مُنقطع القرين في سخاء أو غيره، وفي بعض التفسير في قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ**﴾ الحج/15 ، إنّه الاختناق، والقياس فيه صحيح ومنقطع الرمل ومقطعهُ ، حيث ينقطع، والقطيع: القطعة من الغنم، والمقطّعات الثياب القصار، وفي الحديث: { إنّ رجلًا أتاه وعليه مُقطعاتُ له}.

وكذلك مقطّعات أبيات الشعر، والقُطْع: البُهر، ومقاطع الأودية: مآخرها، وأصاب بئر فلان قَطع: إذا نقص ماؤها، والقِطعُ بكسر القاف: الطُّنفُسة تُلقى على الرحل، وكأنها سُمّيت بذلك لأن ناسجها يقطعها من غيرها عند الفراغ، كما يسمّى الثوب جديدًا، كأنّه ناسجه جدّه الآن، والجمع قطوع، قال:

أتتك العيسُ تنفخُ في بُراهَا * تكشَفُ عن مناكبها القُطوعُ**

والقِطْعُ: الَنصل من السهام العريض كأنّه لما بريَ قُطِعَ ، وممّا شذّ عن هذا الباب.

القُطيعاُء: ضربٌ من التمر، قال:

باتوا يعشُّون القطيعاء ضيفُهم * وعندهم البرنيُّ في جُلٍ تُجلّ**[1].

- وجاء في ماد (خلف) ما نَّصُه:

- «الخاء واللاّم والقاف، أصُول ثلاثة أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف خدّام، والثالث التغّير.

فالأوّل الخلفُ، والخلفُ ما جاء بَعْدُ، ويقولون هو خلفُ صدقٍ من أبيه وخلف سْوءٍ من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقًا ولا سَوْءًا، قالوا للجّيد خلَف وللرديء خلْف، وقال الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**﴾ مريم/59 والخلّيفى: الخلافة، وإنما سمّيت خلافة لأنَّ الثاني يجيء بعد الأول قائمًا مقامه، وتقول: قعدتُ خلاف فلان أيْ بعده، والخوالف في قوله تعالى: ﴿**رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾ هنّ النساء لأنّ الرجال يغيبون في حروبهم ومغاوراتهم في تجاراتهم وهنّ يخلفنهن في البيوت والمنازل، ولذلك يُقالُ: الحيُّ خلوف إذا كان الرجال غيّبًا والنساء مُقيمات، ويقولون في الدعاء، "خلف الله عليه"، أي كان الله تعالى الخليفة عليك لمن فقدت من أب أو حميم، و"أخلف الله عليك"أيّ عوّضك من الشيء الذاهب ما يكون يقوم بعده ويخلفُهُ، والخِلفُ بنت ينبتُ بعد الهيثم، وخِلفةُ الشجر: ثمر يخرج بعد الثمر، قال:

ولَها بالماطِرونَ إذا * أَكَلَ النَملُ الَّذي جَمعا**

خُرفَةٌ حَتّى إذا رَبَعت * سَكَنَت مِن جِلِّقٍ بيعا**

وقال زهير فيما يصحّح جميع ما ذكرناه:

ها العينُ والآرام يمشين خلفَهُ * وأطلأوها ينهضن من كلّ مجثم**

يقول: إذا مرّت هذه خلفتها هذه، ومن باب الخَلفُ: وهو الاستنقاء لأنّ المستقين يختلفان هذا بعد هذا، وذاك بعد هذا، قال في الخَلف:

لزغْبٍ كأولاد القطارات خلفها * على عاجزاتِ النّهض حُمرٍ حواصِلُهُ**

يقال: أخلف إذا استقى.

والأصل الآخر: خلفٌ وهو غير قدّام، يقال هذا خلفي، وهذا قدّامي، وهذا مشهور وقال لبيد:

وغَدت كلا الفرجين تحسب أنّه * مولى المخافة خلفها وأمامها**

ومن الباب الخِلْفُ: الواحد من أخلاف الضرع، وسُمّي بذلك لأنّه يكون خلف ما بعده.

---

(1) أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، مادة (قطع).

وأما الثالث فقولهم خلف فوه إذا تغيّر وأخلف وهو قوله صلى الله عليه وسلم:{ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك} ومنه قول ابن أحمر:

بان الشبابُ وأخلف العُمر * وتنكّر الإخوان والدهُر**

ومنه الخلاف في الوعد، وخلف الرجل عن خلق أبيه: تغيّر، ويقال الخليف:الثوب يُبلى وسطه فيخرج البالي منه ثم بلفق فيقال: خلفتُ الثوب أخلفه، وهذا قياس في هذا، وفي الباب الأوّل، يقال: وعدني فأخلفتُه أي وجدتُه قد أخلفني، قال الأعشى:

أثوى وقصّر ليلهُ ليزوَّدا * فمضى وأخلف من قُتيلة مَوْعِدَا**

فأمّا قوله:

لَلْوايَ خِلْفان وساقياها.

فمن أنَّ هذى تخلف هذي، وأمّا قولهم: اختلف الناسُ في كذا، والناسُ خِلْفَةٌ أيْ مختلفون، فمن الباب الأوّل لأنّ كُلّ واحد منهم ينحّي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحّاه، وأمّا قولهم للنقة الحامل خَلِفَة فيجوز أن يكون شاذّا عن الأصل، ويجوز أن يلطف له فيقال، أنّها تأتي بولد، والولد خلفٌ، وهو بعيد وجمع الخليفة المخاض، وهن الحوامل.

ومن الشاذ عن الأصول الثلاثة: الخليف، وهو الطريق بين الجبلين، فأمّا الخالفة من عُمد البيت فلّعله أن يكون في مؤخر البيت، فهو من باب الخلف والقُدام، ولذلك يقولون: فلان خالفة أهل بيته إذا كان غير مقدّم فيهم.

ومن باب التغيّر والفساد البعير الأخلف، وهو الذي يمشي في شق من داء يعتريه»[1].

التعليق:

من المادتين اللتين سقناهما آنفا، واللتين نقلناهما من معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس القزويني، يلاحظ أنّ ابن فارس يلتزم الخطوات التالية في معالجة المادة اللغوية:

- يبدأ شرح المادة اللغويّة وتفسيرها بذكر عدد المعاني التي يمكن أن تفيدها، ويطلق على كل معنى اسم (أصل) ويعني بأنَّ هذا المعنى أصل أنّه مقيس، ومن ثّم يسمي معجمه (مقاييس اللغة)، إذ يقول في المادة الأولى: «القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد يدلّ على صرم وإبانة شيء من شيء»، بينما يقول في المادة الثانية: «خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة، أحدهما أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدّام والثالث التغيّر».

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (خلف).

- يختم كل أصل من هذه الأصول المقيسة بذكر ما يشذ عليها، في ختام المادة الأولى (قطع) بقوله: وممّا شذّ عن هذا الباب القُطيعاء: ضرب من الثمر، ويقول في ختام المادة الثانية (خلف) ومن الشاذ عن الأصول الثلاثة: الخليف وهو الطريق بين الجبلين.
- يستعين على شرح المادة اللغوية وإيضاح معناها بما ورد فيه من آيات القرآن الكريم، حيث يقول في مادة (قطع) وفي بعض التفسير في قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ**﴾ الحج/15، إنّه الاختناق والقياس فيه صحيح، ويقول في مادة (خلف) فالأول الخلف، والخلف ما جاء بعدُ، ويقولون هو خلف صدقٍ من أبيه، وخلْف سوء من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقًا ولا سوءًا، قالوا للجيّد خلَف وللرديء خلْف، قال الله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ**﴾ مريم/59.
- يرى الاستعانة أيضا على إيضاح المادة اللغويّة بما ورد فيه من أحاديث النبوية حيث يقول في مادة (قطع): والمقطعات الثياب القصار، وفي الحديث: «إنّ رجلًا أتاه وعليه مُقطّعات له»، ويقول في مادة (خلف): «وأمَّا الثالث فقولهم: خلف فوه إذا تغيّر وأخلف وهو قوله صلى الله عليه وسلم:{لخلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح مسك}».
- يكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، وهو في استشهاده بالشعر هذا، ينتقي أبياتًا من عيون الشعر العربي الموثوق به، وأحيانًا يأتي بالبيت كاملا، وقد يقتصر على شطر منه الذي هو موضع الشاهد، فمثال الأبيات التامّة ما أورده في مادة (خلف) من قول زهير بن أبي سلمى:

بِها **العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً *** وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ**

أما مثال أنصاف الأبيات التي كان يقتصر فيها على موضع الاستشهاد، فقوله في مادة (قطع) «والقطيع: الصوت، قال الأعشى: تُراقِبُ كفِيَّ والقطيع المُحرما».

- كثيرا ما ينسب الأشعار التي يستشهد بها إلى قائليها، فنسب في مادة (قطع) أبياتًا إلى الأعشى والهذلي، ونسب في مادة (خلف) أبياتًا إلى زهير ولبيد وابن أحمر والأعشى، وقلّ ما لم ينسبه من الشعر المستشهد به.
- قد يعزم ابن فارس على الانتهاء من شرح المادة وتفسيرها، ثم يعنُّ له فكرة طريفة أو يعثر على لفظة تخدم المادّة، أو يريد أنّ يحترز من شيء قد يؤدي إلى لُبس، فيذكرها وإن لم تكن في بابها، فيعمد إلى النصّ والتنبيه عليه، إذ يقول في مادة (خلف): «وأمّا قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خِلْفة أي مختلفون، فمن الباب الأول لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه ويقيم نفسه مقام الذي نحّاه».

- لا يلجأ ابن فارس إلى ضبط الكلمة إلا إذا كان المراد من ذلك إبراز وجه الاختلاف بينها وبين أخواتها، وأنّ تركها دون ضبط قد يؤدي إلى خلط ولُبس فيذكر نوع تشكيل الحرف إذ يقول في مادة (قطع)وَالقطعُ - بكسر القاف - الطائفة من الليل كأّنه قطعة، كما يقول في نفس المادة (قطع)وَالقطعُ . بكسر القاف . الطّنفسة تلقى على الرّحل، وكأنها سُميت بذلك لأُن ناسجها يقطعها من غيرها عند الفراغ.
- يراعي ابن فارس أن يذكر تصاريف الفعل، حتى يتضح الباب الذي ينسب إليه، فمن ذلك قوله في مادة (قطع): يُقال قطعتُ الشيء أقطعه قطعًا، ويقال قطعتُ قطعا، وقطعت الطير قطوعًا إذا خرجت من بلاد البرد إلى بلاد الحّر، وأقطعتُ الرجل إقطاعًا كأنه طائفة قد قطعت من بلد[1].

(1) صلاح راوي: المدارس المعجمّية العربّية، ص 234.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم الصحاح للجوهري ت 393هـ

جاء في مادة (ح ب ب) ما نصّه:

الحَبّة: واحدةُ حبّ الحنظل، ونحوها من الحبوب، وحبَّةُ القلب، سويداؤه، ويقال: ثمرتُه وهو ذاك، والحَبّةُ السوداء، والحَبّة الخضراء.

والحَبّة من الشيء: القطعة منه، ويقال للبرد: حبُّ النعام، وحبّ المزن، وحبّ قَرّ، وقال ابن السكّيت: وهذا جاء من حَبّة: اسم للخبز وهو معرفة.

والحُبّة بالضّم: الحُبُّ، يقال نعم وحبة كرامة، والحُبّ: الخابية فارسي معرّب، والجمع حُباب وحُببة.

والحُبّ: المحبّة، وكذلك الحِبّ بالكسر، والحِبُّ أيضا الحبيب مثل: خدن وخذين، ويقال: أحبّه فهو مُحبّ، وحبّه يُحبّه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر:

أُحبّ أبا مروان من أجل تمرةٍ * وأعلم أنَّ الرّفق بالمرء أرفَقُ**

ووالله لولا تمرُهُ ما حببتُه * ولا كان أدنى من عبيدٍ ومشرقُ**

وهذا شاذ لأنه لا يأتي في المضاعف (يفعل)بالكسر، إلاّ ويشركُه (يفعُل) بالضّم إذا كان متعديا، ما خلا هذا الحرف، ويقال: ما كذُت حبيبًا، ولقد حببتُ بالكسر أيْ صرتُ حبيبًا، وقال الأصمعيّ: قولهم: حُبَّ بفلان معناه: ما أحبّه إلّي، وقال الفراء: معناه: حبُبَ بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت في الثانية، وقال ابن السكّيت في قول ساعدة:

هَجَرتِ غضوبُ وحُبَّ من يتجنّبُ * وعدتْ عوادٍ دون وليك تشغَبُ**

أراد حبب فأدغم، ونقل الضّمة إلى الحاء، لأنّه مدح، ومنه قولهم: حبذا زيد فحبّ: فعل ماض لا يتصرّف وأصله: حبُبَ، على ما قال الفراء، وذا فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة، جُعلا شيئًا واحدًا فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده، وموضعه رفع بالابتداء، وزيد: خبرهُ فلا يجوز أن يكون بدلًا من (ذا) لأنّك تقول: حبذهُ المرأة ولو كان بدلًا لقلت: حبذُ المرأة قال الشاعر جرير:

وَ حَبّذا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمانِيةٍ * تأتيكَ من قبلَ الريانِ أحيانا**

وتحبّب إليه: تودد، وتحبّب الحمار: إذا امتلأ من الماء، وشربت الإبل حتى حببتْ أيْ امتلأت ريًّا، وامرأة محبّة لزوجها، ومُحبّ لزوجها أيضا -عن الفراء-.

الاستحباب كالاستحسان، وتحابوا أيْ أحبّ كل واحد منهم صاحبه، والحِبابُ بالكسر المحابّة والمودة، والحُباب بالضّم الحبّ قال الشاعر:

فَواللّه ما أَدْري وإنّي لصَابِق * أَداء عراني من حبابك أم سحر**

والحُبابُ: أيضا: الحبّة، وإنّما قيل الحبابُ اسم شيطان لأنّ الحيّة يقال لها: شيطان ومنه سُمّي الرَجل، وحبابُ الماء بالفتح معظُمه، قال طرفة:

يشقُّ حبابَ الماءِ حيزومها بها * كما قَسَم التُّربَ المُفايِلُ بالَيدِ**

ويقال أيضا: حبابُ الماء نفخاتُه التي تعلوه، وهي اليعاليل، وتقول أيضا:حبابُك أن تفعل كذا، أيْ غايتك، والأحبابُ: البروك، والأحباب في الإبل كالحران في الخيل، قال الشاعر: ضربتُ بعير السوء إذا حبا.

قال أبو زيد: يقال بعير مُحبٌّ، وقد أحبَّ حبابًا، وهو أن يُصيبه مرضٌ أو كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت، وقال ثعلب: يقال أيضا للبعير الحسير: مُحبّ وأنشد:

حُببتُ ساء العالمين بالسّبب * فهنّ بعدُ كُلُّهنّ كالمُحبّ.**

وأحبّ الزرع وألب: إذا دخل فيه الأكل، وتنشأ فيه الحبّ واللبّ، والحَبُ بالتحريك: تنضّد الأسنان، قال الشاعر:

وإذا تضحك تبدي حببًا.

والحبابُ اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلاّ نارًا ضعيفةً مخافة الضيفان فضربوا بها المثل، حتى قالوا: نار الحباحب لما تقدّمه الخيل بحوافرها، قال النّابغة يذكر السيوف:

تقدُّ السُّلوقيُ المضاعف نسجُه * وتوقد بالصّفاح نار الحباحب**

وربّما قالوا: نار أبي حباحب: وهو ذُبابٌ يطير بالليل كأنّه نار، قال الكميت:

يرى الراءون بالشفرات منها * كنار أبي حباحب والظبينَا.**

وربما جعلوا (الحاحب) اسما لتلك النار، قال الكُسعي:

ما بالُ شهمي يوقد الحباحب * قد كنت أرجو أن يكون صائبا**

وحبان بالفتح اسم رجل موضوع من الحبّ، والحباحب بالفتح: الصغار، الواحد حُبْحاب، قال الهذلي:

دلجي إذا ما الليل جَنَّ * علّيا لمقرّنة الحباحب.**

يعني بالمقرنة: الجبال التي يدنو بعضها من بعض، وحُبّي على فُعلى: اسم امرأة، قال هذبة بن خشرم:

فما وجدتُ وجدي بها أّم واجِد * ولا وجد وحبّي بابن أم كلاب**[1].

- وجاء في مادة (غ ل ب) ما نصّه:

« غَلَبهُ غلَبَةً وغلَّبا أيضا، قال الله تعالى: ﴿**وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ الروم/3، وهو من مصادر المفتوح الغين مثل: الطلب، قال الفرّاء: هذا يحتمل أن يكون (غلبة) فحُذفت الهاء عند الإضافة كما قال الشاعر:

إنَّ الخليط أجدُّوا البَيْنَ فانجردوا * وأخلفوك عَدي الأمر الذي وعدوا.**

أراد عدة الأمر، فحذفت الهاء عند الإضافة، وغلبهُ غلبةً وغلاًبا.

وخلّاب مثل: قطام اسم امرأة.

وتغّلب على بلد كذا: استولى عليه قهَرا، وغلبته أنا عليه تغليبًا، والغلّاب الكثير الغلبة.

والمغلّب: المغلوب مرارا، والمُغّلب أيضا من الشعراء المحكوم له بالغلبة على قرنه، كأنه غلب عليه، وهو من الأضداد.

وتغلب: أبو قبيلة وهو تغلب ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان، وقولهم: تغلب بنت وائل، إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة كما قالوا: تميم بنت مرّ، قال الوليد بن عقبة، وكان ولي صدقات بني تغلب.

إذا ما شددت الرأس منّي بمشوذٍ * فغّيك عني تغلب ابنة وائل**

وقال الفرزدق:

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * ورد العدو عليك كل مكان**

وكانت تغلب تسمى الغلباء، قال الشاعر:

وأورثني بنو الغلباء مجدا * حديثا بعد مجدهم القديم**

والنسبة إليها تغلبّي بفتح اللام، استيحاشا لتوالي الكسرتين مع "ياء" النّسب، وربما قالوه بالكسر لأن فيه حرفين غير مكسورين وفارق النسبة إلى نمر.

وتقول رجل أغلب بين الغلب إذا كان غليظ الرقبة، وهضبة غلباء، وعزّة غلباء، والأغلب العجلي، أحد الرّجاز، وحديقة غلباء: مُلتفّة، وحدائق غلب، واغلولب الغُشب: بلغ والتف، والغلبة بالضم وتشديد الباء الغلبة، قال المزار:

---

(1) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربيّة، مادة (حبب).

أخذتُ بنجدٍ ما أخذتُ بغلبةٍ * وبالغور لي عزٌّ اسم طويل**

ورجلٌ غُلُّبة أيضًا: أيْ يـُغلب سريعًا عن الأصمعيّ[1].

التعليق:

بعد عرضنا للمادتين السابقتين يتّضح لنا الخطوات التي يسلكها الجوهري في سبيل معالجته للمادة اللغوية في كتابه (الصحاح) وتتبلور هذه الخطوات فيما يلي:

- يبدأ ببيان معنى الاسم المفرد، ثم يذكر جمعه، كقوله في مادة (ح ب ب): الحّبة: واحدة حبّ الحنظل ونحوهما من الحبوب، والحّبة بالكسر وجمعها حبب، والُحّبة بالضم وجمعها حباب وحببة، والحباحب جمع حبحاب.
- قد يبدأ بذكر الفعل وسائر مشتقاته كقوله في مادة (غلب): غلبَ غلبةً وغُلْبا وغلبا أيضا وهو من مصادر المفتوح العين مثل الطلب، وغلبهمُ مغالبةً وغلابًا وتغلّب على بلد كذا: استولى عليه قهرًا وغلبتـُه أنا عليه تغليبا، والغلّاب الكثير الغلبة، والُمغلب المغلوب مرارا، والمغلّب أيضا من الشعراء المحكوم له بالغلبة على قرنه.

وكقوله في مادة (ح ب ب) أحّبه فهو مُحبّ، وحّبه يـُحّبه بالكسر، فهو محبوب، وحبّ وحبب وتحّبب ومحّبة ومحب والاستحباب وتحابوا والأحباب، وأحبّ حبابًا، والُحبُ والحبابُ.

- مراعاة ضبط المادة اللغوية خشية التحريف أو التصحيف وغالبا ما يلجأ الجوهري إلى الضبط بالحركة، وقد يكون بذكر موازن اللفظة، ففي ضبط الاسم إذا قال: بالكسر أو بالضّم فإنّما يقصد بذلك ضبط الحرف الأّول منه، وذلك كقوله في مادة (ح ب ب): الحِّبةُ بالكسر: بذور الصحراء ليس بقوت، والُحّبة بالضّم الُحب، والحِبابُ بالكسر: المحابة والمودة، والحباب بالضم الحب، وحباب الماء بالفتح: معظمه، وحبان بالفتح: اسم رجل، والحباب بالفتح: الصّغار.

وقوله في مادة (غلب): والّنسب إلى تغلب تغلبّي بفتح اللام، وربّما قالوه بالكسر، وقوله: الغلّبة بالضّم وتشديد الباء: الغلبة.

أّما في ضبط الفعل إذا قال بالكسر أو بالفتح أو بالضّم أو التسكين، فإّنما يقصد بذلك ضبط الحرف الثاني الذي هو عين الكلمى، كقوله في مادة (ح ب ب): حببت بالكسر، وحُبب بالضمّ وحبَّهُ يـُحّبه بالكسر يقصد بذلك عين المضارع بعد الماضي، كان الضبط لعين المضارع.

---

(1) الجوهري: الصحاح مادة (غلب).

وقد يذكر ضبط الكلمة بذكر موازن لها، كقوله في مادة (حبب): والحبُّ أيضا: الحبيب مثل: خِدْن وخدين، وقوله في مادة (غلب): وغلاب مثل: قطام، اسم امرأة.

- اهتمامه بمعالجة القضايا النحويّة والصرفية وذكر عللها، فمثال معالجته للقضايا النحوية قوله في مادة (حبب): ومنه قولهم: حبّذا زيد، فحبّ: فعل ماض لا يتصرف وأصله:حبِ ُب، وذا فاعله، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جُعلا شيئا واحدًا، فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده، وموضعه رفع بالابتداء، وزيد خبره، فلا يجوز أن يكون بدلًا من (ذا) لأنك تقول: حبذا المرأة، ولو كان بدلًا لقلت: حبذة المرأة.

ومثال معالجته لمسائل الصرف قوله في مادة (حبب) أيضا: قال الأصمعيّ: قولهم: حبّ بفلان معناه: ما أحبه إلّي، وقال الفراء، معناه: حبب بضّم الباء، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية، وقال ابن السكّيت في قول ساعدة:

هجرت غضوب وحُبّ من يتجنّب * وعدت عوادٍ دون وليك تشغبُ**

أراد: حبب فأدْغم ونقل الضمة إلى الحاء لأنه مدح.

وقوله في مادة (غلب): غَلَبه ُ غَلْبة وغُلْبا وغَلَبا أيضا، وهو من مصادر المفتوح العين مثل الطلب، وقوله أيضا في النسب إلى (تغلب): والّنسبة إليها: تغلبّي، بفتح اللام، استيحاشا لتوالي كسرتين مع الي اء التي للّنسب، وربما قالوه بالكسر لأنّ فيه حرفين غير مكسورين وفارق الّنسبة إلى نمر.

- اهتمامه بذكر المّولد والمعرّب من الألفاظ والتنبيه عليها، خشية اختلاطه بالعربي الأصيل وذلك كقوله في مادة (ح ب ب): والحبُّ: الخابية، وهو فارسي معرّب.
- الاستشهاد على كل ما يثبته للمادة اللغوية أو مشتقاتها من معانٍ بالنصوص الموثوقة، كاستشهاده بالقرآن الكريم في مادة (غ ل ب) والأحاديث النبويّة والشعر كما هو واضح في المادتين كليهما، وبالمأثور من كلام العرب الفصحاء كالأصمعّي والفراء وابن السكّيت وغيرهم.
- الاهتمام بذكر الأضداد للإسهام بها في توضيح معنى لفظة نحو قوله في مادة (غ ل ب): والمغلب المغلوب مرارا، والمغلب أيضا من الشعراء المحكوم له بالغلبة على قرنه كأنه غلب عليه وهو من الأضداد.
- عزو الّنصوص إلى قائليها من شعر ونثر، كذكر قول الكميت والنابغة والكسعّي والهذلّي وُهبة بن خشرم، وفي مادة (ح ب ب)، وذكر الوليد بن عقبة والأصمعّي والفّراء وابن السكّيت وغيره.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم لسان العرب لابن منظور ت 711هـ

باب الحروف المقطّعة

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي:

. «روى ابن عباس رضي الله عنهما في الحروف المقطّعة مثل (ألم) (ألمص) (ألمر) وغيرها ثلاثة أقوال: أحدها أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الم**﴾ أقسم بهذه الحروف أنّ هذا الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، هو الكتاب الذي من عند الله عزّ وجلّ لا شكّ فيه، قال هذا في قوله تعالى: ﴿**ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾ البقرة/1، 2، والقول الثاني عنه، إن الرحمن اسم الرحمن مقطع في اللفظ، موصول في المعنى، والقول الثالث عنه أنّه قال: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾ قال: ألم معناه أنا الله أعلم وأرى.

وروى عكرمة في قوله: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾ قال: :﴿ألم﴾ قسمٌ، وُروي عن السدّي قال: بلغني عن ابن العباس أنّه قال: ألم اسم من أسماء الله وهو الاسم الأعظم، وروى عكرمة عن ابن العباس(ألر) و(ألم) و(حم) حروف معرّفة أيّ بُنيت معرّفة، قال أبيٌّ فحدثت به الأعمش، فقال: عندك مثل هذا ولا تُحدِّثنا به.

وروي عن قتادة قال: ﴿**الم**﴾ اسم من أسماء القرآن، وكذلك ﴿**حم**﴾ و﴿**يس**﴾ وجميع ما في القرآن من حروف الهجاء في أوائل السُّور.

وسئل عامر عن فواتح القرآن نحو ﴿**حم**﴾ ونحو﴿**ص**﴾ و﴿**ألم** ﴾ و﴿**الر**﴾ قال هي اسم من أسماء الله مقطّعة بالهجاء، إذا وصلتها كانت اسمًا من أسماء الله، ثم قال عامر: الرحمن، قال: هذه فاتحة ثلاث سور إذا جمعتهنّ كانت اسمًا من أسماء الله تعالى.

وروى أبو بكر بن أبي مريم عن ضُمرة بن حبيب وحكيم بن عمير وراشد بن سعد قالوا: (ألمر) و(ألمص) و(ألم) وأشباهذلك، وهي ثلاثة عشر حرفًا إنَّ فيها اسم الله الأعظم.

وُروي عن أبي العالية في قوله (ألم)قال هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفًا ليس فيها حرف إلّا وهو مفتاح اسم من أسماء الله، وليس فيها حرف إلّا وهو في آلائه وبلائه، وليس فيها حرف إلّا وهو في مدّة قومٍ وآجالهم ...»[1].

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 10.

التعليق:

افتتح الله تعالى تسعًا وعشرين سورة في القرآن الكريم بحروف هجائية مقطّعة. بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفا أي نصف حروف الهجاء جمعها بعضهم في قوله: نص حكيم قاطع له سرّ ومن هذه السور ما افتتح بحرف واحد هي: ق، القلم، ص.

ومنها ما افتتح بحرفين وهي: طه، النمل، يس، غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ومنها افتتح بثلاث حروف وهي: البقرة، آل عمران، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحج، الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

ومنها ما افتتح بأربع حروف وهما الأعراف، الرعد.

ومنها ما افتتح بخمسة حروف وهي: مريم، والشورى.

اختلاف العلماء في تأويل معاني هذه الحروف المقطعة:

اختلف العلماء في تأويل معانيها:

الأول مذهب التفويض: تركوا الخوض في تأويلها خوفا من أن يقولوا في كتاب الله برأي لا يستند إلى دليل ظاهر، فيعرضوا أنفسهم إلى غضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة؛ لأنّ القول على الله بغير علم من أكبر الكبائر وأعظمها جُرمًا.

الثاني مذهب التأويل: وأصحابه قد اختلفوا في تأويل هذه الحروف اختلافا كبيرا.

1 . فمنهم من قال إنها أسماء السور وهو قول الكثير من المفسرين.

2 . ومنهم من قال إنها أسماء الله تعالى، وقد نُسب هذا القول لابن عباس (ض).

3 . وقريب منهم ماذُسب إلى ابن عباس أيضا من أنّ كل حرف من هذه الحروف دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته في نحو: (ألم) الألف إشارة إلى أنه تعالى أحد، واللام إشارة إلى أنّه لطيف، والميم إشا رة إلى أنّه ملك مجيد منّان.

4 ومنهم من قال أنّ هذه الأحرف أقسام أقسم الله بها.

6. . ومنهم من قال إنّ هذه الحروف أدوات تنبيه على غير ما ألف العرب مثل: ألا، أَما، والهاء من هذا وهؤلاء، وقد جاءت على هذا النحو مبالغة في جلب الانتباه، وقرع الأسماع.

فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الحروف بصوته الندّي أخذ على المشركين جلال قراءته كل مأخذ، فألقوا إليه أسماعهم إصغاءًلما يقول[1].

(1) نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط5، 1993، ص 155.

إنّ هذا الموضوع يتصل بعلوم القرآن والتفسير الذي هو علم قائم بذاته، له مناهجه وأسسه الخاصّة به، وهو أمر يكشف أنّ الحياة العلمية العربيّة قد نشأت عن القرآن وتطّورت في رحابه وعلّل ابن منظور سبب بدء معجمه بهذه الحروف هو التّبرك بتفسير كلام الله تعالى الخاصّ به، وكذلك أنّها إذا كانت في أوّل الكتاب كانت أقرب إلى كلّ مطالع من آخره[1].

(1) ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 8.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني ت 206هـ

الاستشهاد بالشعر

قال أبو عمرو الشيباني:

«الأوقُ: الجور، وأنشد:

تَلَّـــم يا َ أبا الجحّـــافِ أنّـــي * أخُ لـك ما تَبَيَّنـتَ الطَّريـقَا**

وما لـــم تَغْـشَ أوْقًا إنَّ عَجـزًا * بَرأْيِ الْمرءِ أَن يَغْشَى الأُووقا**

وإنَّ لشَيْبةِ العَجَّـــاج عِنْـــدِي * مَحارِم لستُ جاعلَها مُـــروقا**

أَلَمَّا استَأْسَدَتْ أنْياب رَأسِـــــي * وَأنضجَ كَيِّ طابخَي السَّلِيـقا**

وضَّمَ مَجامعُ اللَّحْيَين مِنـــيِّ * مَدَقًّا يَمْلأُ العَينيـــن صِيـــقا**

رَجا النَّوْكي تَسَرُّقَ عِرْض جِرْي * وَلم يُنْبُوا عن الوَتر المَشِيـقا**[1]

وقال أيضا:

«الخُرةُ وجعٌ في الظهر، رَما يُطِحَ الرّجل فيطحن عليه فيبرأ، قال:

داوِ بها ظهرك من توجاعِه * وخُزرات فيه وانقطاعه**

«واليمن تسميه الزَّلاّخ، قال الراجز:

لا يعدُم الشيخ ما ساء الفتى

أورث مجدا للشيوخ واجترى

ليس به زلاّخةٌ ولا نسى[2].

التعليق:

تنحصر المصادر التي استقى منها اللغويون العرب مادتهم فيما يلي:

القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الحديث النبوي، الشعر، النثر.

وقد اعتبروا القرآن في أعلى الدرجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة ولذا وقفوا منه موقفا موحدًا فاستشهدوا به، وقبلوا كل ما جاء فيه.

---

(1) أبو عمر الشيباني: كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، طبعة القاهرة، 1974، ج1، ص 53.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 232.

والقراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة التي سمح النبّي صلى الله عليه وسلم بقراءة نصّ المصحف بها قصدًا للتيسير، والتي جاءت وفقًا للهجة من اللهجات العربّية، وإذا كانت القبائل العربّية في لهجاتها متساوية في صحّة القول وسلامة اللفظ كان من المتوقع تقبل كل ما سجّله القرّاء من قراءات وألاّ يحكوا على أيٍّ منها بالخطأ أو مجانبة الصواب، ولكن موقفهم اتّسم بالتناقض حيث كانوا ينقدون القراءات، ويقيسونها بمقاييسهم الضّيقة ويخطئونها إذا لم يجدوا لها وجها في العربية تخرج إليه.

الحديث النبوي الشريف كان المشهور عند الباحثين أنّ قدامى اللغويين والنحاة كانوا يرفضون الاستشهاد به في اللغة، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظها أو وضع قواعدها بحجة أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، وقوع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لأن أكثر الرواة كانوا أعاجم.

وتشمل الشواهد النثرية نوعين من المادة اللغوّية، أحدها ما جاء في شكل خطبة أو وصّية أو مثل أو حكمة أو نادرة،والآخر ما نُقل عن بعض الأعراب ومن يستشهد بكلامهم في حديثهم العادي دون أن يتحقّق له من التأنق والذيوع مثل ما تحقق للأول... وقد وضع اللغويون شرط الزمان وهو نهاية القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار، وآخر القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية، وشرط المكان الذي ربطوه بفكرة البداوة والحضارة فكلما كانت القبيلة بدوية كانت لغتها أفصح.

أّما الشعر فقد لقي اهتمامًا من اللغويين واعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد واقتصرت على الشعر فقط، ونجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه، وقد قسّم اللغويون الشعراء إلى طبقات أربع هي: الشعراء الجاهليون، الشعراء المخضرمون، الشعراء الإسلاميون، والشعراء المولّدون وهم الذين لا يستشهد بكلامهم مطلقًا[1]، وهناك مجموعة من الوظائف في المعجم وهي:

- البرهنة على أن الكلمة أو معناها موجود فعلا في اللغة ولذلك نجد العلماء يشرحون الشاهد أو يعلّقون عليه.
- دعم المعلومة الواردة في المعجم، ولذلك اعتبرها الدارسون جُزءًا هامًّا من التعريف المعجمي.
- وضع الكلمات المشروحة في سياقات مختلفة مع مراعاة النماذج النحوية من خلال هذه السياقات.

(1) أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص 19.

ويعتبر أبو عمرو الشيباني من المكثرين للشواهد الشعرّية في معجمه، حيث اهتم بحشد أكبر قدر منها التي شرح بها معاني الكلمات وكان يأتي بعدة أبيات من قصيدة واحدة دون الاكتفاء بالبيت الذي فيه الكلمة، ويلقانا هذا من بداية المعجم، ففي المادة الأولى نجد الشاهد في البيت الثاني، ويبدوا أن هذا الإكثار من الشواهد الشعرية وذكر عدة أبيات من القصيدة يعود إلى تأثره بهذا المجموع الكبير من الأشعار التي جمعها في كتابه (أشعار القبائل)، يقول الدكتور حسين نصار: «وتعليل كثرة الأشعار وطولها في "الجيم" يسير، إذا كان مؤلفه من أكبر اللغويين الذين عنوا بجمع الشعر العربي وتدوينه، ويتصل بذلك أنه كان يعني عناية خاصة بالرجز فجاء قسط وافر من شواهده الشعرية بالرجز، وقد يسر له هذا ملء كتاب بالغريب من الألفاظ»[1].

(1) حسين نصار: دراسات لغوية، ص 220.

أنواع المعاجم العربية التراثية

قراءة في معجم أساس البلاغة للزمخشري ت 538هـ

- جاء في مادة (عرب) ما نصه:

«عُرب لسانه عرابةً ، وما سمعت أعرب من لسانه ولا أغرب، وهو من العرب العرباء، والعاربة، وهم صرحاء الخلّص، وفلان من المستعربة وهم الدخلاء فيهم وقد قال جندل بن المثنى الطهوي: جعد الثرى مستعرب التراب.

أي بعيد من أرض الأعاجم وفيه لوثة أعرابية، قال:

واني على ما فّي من عنجهيتي * ولوثة أعرابّيتي لأديبُ**

وتعّرب فلان بعد الهجرة، وقال الكميت:

لا ينقضُ الأمر إلاّ ريتَ يبرُمه * ولا تعّربُ إلاَّ حوله العربُ**

أي لا تعز وتمنع عزة الأعراب في باديتها إلا عنده، وعّرب عن صاحبه تعريبا تكلم عنه، واحتج له، وعّرب عليه: قبح عليه كلامه كما تقول: احتّج عليه، أو من العرب وهو الفساد.

وقد أعرب فرسك: إذا صهل فعرف بصهيله أنه عربي، وهذه خيل وإبل عراب، وفلان معرب مجبُد: صاحب عِراب وجياد، وخير النساء اللعوب العروب، وقد تعربت لزوجها إذا تغزلت له وتحببت إليه»[1].

- وجاء في مادة (كتب):

«كتب الكتاب يكتبه كتابةً وكتابًا وكتابةً وكُتبا، واكتتبه بنفسه: انتسخه، واكتتب فلان ظمنًا، وفلان مُكتب ومُكتّب:يكتّب الناس، يعلمهم الكتابة، أو عنده كتب يكتبها الناس بنسخهم.

ويقال:كتبتُ الغلام واكتتبته ُ ، وأكتبني هذه القصيدة: أملّها علّيا، وأكتبتُ فلانا وجدته كاتبًا، واستكتبتُه شيئا فكتبه لي، وسلّم ولده في المكتب، والكتاب، وذهب الصبيان إلى المكاتب والكتاتيب وقيل: الكتاب الصبيان لا المكان، وكاتب صديقه وتكاتبا، ومن المجاز كتب عليه كذا: قضى عليه وكتب الله الأجل والرزق، وكتب على عباده الطاعة، وعلى نفسه الرحمة، وهذا كتاب الله: قدره وقال الجعدي:

يا بنت عمي كتاب الله أخّرني * عنكم وهل أمنعّن الله ما فعلا**

وأحصيت الشيء وكتبته إذا حصرته، قال:

لا يكتبون ولا بـ ُكْتٌ عديدهم

---

(1) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، د ت، مادة (عرب).

وكتب البغلة وكتب عليها: إذ جمع بين شطريها بحلقة، وبغلة مكتوبة، ومكتوب عليها، واكتب بغلتك لا ينز عليها، وقال:

لا تأمّنا فزاريًّا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار**

وكتب النعل والقربة: خرزها بسرين، وقارب بين الكتب وهي الخرز وأكتب سقائه: أوكأه، واكتتب بطنه إذ حصر، وكتب الكتيبة: جمعها، وكتب الجيش: جعله كتائب، وتكتّب الجيش، وتكتب الرجل: تحزم وجمع عليه ثيابه، وكاتب عبده، وأدى كتابته»[1].

- وجاء في مادة (خزن):

«خزن المال في الخزانة: أحرزه، واختزنه لنفسه، واستخزنه المال، وله مخزن حريز وهو صاحب مخزن الأمير، ومن المجاز أطلب من خزائن رحمة الله تعالى، واخزن لسانك وسرك، قال امرئ القيس:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ**

وقال السّمهريّ بن أسد العكلي:

وبادر بليلي أوبة الرّكب إنهم * متى يرجعوا بخزن عليك كلامه**

واجعله في خزانتك أي في قلبك إذا لقنته علًما أو أودعته سرا، وفي حكمة لقمان: إذا كان خازنك حفيظا، وخزانتك أمينة، وشّدت في دنياك وآخرتك، وقولهم: خزن اللحم إذا تغير معناه خزنه فخزن، أي إدخره، فأيفا بسبب الإدخار، ألا ترى إلى قوله:

ثُمَّ لَا يَخْزَنُ فِينَا لَحْمَهَا * إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمَ الْمُدَّخِرْ »[2].**

التعليق:

من استقراءنا للمواد الثلاث المساقة كتطبيق على ما جاء في معجم الزمخشري، فضلا عمّا اشتمل عليه من مواد أخرى هذه الثلاثة نلحظ على المنهج الذي سلكه في معالجة المواد اللغوية في معجمه بعض الملاحظات نذكر منها:

- ليس للزمخشري نظام معين في ترتيب الصيغ الممكنة للمادة اللغوية، فتارة يبدأ شرحه للمادة بذكر الفعل وتارة يبدأها بالاسم، وهو حين يبدأ بالفعل لا يستقصي جميع صيغه المختلفة وحين يذكر الاسم لا يستوفي جميع المشتقات ومن ثم فهو لم يلتزم ترتيبا معينا في وضع المادة وفروعها ومشتقاتها تحت الباب المعين.

(1) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (كتب).

(2) المصدر نفسه، مادة (خزن).

ففي المادة الأولى (عرب) بدأ الشرح بالفعل اللازم في قوله (عرب لسانه)، وفي المادة الثانية (كتب) بدأ بالفعل المتعدي في قوله (كتب الكتاب) وفي المادة الثالثة (خزن) بدأ بأسماء وصيفات ومصادر دون الالتزام بترتيب معين، ففي المادة الأولى ذكر الأسماء العرب والعرباء والعاربة والمستعربة وأعرابية، ثم انتقل إلى ذكر الصيغ للفعل: تعرّب، وعرب عن صاحبه، وعرب عليه، ثم عاد إلى الاسم فذكر الأعراب، ثم رجع إلى الفعل أعرب، وفي المادة الثانية فعل مثل ذلك فذكر الفعل: كتب يكتب، ثم انتقل إلى الاسم والمصدر: كتبة وكتابًا وكتابةً وكتبًا، ثم عاد إلى الفعل أكتبه وأكتب، ثم رجع إلى الاسم:مكتب ومكتّب، ثم الفعل: يكتب وكتب واكتب واكتبني واستكتب، وفي المادة الثالثة ذكر الفعل (خزن) ثم الاسم الخزانة ثم الفعل في اختزن واستخزن، ثم الاسم مخزن وخزائن...

أما مثال بدأه المادة اللغوية عند شرحها بالاسم ما جاء في شرح مادة (أبر) من قوله: شاة مأبورة: أكلت الإبرة في علفها، وقوله في مادة (صدح): ديك صدوح وصُداح: رفيع الصوت.

- كان الزمخشري مُقلًا في إيراد الصيغ الممكنة للمادة عند شرحها حيث لم يستقص كلّ الصّيغ الممكن مجيئها من المادة اللغويّة، بل يتخيّر منها الصيغ الأكثر شهرة والتي وردت في نصُوص بليغة وتراكيب أنيقة، ولذا كان نصيب الصيغ التي ذكرت في كتابه محدودة.
- لم ينبه الزمخشري على أنواع الصيغ والمشتقات التي يأتي بها وإنما كان يترك ذلك يمكن أن تفيده هذه الصيغ من تلّون في المعنى الأصلي للمادة وإنما كان يترك ذلك للقارئ كي يدركه بنفسه من خلال ما يسوقه من عبارات مختارة وتراكيب بليغة، ممّا يستلزم أن يكون القارئ على علم ودراية بما يقصد من وراء هذه العبارات وتلك التراكيب.
- لا يلجأ الزمخشري في شرحه للمادة إلى ذكر اللفظة وشرحها وإنّما يعمد إلى اختيار عبارات بليغة وتراكيب منمّقة وذلك حتى تُحقّق الهدف الذي حدّده في مقدّمة معجمه، ففي المادة الأولى يعبر الزمخشري بالعبارات المنتقاة والتراكيب المختارة فيقول: عُرب لسانه عرابةً وما سمعتُ أعرب من كلامه ولا أغرب... وخير النساء اللعوب العروبُ، وفي المادة الثانية يقول: كتب الكتاب يكتبه كتبةً، وكتب الله الأجل والرزق، وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرّحمة، وفي المادة الثالثة يقول: خزن المال في الخزانة، وهو صاحب مخزن الأمير.
- يقتصر الزمخشري غالبا على ذكر المواد الثلاثية وشرحها أمّا المواد الرباعية والخماسية وغيرها فلا يكاد يتعرّض لها إلاّ نادرًا.

- لم يعنى الزمخشريبضبط المواد وصيغها ومشتقاتها، بل لم يول ذلك أيّ اهتمام يـُذكر، وربما كان متأكدًا أنّ ذلك يـُستبان من سياق الجمل والتراكيب التي تكتنف المواد والصيغ والمشتقات ونادرًا ما كان يلجأ إلى ضبط بعض الألفاظ إذا شعر بضرورة ذلك.
- يستشهد الزمخشري على المعاني التي يأتي بها بآيات القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف كما استشهد بالشعر العربي المتّفق عليه والمأثور من كلام العرب وحكمهم وأمثالهم.
- لم يهتم الزمخشري بالعصر الذي قيل فيه الشعر ولم يعتبر بعصر الاحتجاج، وإنما كان ليستشهد بشعر الموالي والمولدين ومن هم بعد عصر الاستشهاد كالـ متنبّي، ولما سُئل في استشهاده لـ شعر الُمتنبّي قال: إنّه وإن لم يـُستشهد بشعره إلاّ أنّه في العربيّة ثقة.
- أحيانًا ينسب الزمخشري الأشعار إلى قائليها وكذا النثر، وأحيانا يغفل هذه النسبة فجاء ذلك في معجمه سِجالًا.
- يبدأ الزمخشري شرحه للمادة بذكر المعاني الحقيقيّة لها ولصيغها ومشتقاتها، ثم يتبع ذلك بذكر المعاني المجازيّة كما كان في بعض الأحيان لا يوضح ألوان المجاز من استعارة أو كناية أو نحوهما[1].

(1) صلاح راوي: المدارس المعجمية، ص 212.

قراءة في المعجم العربي: المزايا والنقائص

التصحيف

معنى التصحيف والتحريف: وهما لفظتان بينهما صلة حميمة، وقد جمعهما العلماء أحيانا عنوانا لمؤلف واحد، كما فعل أبو أحمد العسكري في كتابه "شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف"، وكما فعل من بعده الصفدي في كتابه الموسوعي "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"، وقد شرح التهانوي في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" المقصود منهما في مكان واحد.

وتعود الصلة بين اللفظتين كما فهمه المتقدمون من العلماء إلى أن مجال البحث فيهما واحد وهو البحث عن الخطأ الذي يحدث في نطق الكلمة العربية نتيجة الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة، سواء أكان الخطأ في نقط الحروف أم شكلها أم تبادلها الأمكنة.

فالتصحيف والتحريف مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب ويترتب على ذلك نطق كلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى، لكنها غير الكلمة التي قصدها صاحبها حين نطق بكلامه أو نطق كلمة ذات بنية محرفة في صغتها، ويرجع تحريفها إلى التغيير في حروفها أو شكلها[1].

ومن أمثلة التصحيف:

قال ابن دريد: صحف الخليل ابن أحمد فقال: يوم بغاث (بالغين المعجمة وإنما هي بالعين المهملة).

وفي الصحاح: قال الأصمعي: كنت في مجلس شعبة، فروى الحديث فقال: تسمعون جرش طير الجنة (بالشين)، فقلت "جرس" فنظر إلي وقال: خذوها منه، فإنه أعلم بهذا منا.

قال الجوهري: ويقال أجرس الحادي إذا حدا للإبل، قال الراجس:

أجرس لها يا ابن أبي كباش

قال: رواه ابن السكيت بالشن وألف الوصل (أجرش)، والرواث على خلافه.

وفي المحكم: القنس: الأصل، وهو ما صحفه أبو عبيدة فقال: القبس بالباء.

وفي الجمهرة: أَنَّ الرجل الماء: إذا صبه، وفي بعض كلام الأوائل: أنَّ ماء وأغله، أي صب ماء وأغله، وقال ابن الكلبي: إنما هو أز ماء، وزعم أن (أن) تصحيف.

والذي أوقع أصحاب المعاجم في التصحيف هو أنه دائما ما يحدث التباس بين السين والشين، والعين والغين، ثم إن الكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك، فالألفاظ العربية بغير هذه الإشارات من الممكن أن تقرأ على عدة أوجه، ومن

(1) محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1980، ص 50.

الممكن أن لا تقع هذه الإشارات المضافة في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه، ولم يأبه أصحاب المعاجم الأولى لدفع هذا الخطر عن كتبهم[1].

(1) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص 353.

الصناعة المعجمية عند العرب المحدثين

قراءة في معجم عربي حديث

المنجد

مؤلفه: هو الأب لويس بن نيقولا المعلوف الياسوعي، ولد بلبنان سنة 1867م، ثم تحول إلى الرهبة بعد تعليمه فسمي بلويس بعد أن كان اسمه ضاهرا، ودرس الفلسفة بإنجليترا، واللاهوت بفرنسا، ورجع للتدريس للكلية الياسوعية حيث أصدر مجلة البشير ابتداء من سنة 1906م إلى سنة 1936م، وابتدء جمع المنجد في سن مبكرة حتى اصدر الطبعة الأولى سنة 1937م، وقد توفي سنة 1946م[1].

هدفه: لقد أوضح المؤلف في مقدمته هدفه فقال: إن أدباء اللغة العربية وأئمتها العاملين في إعلاء شأنها، وإدناء قطوفها ولاسيما أرباب المدارس منهم كثيرا ما قد لهجوا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل الممل المعجز.

فمن الإطلاع على ذلك يبدوا لنا الغرض جليا وهو إخراج معجم يفي بحاجة المبتدئ ويزيل عنه اللبس الذي اكتنف طريقه، وقد أوضح أنه بذل جهدا كبيرا في جمع أمهات اللغة التي اعتمد عليها، وفي استطلاع ذوي الرأي الصائب في اختيار المواد وتنسيقها ليكون عمله نافعا، ثم ختم المقدمة بقوله: وقد سميناه المنجد، وأملنا أن يجد فيه المتؤدب والكاتب عونا حسنا ونجدة وافية في البحث والتنقيب. ورجا من الباحث أن يغفر هفواته لأن التصحيف كثير الوقوع في حروف العربية للتقارب بينها وبين الحركات.

منهجه: قد وضح المؤلف هدف المنجد، وهو إخراج معجم يفيد طلاب المدارس، ويعين المتأدب الناشئ، وقد أوضح لنا منهجه الذي رسم لنفسه وتبعه في ثنايا معجمه:

1. اتبع نظام الابجدية العادية، مجردا الكلمة من الزوائد، مرجعا المقلوب فيها غلى أصله.
2. جمع الكلمات حسب الحرف الأول بعد مراعاة السابق ذكره، فكتب تكون في باب الكاف وهكذا.
3. وضع رموزا واصطلاحات تعين على الوصول إلى الهدف.
4. استعان بالرسم لتقريب المعنى إلى الأذهان.
5. ذكر الأحكام النحوية والصرفية يستعين بها الباحث على تعرف باحث الباحث، وتكلم على معاني صيغ الزيادة في الأفعال، وعرض المشتقات، ويبدو أنه متجه للوجهة الكوفية لأنه

(1) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج5، ص 247.

قال: الأسماء المشتقة من لفظ الفعل هي: المصدر واسم المرة...إلخ، وتكلم عن المذكر والمؤنث وعارض أبحاثا للمثنى والنسبة والتصغير وكتابة الهمزة ثم بدأ في المعجم[1].

أمثلة من المعجم:

جاء في مادة (ح م د) ما نصه:

حمده حمدا، ومحَمدا، ومحمِدا، ومحَمدة، ومحمِدة: أثنى عليه، على أمر: جزاه، الشيء وجده حميدا. ويقال: حمدت إليك الله: أي أحمد معك الله أو أشكر إليك ومعك أياديه ونعمه.

حمِد الله: أثنى عليه المرة بعد الأخرى، وقال: الحمد لله.

أحمد: أتى أو فعل ما يحمد عليه –الشيء: صار محمودا – الشيء: وجده حميدا – ورضي فعله وتصرفه: استبان أنه مستحق للحمد.

تحمد بالشيء على فلان: امتن. ويقال: إنه يتحمد الناس بفضله أي يريهم أنه محمود.

استحمد الله إلى خلقه: دعاهم إلى الحمد بإحسانه إليهم وإلقاءه عليهم.

الحمد مص نقيض الذم المحمود يقال: حمد، وامرأة حمدة.

حماد له: حمدا له.

الحماد: الغاية مبلغ الجهد يقال: حمادك أو حمداك أن تفعل كذا.

الحماد والحمدة: الكثير الحمد.

المحمدة: ما يحمد المرء به أو عليه.

ج (محامد):

الحمد: كثير الخصال الحميدة وقد سموا حمدا، وحامدا، ومحمدا، ومحمودا، وحميدا...إلخ

الحميد والحمود: الحامد المحمود، م حميدة[2].

التعليق:

لهذا المعجم ميزات وخصائص منها:

1. تيسيره البحث للطالب الناشئ، وللأديب المتطلع وذلك بسهولة الترتيب واختصار الشرح وخلو المعجم من الأعلام وأسماء النبات التي حشيت بها المعاجم الأخرى.
2. وضعه الرسوم وصور يسرت على الباحث فهم المطلوب.
3. استعانته بالرموز التي أشرنا إليها أعانت على الاختصار وفهم المطلوب.

---

(1) إبراهيم محمد نجا: المعاجم اللغوية، ص 194.

(2) لويس المعلوف: المنجد، دار المشرق، بيروت، 1981م، مادة (حمد).

4. ومن اسم المدرسة وهي الياسوعيون نستطيع أن نذكر أنها مدرسة وجدت لفكرة معينة وهي خدمة طائفة دينية هي المسيحية.

ففي مادة (حمد) عرض للأعلام يقول: إن محمدا نبي.

وفي مادة (م و س) أو (و س ي) لم يعرض لموسى، ومع ذلك في مادة (ع ي س) يقول: عيسى هو اسم عبراني، اسم يسوع المسيح عليه السلام.

فاهتمامه بالمسيح وإغفاله غيره من الأنبياء يدل على أن هذه الطائفة خدمت فكرتها الدينية أكثر من اهتمامه بواجبها اللغوي.

وكذلك في أماكن العبادة يذكر الأماكن المسيحية ويغفل ما سواها أو لا يذكره باهتمامه، كما في مادة (كنس وسجد) فيعرض للكنيسة ويغفل أمر المساجد.

الصناعة المعجمية عند الغربيين

الكمبيوتر وصناعة المعجم عند الغربيين

نماذج من نصوص

يقول الدكتور علي القاسمي[1]:

- "لقد ساعد التطور الهائل لصناعة الحاسوب ونمو علم المصطلح على ظهور بنوك المصطلحات التي تستخدم في تخزين المصطلحات وتوثيقها والبحث فيها وإخراجها في معاجم أحادية أو ثنائية اللغة، وقد عقدت بنوك المصطلحات في العالم أول مؤتمر دولي لها في مقر (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات) بـ (فينا) في أفريل 1979م وتوصلت إلى أسس لتوثيق التعاون بينها وتيسير تبادل المعلومات. وقد ظهر عدد من الدوريات المتخصصة في علم المصطلح في كتابة الدولة الكندية بـ (أوتاوا) بعنوان (الوقائع المصطلحية) والمجلة الفصلية التي يصدرها المجلس الدولي للغة الفرنسية وعنوانها (بك الكلمات)".

- **التعليق:**

إن الصناعة المعجمية كأي صناعة علمية تتقدم وتتضح إن اعتمدت التجارب والخبرات ومتطلبات التكنولوجيا الحديثة. وتعد الإفادة من الكمبيوتر في مقدمة ذلك لما تمتلكه هذه الأداة من القدرة الفائقة في إجراء العمليات الإحصائية وتنظيم وتبويب المدخلات والبيانات اللغوية، وتحقيق الدقة والكفاءة في إظهار النتائج. ويتوقف الشروع في برنامج الصناعة المعجمية على حجم المدونة التي تؤخذ منها الوحدات اللغوية والاقتباسات لأن المشكلة الأساسية تتصل بهذا الحجم وإمكانية تعداده وتنضيجه لبرنامج الكمبيوتر.

بدأت الفكرة الأولى في استخدام الكمبيوتر لغويا منذ أكثر من 30 عاما أي منذ الجيل الأول وتوجيهه في خدمة المجالات اللغوية وتضمنت تلك المحاولات إمكانية تحويل الوجود اللغوي بوصفه تتابع صوتي منطوق ومسموع إلى وجود منظور يظهر على بطاقات الكمبيوتر المعد لهذا الغرض والمثقّبة وفق إشارات ترسل إلى الكمبيوتر بواسطة نظام خاص ولغة يتعامل معها المستخدم لتنفيذ برنامجه. هذه الفكرة التي تعتمد على نقل الوحدة اللغوية في هيئتها وشكلها المادي المنطوق والمكتوب إلى ذاكرة الكمبيوتر دون أي مساس أو تغيير في بنيتها وتركيبها[2].

---

(1) عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية، ص 93.

(2) رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1978م، ص 378.

إن إمكانية الإفادة من الجاني الإحصائي في الدراسات اللغوية أعطت نتائج متقدمة في البحث العلمي اللغوي خصوصا بعد تقدم النظرية الخاصة بالبيانات اللغوية التي اعتمدها علماء اللغة الأوروبيون وهم يضعون كنوز لغتهم باستخدام الكمبيوتر مثل كنز اللغة الفرنسية، والمعجم التاريخي للغة الإيطالية، ومشروع معجم اللغة الاسكتلندية، ومعجم أكسفورد التاريخي وسواها من المعجمات التي ساهم الكمبيوتر بشكل أساسي في صناعتها وإعدادها وتقديمها في أحدث صورة تنتجها التكنولوجيا الحديثة.

وقد ذهبت بعض المراكز اللغوية المتخصصة في الأمم الأوروبية واستجابة لمتطلبات النمو والاتساع اللغوي، إلى تزويد الكمبيوتر بعد إخضاعه لنظام خاص لوحدات اللغة اليومية التي تظهر على صفحات الصحف والمجلات بغية تخزينها والإفادة من وجودها واستخدامها في ذلك الحين وفق مستوى لغوي معين لبيان مدى التطور الذي يصاحبها عبر الزمن والسياقات اللغوية التي تظهر على سطوحها مع سياقات الحال، حتى إذا مرت حقبة من الزمن استدعيت من الكمبيوتر بغية إعادة تصنيفها ومقارنتها ووضع الدراسات اللغوية الخاصة بالتطور اللغوي عبر تلك الحقبة من الزمن.

الصناعة المعجمية عند العرب القدماء

كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ت 328هـ

نماذج من نصوص

باب الإعوجاج[1]

والعوج والأود والضلع والميل والزور[2] والزيغ والحنو والصعر في الخد خاصة، والصور والصيد من الخيلاء والكبر والميل ما مال واعوج وكان خلقة، وكذلك الضلع والميل إذا ملت إلى الشيء يقال: ميل الشيء يميل ميلا ومال من عند نفسه يميل ميلا، ويقال تأود الشيء وأعوج وأنعاج وانأد إذا مال ويقال في الأمر عوج وفي العصا عوج[3].

باب التقيل[4]

يقال فلان يتقيل أباه ويتلو تلوه تلوا ويحذو حذوه ومثاله وحذوته ويأخذ مأخذه، ويتقيل أثاره، ويطأ مواقع قدمه وموطئ سيرته ويستن بسنته ويسير بسيرته ويقتفي، ويقتفر هديه ومعالمه ويستنهج سبيله ويتبع قصده وينحو نحوه ويقفو أثره ويتخلق بأخلاقه ويتسم بسيماه ويأتم به ويتحل بحليته ويأتسي به إذا سلك سبيله، ويقتاس به اقتياسا ويسعى مسعاه ويحذو به حذو القدة وهو دوة في هذا الامر وإمام وأسوة، وهما مثلان وقتلان وحتنان وتوأمان وصوغان وصيان وشعبان وشرعان، وهما كفرسي الرهان[5]، وكزندين في وعاء وكأنما قدا من أديم واحد، ويقال فلان أشبه بفلان من الليلة باالليلة والتمرة بالتمرة والقذة بالقذة والماء بالماء، ويقال فلان مذيع أبيه وأمه أو عمه إذا نزع إليه في الشبه، وجاء ولد فلان على غرار واحد أي مثال واحد، وقد سلك آخرهم طريق أولهم.

باب الفحص[6]

يقال فحصت عن الأمر وتفحصت تفحصا ونقبت عنه تنقيبا ونقرت تنقيرا وفررت عنه فرا[7] وبحثت عنه بحثا[8] وفتشت عنه تفتيشا وفليت عنه فليا واستبريته استبراء، ويقال إن الجـــواد عينه

---

(1) في نسخة أخرى باب إعوجاج الشيء ويبدأ بقوله: نقول إعوج الشيء وأود ومال.

(2) يقال إزود عنه وتزاور عنه إذا مال عنه ومنه سمي الور لأنه مائل عن الحق أي غريب.

(3) بكسر العين في الأول وفتحها في الثاني.

(4) في نسخة أخرى (باب بمعنى سلك طريقته) يقال يتقيل أباه أي ينزع إليه، والاختلاف بعد ذلك بين نسختين باين وبعيد.

(5) تقول هما رضيعا لبان وشريكا عنان وفرصا رهان وصنوا جرثومة وقرعا أرومة، وكفر قدى سماء وكزندين في وعاء.

(6) في نسخة أخرى (باب الفحص عن الأمر) تقول فحصت عن الامر فحصا وبحثت بحثا والخلاف بعد ذلك كبير.

(7) والأصل فيه قولك فررت الدابة أفرها فرا إذا كشفت الجحفلة عن الأسنان يتعرف بها، ولهم مصدران أحدهما فرن والثاني فرارا.

(8) وفي حديث الحجاج ويذكره ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إن كان لا نقبا، النقاب: الرجل العالم بالأشياء الكثير البحث عنها يقول صرت نقابا.

فراره أي يغنيك شخصته على اختياره.

باب اللوم[1]

يقال لمت الرجل لوما لومته تلويما وعذلته غذلا وعذلته تعذيلا وعاتبته معاتبة وعتابا وقرعه تقريعا وعنفته تعنيفا وفندته تفنيدا ووبخته توبيخا وأنبته تأنيبا وبكته تبكيتا ولحيته لحيا وأنحيت عليه باللائمة[2] وأحلت عليه بالعنف أي أقبلت عليه.

وهو التوبيخ والتقريع والتعنيف والتأنيب والتفنيد والتبكيت، وعي المعاتبة ثم اللوم ثم التقريع ثم التعنيف ثم التوبيخ، والعادل والمعذل والأيم والمانوم والعاتب والمنؤنب والموبخ والمفند والمبكت واحد، ويقال استلام الرجل إلى الناس واستندم وألام فهو مليم إذا فعل ما يلام عليه، وما زلت أتجرع فيك اللوائم، ويقال لام غير مليم، وذم غير ذميم، وفي المثل: رب لايم مليم، ورب ملوم لا ذنب له[3].

باب البعد[4]

يقال بعدت الدار بيننا ونزحت وشسعت وسحقت وأجنبت وقذفت وتزحزحت ونأت وشحطت وشطت وشطرت وشطنت وعزبت وغربت وقصت، والبعيد والنازح الشاسع والنمائي والقاصي والغارب والشاحط والشاطن والشاطر[5] والعازب واحد، ويقال بعدت تواهم وانشقت عصاهم[6]، وشالت نعامتهم[7]، وخفت ريالهم[8] إذا تفرقوا وتباعدوا، وقد استقرب نواهم إذا قاموا، ويقال محلة نازحة ومسافة شاسعة وخطة نائية وطبية بعيدة ودار متراخية ومزار قاص، وشقة قذف ونية قذف ودار غربة[9].

---

(1) في نسخة أخرى (باب في اللوم) يقال لمت الرجل لوما وعذلته عذلا وأنبته تأنيبا، والخلاف كبير بين الكتابين في هذا الباب.

(2) قام اسم الفاعل ما قبل المصدر.

(3) من هنا تختلف الأبواب وتتباعد بين النسختين اختلافا كبيرا

(4) هذا الباب ليس في النسخة الأخرى وكذلك الباب الذي بعده.

(5) وسمي الشاطر شاطرا لأنه شطر نحو البطالة وتباعد عن السكون يقال منزلك شطير أي بعيد.

(6) قال أبو عبيدة: وأصل العصا الإئتلاف ومنه يقال للخوارج شق العصا أي فارق الجماعة، ويقال للذي أقام بموضع واجتمع إليه أمره ألقى عصاه بموضع كذا.

(7) وهي التي يحمل الميت عليها.

(8) وهو فرخ النعامة يعني خف نسلهم وتفرقوا من هذا الموضع.

(9) وبفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وهو خطأ ويستقيم المعنى بكلمة الراء وبجواره مصححة.

أنواع المعاجم وأهدافها
طرق شرح المعنى في المعاجم القديمة
نماذج من نصوص

معاجم في أية لغة أهمية بالغو وفوائد جمة وأهداف شتى يمكن حصرها كما يلي:

1. **الوظيفة اللغوية:** وتتحقق عبر أمرين:

الأول: الترميز إذ يقدم المعجم المعاني التي تدور حول كلمة ما، سواء كانت تلك المعاني حسية أم معنوية، حقيقية أم مجازية على وفق ما يفرضه عليها السياق الذي ترد فيه من خلال أمثلة منتقاة من مأثور القول نثرا وشعرا

والثاني: فك الترميز إذ يزودنا المعجم بكيفية استخدام كلمة ما استخداما قواعديا سليما، وبيان طبيعة نطقها، وفيئاتها الصرفية أو النحوية بما يجعل اللغة قادرة على مواكبة التطورات الادبية والفنية والعلمية.

2. **الوظيفة الثقافية:** فالمعجم شاهد على ثقافة الأمة وأعرافها وتقاليدها وعاداتها لأنه مستودع الألفاظ التي نطقت بها عبر العصور، وهو بذلك من عوامل المحافظة على تراث الأمة اللغوي.
3. **الوظيفة التاريخية:** فالمعجم يقدم لنا شيئا من تاريخ الكلمة العربية منسوبا إلى القبائل التي نطقت به، ويعين على بيان ما هجر من الاستعمال، وما صار مجهولا، وما هو فصيح أو عامي، وما هو عربي أصيل أو معرب أو دخيل. زيادة على هذا كله ما يحتويه المعجم من شواهد من أقوال العرب وأشعارهم منسوبا إلى قائليه مما يعين على جمع أشعار الشعراء ممن لم يبق الزمن على أثارهم.
4. **الوظيفة التفسيرية الشارحة:** فالمعجم خطاب شارح للكلمة يحقق لنا شرح دلالة الكلمات وبيان معانيها وإزالة أي غموض يصادفه ناطق اللغة وسامعها فيها. وهذه الوظيفة في الأساس إحدى وظائف اللغة بصورة عامة، فللغة وظائف متعددة فمنها ما هو وظيفة شارحة، ووظيفة شعرية جمالية أو تعبيرية أو اتصالية أو أمرية أو غير ذلك من الوظائف مما أولاه المحدثون اهتماما بالغا[1].

(1) هادي نهر: الأساس في فقه اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 2002م، ص 153.

وللمادة اللغوية المستخدمة في بيان معاني الألفاظ صور متنوعة يمكن رصدها وتصنيفها على أقسام ثمانية هي[1]:

1. **التفسير بالمرادف:** ومادة هذا القسم تكاد تشمل ألفاظ المعاجم كلّها: لأن المعجميين يحاولون بكل ما أوتوا من سعة ودراية لغوية أن يفسروا الكلمات بمرادفاتها، من ذلك:
   - الرّيب: الشكَ/ العين (شك).
   - الشكس: العسر/الجمهرة/(شكس).
2. **التفسير بالضد:** لجأ المعجميون أحيانًا إلى ذكر النقيض والاكتفاء به لاعتقادهم أن ذكر هذا المغاير كفيل بإزاحة الغموض عن المعنى المراد بيانه، وذلك في حالة عدم وجود المرادف من ذلك:
   - **الجَور:** نقيض العدل/العين(جور).
   - **النيُء:** خلاف النضيج/العين (ني).
3. **التفسير بالمعاقب:** ويراد به ورود المعنى باللفظة نفسها، بعد أن حدث إبدال بأحد حروفها من ذلك:
   - القذم: مثل القثم/ التقفية (قذم).
   - الطّهاء: مثل طحاء/ البارع (طهى).
4. **التفسير بالمقلوب:** ويراد به ذكر مقلوب اللفظة والإفادة منه في بيان المعنى المتحدث عنه من ذلك:
   - طسم لغة في طسم أي درس/ العين (طسم).
   - وجبذ الشيء: مثل جذب/ الجمهرة/ (جبذ).
5. **التفسير بالسياق:** فقد تعوز المعجمي اللفظة المرادفة فيأتي بالمعنى ضمن عبارة يفهم منها المعنى من خلال السياق العام من ذلك:
   - السوم:أن تُجشّم إنسانا مشقة وخطّة من الشر/ العين (سوم).
   - الافتجار: نقول الرجل إذا جاء برأي ما، أنت افتجرت هذا الرأي/ الجيم (فجر).
6. **التفسير بالمقارب:** وهو أسلوب على قلته بعيد عن الدقة المطلوبة، من ذلك:
   - الجاز كهيئة الغصص يأخذ في الصدر/ العين (جوز).

---

(1) أنظر:

- صبيح التميمي: دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار المجدلاوي، عمان، ط1، 2003م، ص 198.
- محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م، ص 101.

- حاضن الرجل المرأة وهو شبيه بالمغازلة/ الجمهرة (حضن).

7. **التفسير بالعامي:** وهو أسلوب استعان به بعض المعجميين لشهرته ووضوحه وتداوله من ذلك:
   - الكافر في لغة العامة: ما استوى من الأرض/ العين (كفر).
   - الصيصاء الذي تسميه العامّة الشّيص/ الجمهرة (صيص).
8. **التفسير بالأعجمي:** وقد اعتمده بعض المعجميين لتداوله وذيوعه على ألسنة الناس بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب الإسلامية وغيرها، وهو أمر أدركه ابن دريد فقال: « وقد دخل في عربية الشام الكثير من السريانية، كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية»[1]، والتفسير بالأعجمي أمر تعارف عليه اللغويون الأوائل، فقد جاء عن أبي عبيدة قوله: قلتُ لخلف الأحمر: ما الطلاوة؟ فقال: الخّرهية بالفارسية الجمهرة/ مادة (طلو)[2]، وما جاء في المعاجم من هذا الأسلوب.
   - «الحادية: إحدى حوايا البطن، وهي نبات الليل، وهي بالفارسية وسكنية»/ التقفية مادة (حدى).
   - الغملول: حشيشة يؤكل مطبوخا يسميه الفرس: "برغست"/ البارع مادة (غمل).

(1) ابن دريد: جمهرة اللغة، ج2، ص 361.

(2) المصدر نفسه، مادة (طلو).

المعجم العام والمتخصص

نماذج من نصوص

قال أبو حاتم الرازي ما نصّه:

– «وكذلك أسماء كثيرة مثل الأذان والصلاة والركوع والسجود لم تعرفها العرب إلّا على غير هذه الأصول لأن الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم وإنّما سنّها النبّي صلى الله عليه وسلم وعلّمها الله إياه، فكانوا يعرفون الصلاة أنها الدُّعاء، قال الأعشى في صفة الخمر: فإن ذبحت صلّى عليها وزمزم، أي دعا لها، وعلى هذا كانت سائر الأسامي...»[1].

التعليق:

لم يقف الإسلام كفكر جديد في البيئة العربّية الجاهلية عند حد إسقاط بعض الألفاظ والتراكيب من الاستعمال، أو إضافة دلالات جديدة إلى ألفاظ عرفها العرب بل لقد استحدث نوعًا آخر من الدلالات أضافها أيضا إلى ألفاظ اعتاد العرب استعمالها على غير المعنى الذي جاء به الإسلام، ومن ثّم نسخ معانيها القديمة ولم تعد تستعمل إلا في المعاني الإسلامية، وأهم تلك الألفاظ مما اتصل بشعائر الإسلام وعباداته وهو ما اصطلح عند القدماء عل تسميته باسم "الألفاظ الإسلامية" نظرا لأن الإسلام قد جدد في دلالاتها، قال الجاحظ: «ومن المحدث المشتق اسم المنافق لمن تراء بالإسلام واستمّر بالكفر، أخذ ذلك من النافقاء، ومثل ذلك شرك والكفر ومثل التيّمم قال تعالى: ﴿**فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾[2] أيّ تحروا ذلك وتوخوه... فكثُر هذا في الكلام حتى صار التيّمم هو المسح نفسه»[3].

وقال ابن فارس: « وممّا جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإنّما عرفت العرب المؤمن من الأمان والإيمان هو التصديق ثم زادت الشريعة سرائط وأوصافًا بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمنًا، كذلك الإسلام والمسلم وإنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء، وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والسّتر، فأمَّا المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع، ولم يعرفوا منالفسق إلاّ قولهم فسقْتُ الرّطبة إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأنّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله عز وجل...»[4].

---

(1) أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة، ج1، ص 146 . 147.

(2) سورة النساء، الآية: 43.

(3) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1938، ج1، ص 332.

(4) ابن فارس: الصاحبي، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، د ط، 1963، ص 78.

ومن هذه المجموعة من الألفاظ التي ذكرها أبو حاتم الرازي والجاحظ وابن فارس نلاحظ ما يأتي:

أ . من الناحية اللغوية الخالصة نلاحظ أنّ معظم هذه الألفاظ قد تم تحويل دلالتها من معانيها القديمة إلى معانٍ جديدة دون تغيّر في صيغتها.

ب . أنّ بعضها اشتقّ ولم يكن من قبل معروفًا بهذه الصيغة أو الدلالة مثل: المنافق.

جـ . من الناحية الفكريّة نجد أنَّ هذا التغيّر الدلالي قد ترتّب عليه نوع من السلوك يتّصل بالعقيدة فكرًا وعملًا.

وعلى ذلك أخذت العربيّة تتحوّل من لغة كانت تعيش في حدود الحياة الصحراوية للعرب قبل الإسلام إلى لغة تخطّط لمستقبل حياة من نوع جديد، كما بدأت بهذا التغيّر الدلالي الخطوة الأول لوضع الأسس الكفيلة ببناء تشريع منظم، فهذا النوع من الألفاظ التي استخدمها القرآن وجاء بها الإسلام أخذت اللغة العربيّة تتّجه في عقول المسلمين وفكرهم إلى أن تكون لغة علميّة تحدّد بها الفكرة تحديدا واضحا، وذلك لاستنباط الأحكام التي يراد فهمها وتطبيقها، والحكم كما نعلم لا يخاطب الوجدان عادة وإنّما يخاطب العقل الذي هو مناط التفكير ودعامة الإقناع، ووسيلة الفهم.

وفي سبيل استنباط الحكم وتحديد طريقة تطبيقه بدأت العربية لهذه الكلمات الإسلامية خطواتها الأولى نحو تحقيق مصطلح علمي إسلامي لا يتصل بأحكام الدين ومفاهيمه فقط، بل ليشمل بعد ذلك كل نواحي النشاط العلمي والحضاري الذي نبت وازدهر تحت راية الإسلام[1].

(1) حلمي خليل: المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1987م، ص 223.

معجم الثنائي اللغة

تقويم المعجم الثنائي اللغة

يرى الدكتور علي القاسمي بأن هناك مجموعة من المعايير التي يمكن تحكيمها في تصنيف المعجمات الثنائية اللغة، وتقويمها (أي الحكم على مدى جودتها) وتسلط هذه المعايير الضوء على ثلاثة جوانب أساسية هي:[1]

1. الغرض:

أ. وحدة الغرض:

- هل أعد المعجم لخدمة الناطقين بلغة المتن، أو الناطقين بلغة الشرح؟
- هل يتناول المعجم أساسا اللغة الأدبية المكتوبة أو اللغة المحكية؟
- هل القصد من المعجم أن يكون أداة معينة على صعاب اللغة الأجنبية أو على التعبير بها؟

ب. الشدة:

- هل يسجل المعجم المفردات التي تمد بالصلة إلى التطورات الحضرية الأخيرة مثل (التيليستار)؟
- هل مسجلات الصورية؟
- هل يستهدي المعجم لأحدث النظريات اللغوية في علم الصوت والنحو والدلالة؟

2. المضمون:

أ. المقدمات:

- هل تبين مقدمة المعجم المعلومات الآتية: الغرض من المعجم – مصادر المعجم – المنهج الذي اتبع في تصنيف المعجم – النظرية النحوية التي يرتكز عليها المعجم – المدى أي المفردات التي يتناولها المعجم والمعاني المختلفة لكل مدخل – أنواع المعلومات التي يقدمها المعجم.

ب. تاريخ اللغة:

- هل هناك مقدمة في تاريخ اللغة الأجنبية وتطورها وصلاتها باللغات الأخرى؟

ث. نظام اللغة الأجنبية الصوتي:

- هل هناك عرض منظم لفونيمات اللغة الأجنبية والتوزيع الكاملي لألفوناتها؟
- هل هناك دليل يبين نظام الأصوات والرموز التي تبناها المعجم؟

---

(1) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط3، 2004م، ص 169.

- هل هناك مفتاح لطريقة التلفظ يزود القارئ بمثلين أو ثلاثة لكل رمز من الأمثلة المعروفة لديه.

ج. نحو اللغة الأجنبية:

- هل يشتمل نحو اللغة الأجنبية الموجز في مقدمة المعجم على عرض منظم ومدعم بالأمثلة بالوسائل الاشتقاقية مثل الشقاق العام والنحت والتغيير الصفري والتضعيف؟
- هل هناك خلاصة للنظام النحوي في اللغة الأجنبية بحيث تصنف المفردات إلى أقسام وأنواع وتبين العلاقات التي تقوم بينها؟

ح. الخط:

- هل تحتوي مقدمة المعجم على خلاصة لخط اللغة الأجنبية أو نظامها الكتابي وقواعد الإملاء واستثناءاتها؟

خ. دليل استعمال المعجم:

- هل هناك دليل جيد لوسائل القارئ على كيفية استعمال المعجم ويبين جميع المختصرات والرموز المعجمية المستعملة فيه؟

3. صلب المعجم:

أ. الشكل:

- **الإملاء:** هل إن جميع رسوم الكلمة قد أدرجت في المعجم حسب ترتيبها الألفبائي مع إحالة معترضة على المدخل الرئيس؟
- هل يستخدم المعجم علامة (مثل النقاط أو الفواصل) داخل المدخل ليبين المواضع التي يمكن تقسيم الكلمة عندها في نهاية السطر المكتوب أو المطبوع، إذا كان نظام كتابة اللغة يسمح بذلك؟

ب. المداخل:

- هل تشتمل مداخل المعجم على المورفيمات إضافة إلى الكلمات؟
- هل تغطي المداخل متن اللغة بصورة مرضية؟
- هل تشتمل المداخل على التعابير الاصطلاحية؟
- هل تحتوي المداخل على المواد الحضارية مثل أسماء الأعلام وأسماء الأماكن الشهيرة والأعمال الأدبية؟.

ت. المعلومات الصوتية:

- هل يوضح المعجم نطق المدخل وكيفية تلفظ شواهده؟

- هل تتصف طريقة التلفظ المتبعة بسهولة والكمال والدقة؟
- هل تغطي طريقة التلفظ المستخدم في المعجم الفونيمات الغير قطعية إضافة إلى الفونيمات القطعية؟

ث. المعلومات النحوية:

- هل يبين التركيب الصرفي للمدخل؟.
- جميع التغييرات التي تعرض للمدخل في جميع الأزمنة من ماض وحاضر وغيرهما، وكذلك جنس المدخل من حيث التذكير والتأنيث؟
- السلوك الإعرابي للمدخل.

هـ. المعلومات المتعلقة بالدلالة:

- هل أدرجات جميع معاني المدخل الرئيسة؟
- هل يحاول المعجم إعطاء مرادف ترجمي واحد لكل من معاني المدخل وما مدى نجاحه في ذلك؟
- هل هناك تعليقات لغوية وحضارية تلحق بمقابلات كلما دعت الضرورة لذلك؟
- هل يستخدم المعجم المميزات الدلالية التي تصاغ بلغة القارئ كلما دعت الحاجة إليها؟.
- هل هنالك محاولة في المعجم للربط بين الكلمات التي تنتمي إلى عائلة لفظية واحدة؟

و - الاستعمال:

- هل يستعمل المعجم بدقة رموز الاستعمال اللغوي مثل (تعبير عامي، وتعبير شعري)؟
- هل يستعمل المعجم رموز الاستعمال الاجتماعي مثل (تعبير ازدرائي، وتعبير بين النساء فقط)...إلخ؟

ز - الامثلة التوضيحية:

- هل يزود المعجم القارئ بمثل توضيحي أو شاهد واحد على الاقل لكل معنى من معاني المدخل؟
- هل تمثل الشواهد حضانة الناطقين باللغة الأجنبية؟
- هل ترجمت جميع الشواهد إلى لغة القارئ؟
- هل الشواهد المنجزة وتساعد على توضيح استعمال الكلمة المقصودة وسلوكها النحوي والأسلوبي؟

ح- الشواهد الصورية:

- هل تستخدم الشواهد الصورية في المعجم بصورة منتظمة، أي كلما استطاعت الصورة أن توضح الصورة بوجه أفضل مما لو استعمل المقابل اللفظي وحده.
- هل الشواهد الصورية واقعية ويمكن تفسيرها وفهمها بغير صعوبة تذكر؟

ط- المعلومات الاشتقاقية التاريخية (التأثيلية):

هل يشير المعجم إلى الكلمات الدخيلة من كلمة القارئ؟

المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية

المعجم الوسيط

نماذج من نصوص

- جاء في المعجم الوسيط في مادة (أ ب ب) ما نصّه:

. أبَّ للسير . وأبًّا وأبابًا: تهيأوتجهّز، و- إليه: اشتاق ونزع، و-على أعدائه، حمل عليهم حملة صادقة، ويقال: أبّت أبابة الشيء: استقامت طريقته، و- الشيء أبًّا: قصد ويقال أبّ أبّهُ: قصد قصده، وأبّ يده إلى سيفه: ردّها ليستلّه.

إئتبّ له: أبّ.

استأبّ أبًّا: اتخذه وانتسب إليه.

تأبّب به: فخر به.

الأبابُ: الماء الكثير.

الأبابةُ: داء يصيب الغريب، وهو شدّة حنينه إلى وطنه (مج).

الأبُّ: العشبُ، رطبهُ ويابسُه، قال تعال:﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[1] وتقول: فلان راع له الحبّ وطاع له الأبّ: زكا زرعه ومرعاه، والأبّ لغة في الأب.

إبّان الشيء:أوانه، لا يستعمل إلاّ مضافًا مثل: إبّان الفاكهة.

أبيب الشهر الحادي عشر من السّنة القبطيّة[2].

- وجاء في مادة (ع ر ب) ما نصُّه:

. عرب . عربًا: فَصُح بعد لُكنة، و- المعدة: فسدت، وفي الحديث: أنّ رجلا أتاه فقال: إنّ أخي عرب بطنهُ، فقال: اسقه عسلًا، ويقال: عِربَ فلانٌ: اتخم، و- الجُرحُ: تورّم وتقيّح، و- النهر ونحوه: كَثُر ماؤه فهو عاربٌ.

. عَرَبَ: عُروبًا وعُروبةً وعرابةً وعروبية، فَصُحَ، ويقال: عَرُبَ لسانهُ.

أعرب فلان: كان فصيحًا في العربيّة وإن لم يكن من العرب، و- أعرب الكلام: بيّنه، . وأتى به وفق قواعد النحو، وطبّق عليه قواعد النحو، و- بمراده: أفصح له ولم يوارب، و- عن حاجته: أبان، و - أعرب الاسم الأعجمي: نطق به على منهاج العرب، و - في البيع: أعطى العربون، وفي حديث عمر: أنّ عامله بمكّة اشترى دارًا للسّجن بأربعة آلاف وأعربوا فيها أربع مائة.

---

(1) سورة عبس، الآية 31.

(2) مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادة (أبب).

عرّب المشتري: أعطى العربون، و- عن صاحبه: تكلّم عنه واحتجّ، ويقال: عرّب عنه لسانه: أبان وأفصح، و- لكلام: أوضحه، و- فلانًا: علّمه العربيّة، و- الاسم الأعجمي: أعربه، . منطقه: هذّبه من اللحن، و- فلانًا: قبّح كلامه وردّ عليه، ويقال: عرّب عليه قبّح عليه كلامه.

تعرّب: تشبّه بالعرب،- وأقام بالبادية وصار أعرابيًّا، يقال تعرّب فلان بعد الهجرة، و- المرأة لزوجها: تحببت إليه، استعرب: صار دخيلًا في العرب وجعل نفسه منهم.

الأعراب من العرب: سكّان البادية خاصةً، يتتبعون مساقط الغيث ومنابت الكلأ، الواحد أعرابي، الإعرابُ: تغيير يلحق أواخر الكلمات العربيّة من رفع ونصب وجرّ وجزم، على ما هو مبين في قواعد النحو.

العاربةُ" عربٌ عاربةٌ: صُوحا ء خُلّص، . قبائل بادرت ودرست آثارها كعاد وثمود وطسم وجُديس وهم البائدة.

العِرابُ: خيل عراب: خلاف البراذين، وإبل عراب: خلاف النّجاتى، الواحد عربي.

العربُ: جيل من الناس، ساميّ الأصل، كان منشؤه شبه جزيرة العرب (ج) أعراب، والنّسب إليه: عربيّ يقال: لسان عربيّ ولغة عربيّة.

العُربُ: العرب.

العرباُء: عرب عرباء: صُوحاء خُلّص.

العرباني: من يتكلّم بالعربية وليس عربيًّا.

العربةُ: النّهر الشديد الجري، و- واحد العربات، وهي سفن رواكد كانت في دجلة، و- مركبة ذات عجلتين أو أربع يجرها حصان أو حمار تنقل عليها الأشياء (مو).

العُربُونُ: ما يجعله المشتري من الثمن على أن يحسب منه إذا مضى البيع وإلاّ استحقّ للبائع (مو).

العروبُ: المرأة المتحببة لزوجها (ج) عُرُبٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا** ﴾[1].

العروبةُ: العروب، ويوم العروبة: يوم الجمعة في الجاهلّية.

العروبةُ:اسم يُراد به خصائص الجنس ومزاياه.

العروبّية: العروبة.

العريبُ: يقال ما بالدار عريب: أحد.

(1) سورة الواقعة، الآية: 36- 37.

المُتعرّبة من العرب: بنو قحطان بنو عامر الذين نطقوا بلسان العاربة وسكنوا ديارهم.
المستعربة من العرب: أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[1].

التعليق:

من خلال هذين المادتين اللتين نقلناهما من المعجم الوسيط تتبين لنا الخطوات التّالية[2]:

- وضع المادة اللغوية المراد شرحها بين هلالين في أوّل السّطر مسبوقة بنجم كثيرة الأشعّة، ثم وضع كلّ فرع من فروع المادة ومكمّلاتها في أوّل السطر بين هلالين أيضا ولكن دون نجمةٍ، ثم وضع نقطتين رأسيتين بعد الهلالين إيذانا ببداية الشرح والتفسير والتوضيح، أمَّا إذا كانت المادة بحاجة إلى ما يتّصل بها نحو الفعل الذي يحتاج لتوضيحه أن يذكر المصدر، فإنّه يذكر قبل النقطتين الرأسيتين، وذلك نحو قوله في المادة الأولى: أبّ: للسّير . أَبا وقوله في المادة الثانية " عرب ـ عُربًا": فصح بعد لكنة.
- التحدّث في أوّل كل باب عن الحرف المعقودُ له الباب ولكن في إيجاز ودون تفصيل أو تكرار أو استطراد على النحو الذي كان عليه "المعجم الكبير".
- ففي باب الهمزة يبدؤه بالكلام عن أحوال الهمزة، واستخدامها في النداء والاستفهام، وأنّها أوّل حروف الهجاء، وفي باب (العين) تكلّم عن حرف العين وماهيته واستخدامه وأحواله وقيمته في حساب الجمل.
- ابتداء شرح المادة اللغوية بذكر الأفعال ومعها مصادرها ومشتقاتها من أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبّهة، وإن كان هذا قليلا بالنسبة للثلاثة الأخيرة، ففي المادة الأولى: أبَّ أبًّا أبابًا، وفي المادة الثانية ورد: عرّب عربًا وعُرب عروبًا عروبةً عرابةً عروبية، أعرب إعرابًا، وتقديم الفعل المجرّد على المزيد، كما في: أبّ ائتبّ استأبّ تأبّب.

وفي عَرب عُرب ثم أعرب، عرّب استعرب، وتقديم المزيد بحرف على المزيد بحرفين، والمزيد بحرفين على المزيد بثلاثة أحرف، وهكذا... وكذا تقديم الأفعال اللازمة على الأفعال المتعدية، ففي المادة الأولى تقدمت الأفعال اللازمة: أبّ للسّير، وأبّ إليه، وأبَّ على أعدائه، و ائتبّ له وتأبّب به على الأفعال المتعدّية: أبتُ أ بابةً الشيء، وأبّ الشيء أَبا، وأبّ أبّةً واستأبّ أبًّا.

وفي المادة الثانية قُدمت الأفعال اللازمة: عرب عربًا، وعربتْ المعدة، وعرّب فلان، وعربتْ المرأة، وعرب لسانُه، على الأفعال المتعدية: أعرب فلان، وأعرب الكلام، وأعرب الاسم.

وبالنسبة للأسماء كذلك قدّم المجرد على المزيد والمزيد بحرف على المزيد بحرفين، وهكذا...

---

(1) مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادة (عرب).

(2) ناجح عبد الحافظ مبروك: دراسات في المعجمات العربية، طبعة القاهرة، د ت، ص 164.

- حين شرح المادة اللغوية، لا تذكر مفردة، منفصلة عن سياقها وإنّما توضع في سياق لغوي معيّن لبيان أوجه استخدامها وتلّون معانيها، ففي المادة الأولى ورد: أبَّ للسّير: تهيأ وتجهّز، وأبّ على أعدائه: حمل عليهم حملة صادقةً، وأبَّ يده إلى سيفه: ردّها ليستلّه.
- وفي المادة الثانية ورد: عربت المعدة: فسدتْ، وعربتْ المرأة: تحببت إلى زوجها، وأعرب الكلام: أتى به وفق قواعد النحو، كما يستشهد لها بالكثير من آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وحكم العرب وأمثالهم، كما ورد في المادة الأولى: الأبُّ: العُشبُ رطبهُ ويابسهُ، قال تعالى: ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾[1]، وتقول فلان راع له الحبّ وطاع له الأبُّ: زكا زرعه ومرعاه، وما ورد في المادة الثانية: العُروبُ: المرأة المتحبّبة إلى زوجها (ج) عُرب وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[2]، وقوله: عرب في البيع: أعطى العُربون، وفي حديث عُمر: أنّ عامله بمكة اشترى دارًا للسجن بأربعة آلاف، وأعربوا فيها أربعمائة.
- الاختصار والإيجاز في ذكر المشتقات وشرحها، إذ قليل ما يرد ذكر أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشّبهة، مثال ذلك ما جاء في مادة (عرب): مستعربة ومتعرّبة (اسم فاعل)، وعرّب الماءُ إذا صفا فهو عَرِبٌ وعريبٌ وعرِب النهر فهو عاربٌ، فالألفاظ: عرب عريب عارب صفات مشّبهة.
- عملا بواجب الاختصار والإيجاز، لا يتّم ضبط المادة اللغوية بالنصّ على نوع الضبط كالضّم والفتح والكسر مثل ما عليه الحال في المعاجم الأخرى وإنّما عن طريق وضع رموز تنبئ عن ضبط الحرف.

فللدلالة على ضبط حركة عين المضارع، يرسم خط صغير توضع فوقه الضمة أو الفتحة وتوضع تحته كسرة، كما في المادة الأولى: أبّ للسير . أبًّا، للإشارة إلى أنّ المضارع منه بفتح عينه، وكما في المادة الثانية: عرب ـ عُروبًا، إشارة إلى أن المضارع منه بضم العين.

- اشتمال المعجم الوسيط على كثير من الألفاظ الجديدة الحضاريّة التي تتعلق بالعلوم الحديثة خاصّةً، ممّا لم تشتمل عليه المعاجم التقليدية، ومنها الألفاظ التي قُرنت بالرمز (مج) الذي يشير إلى أنَّ هذا اللفظ مما أقره المجمع ولا يوجد في المعاجم السابقة، وذلك نحو ما ورد في المادة الأولى: الأبابةُ: داء يصيب الغريب، وهو شدّة حنينه إلى وطنه (مج)، وما ورد في المادة الثانية: العربين: في مادة الأحياء مادة تستخرج من الصّمغ العربي (مج).

---

(1) سورة عبس، الآية 31.

(2) سورة الواقعة، الآية: 36- 37.

كما أنّ من الألفاظ الحضاريّة ما قُرن بالرمز (مو) للدلالة على أنّه من الألفاظ المولّدة التي استعملها العرب بعد عصر الاحتجاج ولم ترد في المعاجم القديمة، كالذي ورد في المادة الثانية: العربة: مركبة ذات عجلتين أو أربع يجرّها حصان أو حمار تنقل عليها الأشياء (مو) ، والمُوبون: الثمنعلى أن يُحسب منه إن مضى البيع وإلا استحق للبائع (مو).

– الاستغناء عن تكرار المادة مع تلّون معانيها بذكر الرمز وـ مثل ما ورد في المادة الأولى: أبّ للسير و- إليه، - على أعدائه، وما ورد في المادة الثانية: عرب عربًا، وـ الجُرْحُ وـ بقي أثره بعد البُرء وأعرب فلان، وـ الكلام، و ـ أتى به وفق قواعد النحو.

المعجم المدرسي لغير الناطقين بالعربية
الرموز المستعملة في المعجم الأساسي
نماذج من نصوص

ظلت المعاجم العربية القديمة منذ (العين) حتى (المصباح المنير) تعبر عن الجمع والتذكير والتأنيث بالنص على ذلك بصورة مباشرة، ودون الترميز، ومن صور ذلك في العين: جمع الشعر شعور وشعر وأشعار، وفي التهذيب: الشعر يجمع على الشعور والأشعار.

وفي مجمل اللغة: الأشعر والجمع أشاعر، وفي المصباح: الشعر بسكون العين فيجمع على شعور، وجمع الشاعر شعراء.

وبدأ استعمال الرمز للدلالة على الجمع بحرف (جيم) بدءا بالقاموس المحيط الذي بدأ الترميز المعجمي وانتهاء بالمحيط (معجم اللغة العربية) مرورا بتاج العروس ومحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والوافي ومتن اللغة والمعجم الوسيط والرائد، ومن صور ذلك ما جاء في القاموس المحيط: ج أشعار، والشعيرة ج شعائر، والأشعر ج شُعٌ، وفي المعجم الوسيط: أشعر، الأشعر، شعر وأشاعر.

أما التذكير والتأنيث فقد كان للمعاجم القديمة صور متنوعة للتعبير عنهما فقد تذكر الجمع وتنص على المفرد كما جاء في العين: والشعارير الواحدة شعرورة، وفي التهذيب الشعر: الواحدة شعرة، وفي الجمهرة: شعائر الله واحدتها شعيرة، المشاعر: واحدها مشعر، وفي المحكم: الشعارير واحدهم شعرور، وفي الصحاح: الشعر الواحدة شعرة، الشعير الواحدة شعيرة، الشعارير الواحدة شعرورة، الشعر واحد أشعار.

وقد يرد التعبير على عكس ما سبق، أي يكون البدأ بالمفرد ويليه الجمع كما في مجمل اللغة: الشعيرة واحدة الشعائر، وفي اللسان: الشعرة الواحدة من الشعر، وفي الصحاح: المشعر أحد المشاعر، والمعجم الوسيط: الشعرة واحدة الشعر.

وقد عبرت بعض المعاجم بصورة مباشرة عن التذكير والتأنيث كالمصباح المنير: الشعر وهو مذكر الواحدة شعرة. وفي معجم محيط المحيط: الشعراء مؤنث الأشعر، والأشعر الأنثى شعراء، وأقرب الموارد: الشعيرة مؤنث الشعر، وفي متن اللغة: الشعراء مؤنث الأشعر، وفي لبستان والوافي: الشعيرة مؤنث الشاعر[1].

أما المعجم العربي الأساسي فقد استعمل رموزا للإشارة إلى تلك الألفاظ وهي:

(1) عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 694.

- مج: لفظ اعمده مجمع اللغة العربية.
- مو (مولد): لفظ عربي استعمل قديما وأعطى معنا جديدا بعد عصر الرواية.
- مح (محدث): كلمة عربية حملت معنى في العصر الحديث.
- مع (معرب): لفظ أعجمي دخل العربية مع تغيير ليتوافق مع أوزانها.
- د (دخيل): لفظ أعجمي دخل العربية دون أن يصيبه تغيير.

ولكن تلك الرموز التي أشار إليها المعجم للحكم على الألفاظ لم يستعملها داخل المادة المعجمية مع بعض المفردات نحو: "دانتيلا": نوع من الأقمشة المثقوبة المطرزة (ثوب موشى بالدانتيلا).

- دبلوماسي: ممثل دولة لدى دولة أخرى (سفير، وزير مفوض، قنصل، مستشار، ملحق...).
- شمعدان: وعاء مرتفع توضع فيه شمعة، يجمع بين الزينة والإضاءة.
- صونومتر: مقياس الصوت.
- كومن ولث: اسم أطلق على مجموعة الدول التي تضم المملكة المتحدة والدول التي استقلت عن الإمبراطورية البريطانية ورضيت بالارتباط بها تأسست عام 1931م.
- مكيف: مكيف الهواء جهاز تديره القوى الكهربائية لخفض الحرارة صيفا او رفعها شتاءا.

ومن أمثلة الألفاظ التي حكم عليها المعجم ما يأتي:

- مطار: مكان معد لصعود الطائرات وهبوطها (محدثة)، مطار مدني، مطار حربي.
- مظروف: ما يحتويه الظرف في الرسالة وغيرها (مو).
- فل: ياسمين زنبقي (د).
- فنطاس: وعاء كبير أسطواني لحفظ السوائل (محدثة).
- قرطاس: ورقة تلف لتوضع فيها الأشياء (وضع اللوز في القرطاس) (محدثة).

وقد أشار المعجم إلى دلالة بعض الألفاظ لدى البلاد العربية، فالكهرباء: حافلة تسير بالكهرباء وهذا عند أهل تونس، ولكن تلك الإشارات قليلة.

الخاتمة:

لقد عني علماء العربية القدماء عناية جليلة بلغة الضاد، فجمعوها في صحفهم، ودونوها في كتبهم، فأصبحت سهلة التناول، ميسورة التداول، ولا شك أن هذه سنة حميدة وخطة فريدة يعرف بها جهد أولائك الجهابذة الذين كرسوا حياتهم وأفنوا عمرهم في خدمة لغة القرآن.

ولقد قامت الدراسات اللغوية منذ القرون الأولى للهجرة حول القرآن الكريم ومن هذه الدراسات متن اللغة المسّمى بالمعاجم، والذي ابتدأ بسؤلات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس "ض"، والمعاجم اتخذت عدة صور: الرسائل اللغوية، معاجم الموضوعات، ومعاجم الألفاظ، وقد درست هذه الأنواع جميعا في هذا السفر مفصلا لمعاجم الألفاظ وموجزا فيما عداها إلا إذا دعا الأمر إلى التفصيل.

وقد جاءت مفردات هذه المطبوعة البيداغوجية طبقا للبرنامج الوزاري المقرر على طلبة ليسانس في فرع اللغة والأدب العربي لأهمية دراسة تلك المعاجم، ومعرفة الطرق التي اتبعتها في جمعها للغة العرب لتأخذ منها ما يتلاءم وروح العصر، وقد قمنا بتقسيم هذه المطبوعة إلى قسم نظري وقسم آخر تطبيقي عملا بالطريقة المثلى التي تلاءم روح العصر لتيسر على الطلبة والباحثين الرجوع إلى معجم يذلل ما بدى لهم من صعاب، فهذه المطبوعة خلاصة ما أحوج طلبتنا إلى مثلها تيسر عليهم فهم الدرس المعجمي، وتسهل لهم مراجعته وتعرفهم بأعلامه القدماء خاصة ولا يستغني عنه الباحث.

وأخيرا أرجوا أن أكون قد وفقت بعض التوفيق في تقديم صورة واضحة عن التراث المعجمي العربي، خدمة للغة القرآن الكريم، وتراث أمتنا العربية، والله الموفق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم محمد نجا: المعاجم اللغوية، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.
3. أحمد أمين: ضحى الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط5، 1956م.
4. أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2001م.
5. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت، ط4، 1980م.
6. أسامة الألقبي: المعجم العربي الحديث، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 2010م.
7. أمجد الطرابلسي: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، مكتبة دار الفتح، دمشق، ط7، 1986م.
8. إميل بديع يعقوب: المعاجم اللغوية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981م.
9. ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
10. تفسير الطبري، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1، 1329هـ.
11. الثعالبي: فقه اللغة وسر العربّية، مكتبة الحياة، بيروت، د ت.
12. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1938.
13. ابن جنّي: سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954م.
14. الجوهري: الصّحاح، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.
15. أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة، تحقيق فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1957.
16. حازم الحلبي: أطوار المعجم العربي، د ط، 2005م.
17. حامد صادق قتيبي: المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر، الرياض، ط1، 2000م.
18. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، دار الجيل، بيروت، د ت.
19. حسن جعفر نور الدين: المعاجم والموسوعات، دار رشاد برس، بيروت، ط1، 2003م.
20. حسن ظاظا: كلام العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1971.
21. حسين نصار: المعجم العربي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ط، 1988.
22. حسين نصار: دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1981م.
23. حلمي خليل: المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1987م.
24. حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997.
25. حمدي بخيت عمران: المفصّل في المعاجم العربّية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.
26. خالد فهمي: معاجم المصطلحات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م.
27. الخليل بن أحمد: معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت.
28. خير الدين الزركلي: الأعلام دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979م.
29. ابن دريد: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
30. رجب عبد الجواد إبراهيم: المدخل إلى تعلم العربّية، مكتب الآداب، القاهرة، ط1، 2001.

31. رحاب عكاوي: الأصمعي صاحب اللغة وإمام الرواة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م.
32. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.
33. رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م.
34. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت.
35. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.
36. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، د ت.
37. السيوطي: بغية الوعاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
38. شرف الدين علي الراجحي: محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1985.
39. صافية زفنكي: التطورات المعجمية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007.
40. صبيح التميمي: دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار المجدلاوي، عمان، ط1، 2003م.
41. صلاح راوي: المدارس المعجميّة العربيّة، دار الثقافة العربيّة، القاهرة، ط1، 1990م.
42. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، د ت.
43. عبد التواب الأكرت: ابن منظور، دار البشرى، القاهرة، 1998م.
44. عبد الحميد الشلقاني: الأصمعي اللغوي، دار المعارف، القاهرة، د ت.
45. عبد الرحمن الهمذاني: كتاب الألفاظ الكتابية، تحقيق عمر حافظ سليم سعيدة، دار القدس، ط2، 2012.
46. عبد السميع محمد أحمد: المعاجم العربية ـ دراسة تحليلية ـ دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م.
47. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجميّة، دار صفاء، عمان، ط1، 2010.
48. عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية، دار الهدى، الجزائر، ط3، 2006.
49. عبد الكريم بن محمد الحسن بكّار: ابن عباس مؤسس علوم العربيّة، مكتبة السوادي، ط1، 1990.
50. عبد الكريم مجاهد: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، عمان، 2010.
51. عبد الله درويش: المعاجم العربية، مطبعة الرسالة، القاهرة، د ط، 1956م.
52. عبد الله درويش: معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
53. أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1989م.
54. عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، 1967م.
55. عدنان الخطيب: المعجم العربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994.
56. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، 1975.
57. علي حسن مزبان: المعاجم العربية، دار شموع للثقافة، ط1، 2002.
58. علي عبد الواحد وافي: معجم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط10، 2005.
59. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث، بيروت، د ت.
60. أبو عمرو الشيباني: كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، طبعة القاهرة، 1974.
61. الفارابي: ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د ت.

62. ابن فارس: الصاحبي، تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، د ط، 1963.
63. ابن فارس: كتاب الفرق، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م.
64. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999.
65. الفراء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966.
66. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2005.
67. ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ، مطبعة السعادة، القاهرة، د ط، 1349.
68. القفطي: إنباه الرواة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرّية، بيروت، 2009م.
69. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الأمواج، بيروت، ط1، 1985م.
70. محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م.
71. محمد حسن عبد العزيز: مصادر البحث اللغوي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط1، 1997م.
72. محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993.
73. محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002.
74. أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، 1964م.
75. أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربّية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.
76. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق، عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
77. ناجح عبد الحافظ مبروك: دراسات في المعجمات العربية، طبعة القاهرة، د ت.
78. ابن النديم: الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
79. نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط5، 1993.
80. هاشم ياغي: أبو علي القالي حياته وآثاره، دار ابن الجوزي، الأردن، 2008م.
81. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، د ت.
82. C. L. Barn hart the American college dictionary. New York Radom house. 1965 Gove.
83. Dubois (J) : dictionnaire de Linguistique générale, librairie la rousse, paris, 1973.
84. Philip the role of dictionary. Indiana polis. Bobs Merrill. Co 1967 .

فهرس الموضوعات

مقدمة لدراسة المادة..... 1-2

القسم النظري

مدخل اصطلاحي 4
المعجم العربي: النشأة والتطور 9
أنواع المعاجم العربية التراثية (01).....24
أنواع المعاجم العربية التراثية (02).....36
التأليف المعجمي التراثي: المزايا والنقائص.....46
الصناعة المعجمية عند العرب المحدثين.....50
الصناعة المعجمية عند الغربيين 55
الصناعة المعجمية عند العرب القدماء.....60
أنواع المعاجم وأهدافها 62
المعجم العام والمتخصص.....66
المعجم الثنائي اللغة 69
المعجم المدرسي للّناطقين بالعربّية.....71
المعجم المدرسي للناطقين بغير العربّية 74
إشكالية المعجم العربي وآفاقه 78

الأعمال الموجهة

قراءة في مصطلح (عجم).....82
قراءة في مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ت 68ه 84
قراءة في رسالة خلق الإنسان للأصمعّي ت213ه.....86
قراءة في رسالة الفرق لابن فارس ت 395ه 88
قراءة في معجم الغريب المصنف لأبي عبيد ت 224ه 90
قراءة في معجم العين للخليل ت 175ه 92
قراءة في معجم تهذيب اللغة للأزهري ت 370ه.....95
قراءة في معجم الجمهرة لابن دريد ت 321ه.....97
قراءة في معجم المقاييس لابن فارس ت 395ه 100

قراءة في معجم الصحاح للجوهري ت 393هـ 105
قراءة في معجم لسان العرب لابن منظور ت 711هـ..... 110
قراءة في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني ت 206هـ 113
قراءة في معجم أساس البلاغة للزمخشري ت 538هـ 116
التصحيف..... 120
قراءة في معجم عربي حديث..... 122
الكمبيوتر وصناعة المعجم عند الغربيين..... 125
كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ت 328هـ..... 127
طرق شرح المعنى في المعاجم القديمة..... 129
المعجم العام والمتخصص..... 132
تقويم المعجم الثنائي اللغة..... 134
المعجم الوسيط..... 138
الرموز المستعملة في المعجم الأساسي 143
الخاتمة 145
قائمة المصادر والمراجع 146
فهرس الموضوعات..... 149